أوزان الأطباء ومكاييلهم

الدكتور مختار هاشم

في كتب التراث الطبي العربي فيضٌ من الكلمات الدالة على وزن أوكيل ، ويمكن درج هذه الكلمات في فئتين :

- فئة أولى تصدمك بغرابتها (كالقوطولي والقواثوس) فألفاظها ليست من العربية في مادّة ولا بناء ، وإذا بحثت عنها في معجمات اللسان العربي لم تجد لها أثراً فتستيقن من عجمتها ومن جهل العرب لها ، وإذا حاولت تحقيقها وقعت في حيص بيص ، فلا تدري أأنت تواجه كلمة واحدة رسمت بأشكال مختلفة تصحيفاً وتحريفاً أم كلمات متعددة التبست لما بين حروفها من تشابه . وقد يخطر ببالك أن تستنجد بقاموس الأطباء وناموس الألبّاء الذي لم يسبق القوصونيَّ أحدٌ إلى مثاله ولم ينسج على منواله فترجع بغير طائل . فهل تستمرّ في بحثك المضني أم تعزّي نفسك بأن نسخة الدواء الواردة في الكتاب الطبي القديم قد عفّى عليها الزمن ، ولابأس في زيادة مقدار العقّار أو نقصه ، بل يكفي أن تعلم من سياق النصّ أن اللفظة دالّة على وزن أو كيل .

- وفئة ثانية مألوفة في كتب الأدب والتاريخ مبذولة في معجمات اللغة مشروحة في قاموس الأطباء وناموس الألباء ، واذا غمض على فهمك شيء منها فإنّ طلبه قريب ، خذ مثلاً (الدانق) ، (الدرهم) ، فإن

نصّ (لسان العرب) يفيدك :

١ ـ ان الدانِق والدانَق من الأوزان .

٢ ـ انه سدس الدينار والدرهم .

٣ ـ انه يدلّ مجازاً على الشيء التافه الحقير ، ففي حديث الحسن : لعن الله الدانق ومن دنّق ، كأنه أراد النهي عن التقدير والنظر في الشيء التافه الحقير . وابن الأعرابي عن أبي المكارم قال : الدّنيق والكيص والصّوص الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار ، فاذا كان الليل أكل في ضوء القمر لئلا يراه الضيف . فالدنيق هو البخيل الشحيح الجشِع الذي يجمع المال دانقاً فدانقاً ، ولايجود بشيء حتى ولابدانق . الأزهري : والتدنيق والمداقّة والاستقصاء : كنايات عن البخل والشحّ .

أقول :

ـ إذا كان الدانق من الأوزان فإن علينا أن نعرف ماوزنُه .

ـ وإذا كان سدس الدينار والدرهم فإن كان المقصود وزنها كان للدانق وزنان وإن كان المقصود قيمتها كان له قيمتان .

ـ دانق معرّب عن الفارسية دانه بمعنى حبّة بدون شك ، ولكن دراسة التدنيق بمعنى ضُمْر الهزال من مَرَض أو نَصَب تنبّهنا إلى حقيقة أخرى وهي القرابة الواشجة بين (دنق) و (دقّ) والنون من حروف الزيادة يمكن أن تدخل في المادّة حشواً .

ونصّ لسان العرب يفيدك أن :

الدِرْهَم والدِرْهِم : لغتان ، فارسي معرّب ملحق ببناء كلامهم فدرهَم كهجرَع ، ودرهِم بكسر الهاء كهِجْرِع ، وقالوا في تصغيره دريهِم ، شاذّة ، كأنهم حقّروا درهاماً وإن لم يتكلموا به . قال الجوهري وربما قالوا درهام قال الشاعر :

لـو أنّ عنـدي مـائتي درهـامِ لابتعت داراً في بني حرام
وعشت عيش الملــــــك الهمام وسرت في الأرض بلا خـاتـام[١]

وجمع الدرهَم دراهِم ؛ ابن سيـدَه : وجـاء في تكسيره الـدراهيم ، وزعم سيبويه أن الدراهِم انما جاء في قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقادُ الصيـاريف

قال ابن برّي : شبّه خروج الحصا من تحت مناسمها بـارتفـاع الـدراهم عن الأصابع اذا نُقِدت . ورجل مُدَرْهَم ، ولافعل لـه ، أي كثير الـدراهم ؛ حكاه أبو زيـد ، قـال : ولم يقولوا : دُرْهِمَ ؛ قـال ابن جنّي : لكنـه اذا وجد اسم المفعول فالفعل حاصل . ودَرْهَمَت الخُبّازى : استدارت فصارت على أشكال الدراهم ، اشتقوا من الدراهم فعلاً وإن كان أعجمياً . قـال ابن جنّي : وأمّا قولهم دَرْهَمَت الخُبّازى فليس من قولهم رجل مُدَرْهَم .

أقول : الدرهم معرّب عن اليونانية (دراخمي) لاعن الفارسية .

ونفهم من كلام اللسان أن الدرهم قد عرفه العرب قـديمـاً وجرى اسمه في تيّار العربية وعُومِل معـاملـة الكلمـات العربيـة الفصحى . وإذا كان ابن مكرّم قد أسهب في اشتقاق الكلمة فانه ذكر للدرهم مـدلولـه الأول وأعني به النقد ، وأغفل مدلوله الثاني وأعني به الوزن .

من هذين المثالين يتبين لنا أن ألفتنا لهذه الألفاظ لاتعني علمنا بها ، بل إنها تعطينا شعوراً خادعاً بالمعرفة فنستنيم إلى مـاألفنـاه ونعفي أنفسنـا من مشقة البحث . فهذه الفئة الثانيـة من الكلمـات تضعنـا أمـام مشكلـة تُربي على مشكلـة الفئـة الأولى بـاعتبـار أنهـا ليست محصورة في نطـاق

---

(١) فضّلت رواية الشعر كما جاء في التكملة (درهم ، ٦ : ٢٠ ـ ٢١) على ماجاء في اللسان .

استعمال الأطباء بل يمتد استعمالها إلى شتّى مرافق الحياة .

وإنني إذ أقدّم هذا البحث أعلم مدى جهدي القاصر فإذا لم يبلغ الغايةالمنشودة فحسبه أن يكون دعوة للباحثين إلى الإمعان في هذا السبيل .

وقبل مباشرة الموضوع لابدّ من تعداد عقبات تعترض سبيل الباحث :

١ ـ إذا راجعنا تاريخ المسألة وجدنا تلازماً بين مفهوم الوزن والكيل من جهة ، ومفهوم النقد من جهة ثانية ، فالدرهم ليس نقداً فحسب بل هو نقد ووزن في آن واحد . فهو من الأسماء المشتركة ، والاسم المشترك(٢) في اصطلاح اللغويين :

(ماله وضعان أو أكثر بازاء مدلوليه أو مدلولاته ، فلكل مدلول وضع) . ولزام على المعجمات ذكر كل مدلول على حدة اجتناباً لتداخل المدلولات وتفادياً للالتباس ومايفضي إليه من بلبلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ كانت الأوزان والمكاييل في البلدان التي انتشرت فيها الحضارة الاسلامية ، تختلف بين إقليم واقليم بل بين كورة وكورة من الإقليم الواحد .

٣ ـ لم يكن وزن الدينار والدرهم باعتبارهما نقدين ثابتا على مرّ العصور الاسلامية ، بل اختلف باختلاف الزمان وتقلّب الدول .

لم تكن واحدة من هذه النقاط الثلاث خافية على أصحاب المعجمات العربية القديمة ، فكانوا يعلمون دلالة الدرهم على وزن معيّن وعلى نقد معيّن في آن واحد ، وكانوا يعلمون اختلافه باختلاف البلدان والعصور .

(٢) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي (الاسم المشترك) .

وأكتفي بايراد مثال واحد يوضح ذلك : جاء في لسان العرب (ثقل) :

« المثقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أيّ شيء كان من قليل أو كثير ، فمعنى مثقال ذرّة وزن ذرّة ، والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس كذلك . قال محمد بن المكرّم : قولُ ابن الأثير الناسَ يطلقونه في العرف على الدينار خاصّة قولٌ فيه تجوُّز ، فإنه إن كان عنى شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقلّ ، وإن كان عنى المثقال الوزن المعلوم ، فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر وعلى المسك وعلى الجوهر وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل معهوداً كالترياق والراوند وغير ذلك . وزِنَةُ المثقال هذا المتعاملِ به الآن : درهمٌ واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير ، يوزن به ما اختير وزنه به ، وهو بالنسبة الى رِطْل مصر الذي يوزن به عُشْرُ عُشْرِ رِطْل » . فصاحب اللسان هنا ينعى على ابن الأثير تجوّزه ، وما أكثر ما نجد في المعجمات العربية من تجوّز وغموض في موضوع الأوزان والمكاييل . ومَرَدُّ ذلك إلى أن المشكلة التي نعانيها اليوم ونشعر بخطرها لم تكن قد نشأت في زمانهم ، وأن التعبير عنها لم يكن يقتضي منهم الالتزام الصارم بالوضوح والدقّة المنشودين في هذا العصر ، فوحدات النقد من جهة ووحدات القياس من جهة أخرى كانت معروفة عند جمهور الناس ، وكان أولو الأمر والمحتسبون ساهرين على صحة عيار النقد سهَرَهم على إقامة الوزن بالقسط ، فلم تكن هناك مشكلة لغوية تؤرق ليلهم ، اللهم إلاّ في موضوع الأوزان والمكاييل الواردة في الحديث الشريف فإنهم كانوا ينقلون اجتهاد الفقهاء فيها ليكون القارئ على بيّنة من أمرها ، ولا يقع في وهمه أنها نفس الأوزان والمكاييل المحلية التي ألفها في بلده والتي قد تختلف عن الأوزان والمكاييل الشرعية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودار الزمان دورته وتقهقرت الحضارة الإسلامية وسادت الحضارة الأوربية في البلاد العربية وحلّ النظام المتري أو غيره من أنظمة القياس الأجنبي في بلادنا ، فباتت الأوزان والمكاييل القديمة أثراً بعد عين وأصبحت الكلمات التي تعبر عنها ألفاظاً مجرّدة ليس لها مايمثلها في الحياة اليومية بل أصبحت لغة غابرة تحتاج إلى من يفكّ رموزها ويفسّر معمّياتها .

وصدرت منذ النهضة العربية الحديثة حتى يومنا هذا معجمات عربية عديدة كان هاجسها الأول تسهيل إيجاد الكلمة بترتيب المواد على نسق أوربي ، واستخدام بعض الطرق الآيلة إلى تقديم مادّة لغوية غزيرة في حجم مقبول ، يُضاف إلى ذلك حسنات كثيرة كالتزويد بالصور وتجويد الطباعة .

ونقف هنا لنتساءل عن مدى التقدم في عرض المادّة اللغوية وإعطاء تعريفات تجمع بين الوضوح والدقّة . أقول مع الأسف إنها لم تقترب من الغاية إلاّ قليلاً ، ولإيضاح ذلك فاني أدعو القارئ إلى مراجعة كلمات الأوزان والمكاييل في معجم عربي حديث ، ثم مراجعتها في معجم عربي قديم .

ويقتضي الإنصاف أن استثني من هذا الحكم معجمَ متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا فان ظهوره كان خطوة مباركة في طريق العمل المعجمي ويكفيه فخراً أنه عرّف الأوزان بلغة يفهمها أبناء هذا العصر ، وذلك بمقارنتها بالنظام المتري وسنأتي على ذكر التقديرات التي وضعها .

وبعد هذا التمهيد الموجز آخذ في بحثي فأذكر بعض مصادر الأوزان والمكاييل الطبية التي تيسرت لي مع عرض بعض نصوصها ، ثم أذكر

بعض تقديرات الأوزان والمكاييل في بحوث معاصرة ، وأخيراً أناقش ماورد في الفقرتين السابقتين وأعطي بعض النتائج التي توصلت إليها .

- ١ -

مصادر الأوزان والمكاييل الطبية

١ - ينقل ابن سينا في آخر كتاب القانون صفة الأوزان والأكيال من كنّاش الساهر[٣] وذلك في المقالة التاسعة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ، ومراجعتُها قريبة التناول إلاّ أنني أشير إلى سقط وقع في السطر الأول منها حيث جاء : قال : « القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية ..... ومن الشراب ثمانون رطلاً » .

ويمكن استدراك هذا السقط بالرجوع إلى منهاج الدكان الآتي ذكره إذ جاء فيه : جوزة الجرّة الانطاكية (في المطبوع) جوزة الخمر الانطاكية (في المخطوط) فيها ثمانية وأربعون قسطاً ويقال يملؤها من الزيت اثنان وسبعون رطلاً .. الخ . وصواب المكيال الجرّة الانطاكية أو جرّة الخمر الانطاكية . بل يحتمل أن تكون كلمة انطاكية تحريفاً إذ جاء في منهاج الدكان أيضاً :

الدورق الطواليقي (في المطبوع) الدوق الإلطاليقي (في المخطوط)
ثمانية جراش (في المطبوع) ثمانية خراش (في المخطوط)
والصواب : الدورق الإيطاليقي ثمانية أخْواس .ولّما كان الخُوس

(٣) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٣٠٢) : أن يوسف الساهر كان حيّاً قبل ٢٩٥ هـ ، وان من آثاره الكنّاش . وذكر القفطي في أخبار العلماء باخبار الحكماء (ص ٣٩٢) أنه كان طبيباً في أيام الخليفة العباسي : المكتفي ، وكان مشهور الذكر ، مكباً على الطلب ...

يساوي ستة أقساط فالدورق الإيطاليقي italike[٤] يساوي الجرّة الإيطاليقية أي ثمانية وأربعين قسطاً .

٢ - وينقل ابن سينا أيضاً ذكر الأوزان والمكاييل منكنّاش يوحنّا بن سرافيون[٥] في المقالة العاشرة من الجملةالثانية من الكتاب الخامس ومراجعتها متيسرة أيضاً ولكنني ألفت النظر إلى ماقال في مطلعها : « قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة في أبوابه إلاّ أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب » .

وفي هذا القول يعبّر ابن سينا عن موقفه من استعمال الأوزان والمكاييل التي نقلها تراجمة العرب عن اليونان إذ أعرض عن استعمالها وأردف كل وزن أو كيل بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية . ففي هذه الكلمات القليلة أرى دعوة إلى نبذ هذه الكلمات الغريبة التي مزّتها في أول مقالي وجعلتها فئة أولى ، وألمحُ منها نزعة ترمي إلى وضع

---

(٤) إيطاليقي : نسبة إلى أقوام كانوا يقطنون شبه الجزيرة الايطالية وكانت لهم حضارة خاصة بهم ، وبعد توطّد الدولة الرومانية خضعوا لسلطانها ولم يعد لهم ذكر إلاّ قليلاً .

(٥) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٢٦١) : يوحنا بن سرابيون (القرن السادس الهجري) طبيب ، من آثاره كنّاشان في الطب .

وفي اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٨٠) : (يوحنا بن سرافيون) كان في صدر الدولة وجميع ماألفه سرياني . وقد نقل كتاباه في الطب إلى العربي وهما الكناش الكبير اثنتا عشرة مقالة وكتاب الكنّاش الصغير سبع مقالات

أقول : قول معجم المؤلفين (القرن السادس الهجري) يحتاج الى اعادة نظر لأن الحسين بن سينا الذي نقل عن الكنّاش امتدت حياته من ٣٧٠ هـ إلى ٤٢٨ هـ . والظاهر أن يوحنا الذي ترجم له معجم المؤلفين هو سميّ يوحنا سرافيون هنا .

منهج شامل لتعريب الاصطلاح الطبي ، وليته إذ ذكر الأوزان والمكاييل نقلاً عن يوحنا بن سرافيون أتبعها بمقالة مفردة يذكر فيها ماهو معروف عند أصحاب اللغة العربية مع مقابلتها بالأوزان والمكاييل اليونانية ، إذن لجنّب الباحثين في هذا العصر كثيراً من العناء ، لأن استخراجها من موسوعته الضخمة واستيقان قِيَمها أشبه بالغوص على اللآلئ في بحر لجي . وكأني بابن سينا قد أدرك خطورة الازدواج في الاصطلاح العلمي ، إلا أن حياته الملأى بالأعمال ، والمضطربة بالأحداث لم تدع له فرصة يعالج فيها هذه المشكلة معالجة مستقلة . وفيما يلي مصدر ثالث تتجلى فيه صورة واضحة عن هذا الازدواج في الاصطلاح بل قل هذا الانفصام الثقافي في المجتمع العربي الواحد .

٣ ـ ومن مصادر هذا الموضوع كتاب مفاتيح العلوم . قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) في مقدمته : « دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله (يعني السيّد أبا الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي) يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ، متضمّنا مابين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوي المبرّز في الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأمّيّ الأغتم عند نظره فيه » .

وجعله في مقالتين : إحداهما لعلوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربيّة . والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

وإذا بحثت في هذا الكتاب عن الأوزان والمكاييل وجدت ذكرها في

موضعين : في الفصل الخامس (في الزكاة) من الباب الأول (في الفقه) يورد مكاييل العرب وأوزانها ، وفي الفصل السابع من الباب الثاني (في الطب) يورد أوزان الأطباء ومكاييلهم . وبهذا الصنيع تمّ الإنفصال بين علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية وبين علوم الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلّهي .

وبذلك جعل العلوم الأولى عربيّة ، وجعل العلوم الثانية عجمية أو يونانية على وجه الخصوص ، واعتبر العربَ عيالاً على اليونان في هذه العلوم . وليست هذه النظرة من ابتداع الخوارزمي بل إنها شنشنةٌ قديمة نعرفها من الشعوبيين . وكأني بالوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ يردّ على هذه النظرة الخاطئة في مقدمته فيقول : « اختلف علماء الأمم في أول من تكلّم في الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلّهي ، فكل فرقة ذكرت الأولَ عندها ، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة ... » حتى يقول : « وقد عزمتُ بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زماني .. » ثم يقول : « فاني رأيت ذلك من الأمور التي جُهلت والتواريخ التي هُجِرت ، وفي مطالعة هذا اعتبارٌ بمن مضى وذكر لما سلف » (تاريخ الحكماء : ١) .

ولكنني أقول إن خطة ابن سينا باتباع الأوزان والمكاييل المعروفة عند أصحاب اللغة العربية لم يكتب لها الاستمرار والشيوع ، وخطة تقسيم العلوم إلى عربية وعجمية قد أخذت تزاحم الخطة الأولى حتى خلّفت آثاراً سيئة في معجمات اللغة العربية القديمة التي أهملت مواضعات الأطباء واصطلاحاتهم فقرّت بذلك أعين الشعوبيين ، إذ رأوا اللغوي المبرّز في الأدب لا يفهم شيئاً منها وكأنه أمّي أغتم . ولكنني أقول منذ الآن : إن

أوزان الاطباء ومكاييلهم في التراث العربي لا يمكن أن تفهم إلا في ضوء الأوزان والمكاييل الشرعية ، وهذا الكاتب الخوارزمي نفسه يقول في أوزان الأطباء ومكاييلهم : وقد ذكرتُ مقدار الأوقيّة في باب الفقه .

٤ ـ في دار الكتب الظاهرية مجموع رقمه العام ٤٧٣١ وجدت فيه : الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة . المؤلف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . عدد أوراقه ثلاثة من ١٢٥ ـ ١٢٧ ، الخط نسخيّ ، ويظهر أن ناسخه من عصر متأخر لجهله قواعد النحو .

٥ ـ وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة رقمها العام ٨٥٥٦ عنوانها : منهاج الدكان ودستور الاعيان ، المؤلف داود بن أبي نصر بن حفّاظ ، ويقول الدكتور سامي حمارنة :إن داود بن أبي نصر جَمَعه لنفسه ولولده وأكمله سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ ميلادية (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة / دمشق ١٩٦٩ م ، ص : ٢٢٠) .

فرحت بالعثور على مصدرين مخطوطين في الأوزان والمكاييل ، ولكن سرعان ماشعرت بالخيبة عندما وجدت أنها منقولان عن أصل واحد وأن عنوانها واحد :

الباب الثاني والعشرون في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفاظ مجهولة . وعندما قابلتُ نصها وجدته واحداً حتى في إقحام كلام لا علاقة له بالموضوع ، ففي حرف الباء تعريف لعشر كلمات : بستوقة ، باسل ، براز ، باطية ، بهر ، بواري ، بربخ ، بوليوس ، بارزليّن ، بحران .

ومن هذا الاقحام نشعر أن ناقل النص طفيلي على صناعة الطب ينقل بأمانةٍ كتابةً لا يفهمها ، ونتساءل كيف أبقى أبو المنى مؤلف كتاب

منهاج الدكان هذه المادة الغريبة في باب الأوزان والمكاييل ولم يتناولها بالتنقيح .

ووقع اليّ كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المطبوع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ـ الهند (ط ١ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م) فعنّ لي أن أبحث فيه عن أصل النصّ المتعاور فوجدت نفس العنوان في فهرس الجزء الثاني والعشرين منه حتى اذا تصفحت هذا الجزء بحثاً عن الأوزان والمكاييل لم أجد شيئاً . فيالها من أُحجيّة قد يجود الزمان يوماً بحلّها .

٦ ـ وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة مقاصد الأطباء لركن الدين مسعود بن حسن الطبيب . تم نسخ هذا الكتاب سنة ١٠١٦ هـ[٦] ، رقمه الخاص في فهرس الدكتور سامي حمارنة ٨٣ ط ، ورقمه العام في الظاهرية ٦٧٣٢ (فهرس دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جعل المؤلف المقصد التاسع والعشرين من كتابه في الأوزان والمكاييل . واتخذ (لَ) رمزاً للمثقال ، و (مَ) رمزاً للدرهم .

هذا وقد وجدتُ على الصفحة الاخيرة من الكتاب جدولاً بالأوزان والمكاييل منقولاً من كتاب زبدة الحساب (؟) مع تقدير كل وزن أو كيل بالدرهم الشرعي والمثقال الشرعي والمثقال الصيرفي .

---

(٦) لم يأت صاحب معجم المؤلفين على ذكر كتاب مقاصد الأطباء ، وذكر الدكتور سامي حمارنة واضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) أن صاحب هذا الكتاب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

٢

نصوص في الأوزان والمكاييل

وها أنا أعرض للقارئ الكريم الباب الثاني والعشرين في الأوزان والمكاييل منقولاً عن مخطوطة الظاهرية التي ذكرتها برقم ٤ ، ومقارناً بالباب الثاني والعشرين من منهاج الدكان في المخطوطة التي ذكرتها برقم ٥ ، وهما نص واحد في نسختين ، وتمتاز مخطوطة منهاج الدكان بخطها النسخي الرائع ، فقد كتبها بمدينة حماة بلحة النصراني الحموي في سنة ١٠٣٩ للهجرة .

ثم أورد المقصد التاسع والعشرين في الأوزان والمكاييل منقولاً من مخطوطة مقاصد الأطباء التي ذكرتها برقم ٦ .

(أ)

الباب الثاني والعشرون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة[٧]

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ

حرف الألف

استار : زنة أربعة مثاقيل وثلث ، وقيل : أربعة مثاقيل . هذا الذي تحرر من بعد الاختلاف .

المن[١] الرومي : عشرون أوقية .

---

(٧) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « والفاظ مجهولة » . وقد أهملنا الاشارة الى التحريف والغلط الظاهرين .

(١) سيأتي تحديد وزن المن أيضاً في حرف الميم

المن المصري : اربعون استار[٨] . واستار هذا المن أربعة مثاقيل ودانقان[٩] .

القوطولي : سبع أواقي .

الدرخمي : مثقال . ووزن ذلك المثقال درهم وثمن[2] .

المطرون[١٠] الكبيرة : ثلاث أواقي .

والصغيرة[١١] : ست درخميات .

اناب العسل : منوان .

واناب[3] الدهن : من واحد .

الهان[١٢] : خمسة وعشرون استاراً .

حرف الباء

باقلا[١٣] مطلقاً[4] : ثلث مثقال .

[باقلا مصرية : ثلثا مثقال][١٤] وهو اثنا عشر قيراطا .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « استاراً » .

(٩) في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج « ودانقين » .

(2) سيعيد القول في مفتتح حرف الدال ، وسيذكر مختلف الاقوال في وزنه .

(١٠) في منهاج الدكان المطبوع الميطرون الكبير ، وفي منهاج المخطوط : « السطورون الكبير » .

(١١) في منهاج الدكان المطبوع : « والصغير » . وفي المخطوط « الصغير » .

(3) اناب جاءت في المرتين مهملة الحروف في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج .

(١٢) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « الهميان » .

(١٣) وردت الكلمة في كل مرة في منهاج الدكان المطبوع : « باقلاة » وفي منهاج الدكان المخطوط « باقلايه » .

(4) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « بلا قايه ، وقن » ، ومعنى وقن انها غير مضافة الى شيء ، وقد جاءمثل هذا التفسير في حرف الدال عند حديثه عن الدورق .

(١٤) مابين حاصرتين ساقط من مخطوطة الرازي .

باقلا اسكندرانية : نصف مثقال وهو تسعة قراريط .

باقلا رومية : شامونا . والشامونا : غرما[5] ونصف . والغرما : ربع درهم ودانقان[١٥] .

بندقة : مثقال .

بستوقة : وهي زوير صغير . وقيل جرة خضراء . والأول أصح

باسل : هو الكريه المنظر .

باطية : هي جفنة كبيرة .

انبهر[١٦] : اي ضاق نفسه[١٧]

براز : هو الغائط[١٧]

بواري : حصر معمولة من القصب ، واحدتها بارية[١٧]

بربخ البول : مجاري البول[١٧]

بيولوس[١٨] : هو الغشي وتفسيره الجوع[١٧]

برح : هو عروق الصداع[١٩]

بحران : اذا كان المرض والطبيعة متصارعين ، وكانت الغلبة والقهر للطبيعة دفعت ذلك المرض إما باسهال أو برعاف أو بعرق أو بغيرها من أنواع الاستفراغات ، وكان بذلك سلامة العليل ، ويسمى بحرانا جيدا ، وان كانت الغلبة للمرض هلك العليل .

---

(5) جاءت العين في « غرما » مهملة في مخطوطي الرازي والمنهاج في المرتين .

(١٥) في منهاج الدكان المطبوع : « والغرما : درهم ودانقان » .

(١٦) في مخطوط الرازي « بهرا » .

(١٧) لم ترد الكلمة وتفسيرها في مخطوط المنهاج .

(١٨) جاءت في مطبوعة المنهاج : « بوليبوس » .

(١٩) جاء في المنهاج المطبوع « بارزلين . هو عروق الصداع » . وجاءت في المنهاج المخطوط : « بارزنكين : هي عروق الصداع » وجاء في هامشها : « لين » .

حرف التاء

تمرة : أي مثقال ونصف .

تامقسطيا : هو ثلاثة مثاقيل .

حرف الثاء

ثلاث أصابع : مابين ثلث مثقال[٢٠] الى نصف مثقال . ويقال : مثقالين[٢١] اذا كانت الاصابع مضمومة .

حرف الجيم

جوزة مطلقا : سبعة مثاقيل

جوزة الملك : تسعة مثاقيل

جوزة الخمر[٢٢] الانطاكية : ثمانية واربعون قسطاً[٢٣] . وقيل : ملؤها من الزيت[٢٤] اثنان وسبعون رطلاً ، ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل مئة وستة ارطال وثلاثون رطلاً الى مئة واربعين[٢٥] .

جلقوس هريف : سدس مثقال ، ويقال : ثلاثة أثمان قيراط . ويقال : ربع قيراط وثمن قيراط[٢٦] .

جوص ، ويقال : جولوس : فيه ثمانية أقساط . والاطيل[٢٧] : ستة

---

(٢٠) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « مابين ثلاثة مثاقيل ... » .

(٢١) جاءت في منهاج الدكان المطبوع : « مثقالان » .

(٢٢) في منهاج الدكان المطبوع : « جوزة الجرة ... » .

(٢٣) في منهاج الدكان المخطوط : « فيها ثمانية وأربعون قسطا » .

(٢٤) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ويقال : يملؤها من الزيت ... » .

(٢٥) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ومن العسل مئة وستة وثلاثون رطلاً إلى مئة وأربعين رطلاً » .

(٢٦) ربع قيراط وثمن قيراط هو ثلاثة أثمان قيراط فهما قول واحد لاقولان .

(٢٧) في المنهاج المطبوع : « والاطليل » .

أقساط . ويقال : تسعة ارطال وهو الحق .

جوزة أيضا : اربعة عشر شامونا .

حرف الحاء

حمصة : ربع درهم ، أو ربع مثقال . وقيل : ثلث مثقال ، أو ثلث درهم .

حرف الخاء

خروبة : وزن أربع حبات ، ويقال : ثلاث حبات ونصف

خيا[٢٨] الكبير : هو ثلاث أواق .

والصغير : ستة مثاقيل .

خاليفي[٢٩] : هو ثلاثة اقساط . بالقسط الرومي .

خروس[٣٠] : وهو ستة أقساط . والقسط : سبعة أرطال ونصف[6] .

والرطل : اثنتا عشرة اوقية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف الدال

درخمي[7] : هو مثقال ، ويقال : درهم ودانق ، ويقال : ثمانية عشر قيراطا[8] . والمثقال أعم وأصح . وقيل : هو الدرهم الرومي وهو خمس عشرة خروبة . وهو أيضا : درهم وثلث[٣١] درهم بالدرهم الأندلسي .

دانق : هو سدس درهم ، وعند اليونانيين هو ربع درهم .

---

(٢٨) في منهاج الدكان المخطوط : « خثا » بثاء مثلثة .

(٢٩) في منهاج الدكان المطبوع : « خالسقي » بسين مهملة وقاف ، وفي منهاج الدكان المخطوط : « خالسفي » بسين مهملة وفاء .

(٣٠) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « خروش » بشين معجمة .

(6) سيأتي تحديد وزن القسط في حرف القاف .

(7) سبق ذكره في حرف الألف .

(8) ثمانية عشر قيراطاً تساوي مثقالاً ، كما نص على ذلك في حرف الباء .

دخل[٣٢] : هو خمس عشرة خروبة وهو ثمانية عشر قيراطا . يكون درهم ونصف دخلا .

والفخثيج[٣٣] : درهم واربعة اعشار ، ويقال ستون حبة بحبة الفضة[١٧] .

دورق : قيل ان الدورق الالطاليقي [ثمانية][9] حراس[10] .

والحراس : ستة أقساط رومية[11]

دورق - وقف غير مضاف الى شيء آخر - : رطلان بالبغدادي ، والرطل البغدادي : مئة وثلاثون درهم . وهريف من[٣٤] .

حرف السين

سكرجة : ستة أساتير وربع استار .

[سطل : استاران][٣٥] .

سفة : من سفوف المعدة ، مثقالان .

حرف الصاد

صدفة كبيرة : أربعة عشر شامونا

[صدفة صغيرة : سبعة شوامين][٣٥]

صاع : عند الروم عشرة أقساط ، وعند العرب [أربعة][٣٦] أمداد ، وزنها خمسة ارطال وثلث بالبغدادي .

---

(٣٢) في منهاج الدكان المطبوع : « دخل درهم » .

(٣٣) جاءت مهملة الحروف في مخطوطة الرازي .

(9) مابين الحاصرتين من المنهاج المطبوع .

(10) هي بالسين المهملة في مخطوط الرازي وبالسين المعجمة في المنهاج المخطوط والمطبوع .

(11) سبق ذكر ذلك في حرف الخاء (كلمة : خروس) .

(٣٤) هكذا وردت في الأصل ، وفي منهاج الدكان « وهريف » .

(٣٥) مابين الحاصرتين مما تفردت به مطبوعة المنهاج .

(٣٦) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف الضاد

ضارفة[٣٧] : هي اثنا عشر قسطا

ضرس : هو مثقالان

[حرف الغين[٣٨]

غرما : يقال انها ربع درهم ودانقان][٣٦]

حرف الفاء

الفافخ[٣٩] : هو عشر درخميات اي عشرة مثاقيل

فيح[٤٠] : وعاء كبير برسم الحر[٤١] كيله حول قنطار بالمصري .

حرف القاف

قسط العسل : رطل ونصف

قيراط : أربع شعيرات

قراقوس[٤٢] : ثلاث أواق

قراس[٤٣] : اوقية ونصف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٧) جاءت « ضادقة » بالدال في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

(٣٨) في مخطوط المنهاج : بالعين المهملة ، وكذلك « عرما » ، وبالغين المعجمة رواية المنهاج المطبوع .

(٣٩) وردت في مخطوط المنهاج : « فيح » وفي مطبوعه « فتح » .

(٤٠) الحرف الثاني مهمل في مخطوط الرازي وهو تاء بمثناة فوقية) في مطبوع المنهاج وهو ياء (بمثناة تحتية) في مخطوط المنهاج .

(٤١) في مطبوع المنهاج : « فرسيم الحر : كيلة نحو النصف قنطار مصري » .

(٤٢) في مطبوع المنهاج : « قرانوش » بالنون والشين المعجمة . وسقطت من مخطوط المنهاج .

(٤٣) هي « قراش » بالشين المعجمة في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

قرهراني[٤٤] : تسع أواقي

قرالوس[٤٥] : اوقية ونصف

[قسط[12] : هو ثلاثة أرطال وعند بعضهم أربعة أرطال][٤٦]

قسط رومي : بالكيل ، رطلان . وبالوزن ، رطل وثلثا[٤٧] رطل .

حرف الكاف

كيلجة : رطل ونصف بالبغدادي ، وهو الوزن المصري ايضا . وقيل ان الرطل البغدادي مئة وثلاثون درهما . وهو نصف من[٤٨]

حرف الميم

[ملعقة كبيرة : اربعة مثاقيل][٤٩]

ملعقة صغيرة : مثقالان

ملعقة الدار : مثقال أو درهم .

[من[13] : وزنه مئة وستون درهما][٥٠]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٤) هي « قرطوبي » في مطبوع المنهاج ، و « قرطولي » في مخطوط المنهاج ومر في حرف الالف باسم القوطولي وزنها هناك سبع أواقي والسبع والتسع كثيرا ماتصحف احداهما الى الاخرى على يد ناسخ جاهل .

(٤٥) هي « قاروش » في مطبوع المنهاج ، وسقطت من مخطوط المنهاج .

(12) انظر ماجاء في تحديد وزنه في كلمة « خروس » .

(٤٦) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(٤٧) في مطبوع المنهاج « وثلث رطل » .

(٤٨) في مطبوع المنهاج : « وهو من » .

(٤٩) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(13) سبق تحديد وزن المن في حرف الالف .

(٥٠) مابين الحاصرتين تفرد به مخطوط الرازي .

حرف النون

نوايه : ثلث مثقال[٥١] ، ويقال ستة قراريط ، ويقال : خمسة دراهم كيلاً .

[ويقال : ثلثا درهم ، ويقال : نصف درهم كيلا][٥٢]

نيطل ، ويقال ناطل : اثنا عشر مثقال . وهو اوقية ونصف . وهو ستة عشر درهما الا ثلثاً كيلا .

☆ ☆ ☆

هذا وقد نقلت النص بعجره وبجره ولم أتعرض له بتصحيح ، فالمقام لايتسع لمثل هذا الصنيع ، ويمكن القارئ المتبصر أن يكشف كثيراً من التصحيف بالاستناد الى هاتين النسختين بالاضافة الى المطبوع من منهاج الدكان ودستور الاعيان . واكتفي بذكر أمثلة قليلة من التصحيف اهتديت اليها بعد لأي :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف الدال : والرطل البغدادي مئة وثلاثون درهماً وهريف .

وهريف ، صوابها : وهو نصف [منّ]

حرف الضاد : ضادفة ، ضارفه : هي اثنا عشر قسطاً

هي تصحيف الكلمة اليونانية دودكاس dôdekas بمعنى (دزينة) أو اثني عشرية

حرف الفاء : الفافح : عشر درخميات .

هي تصحيف الكلمة اليونانية ديكاس . dekas اي مجموعة عشرة ، فانظر كيف تحولت الدال ألفاً والياء لاماً والقاف

---

(٥١) في مخطوط المنهاج ومطبوعه : « ثلثا مثقال » .

(٥٢) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

فاءً والسين (فح)

فيح : وعاء كبير برسم الحر (؟) كيله حول قنطار بالمصري

هو تصحيف فالج أو فِلْج : مكيال ضخم معروف .

(ب)

المقصد التاسع والعشرون في الأوزان والمكاييل

من كتاب مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب

حرف الألف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوقية : سبعة مثاقيل .

استار : أربعة مثاقيل ونصف .

ابولو : ثلاثة قراريط .

اوبولوس : دانق .

ابريق : خمسة أرطال

اكسوبافن : وزناً خمس مثقال وكيلاً من الزيت ثماني عشر مثقالاً .

[اردب ، بالكسر مشدد الباء : مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً . ومنّ أربعة وستون منا والهمزة فيه زائدة][٥٣] .

[اناب من العسل منوان ومن الدهن من واحد][٥٣]

حرف الباء

الباقلاة : ثلث مثقال . الباقلاة المصرية : أربعة أخماس

(٥٣) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

الباقلاة الاسكندرية : نصف لَ
بندقة : لَ ، وقيل درهم .

حرف التاء

ترمسة : قيراطان .

حرف الثاء

ثلاثة أصابع : مثقالان .

حرف الجيم

جوزة مطلقة : سبع لَ والجوزة النبطية لَ
جرّة : الجرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً ، وقال الإسرائيلي : ثمانية وأربعون قسطاً . والجرة الصغيرة أربعة أقساط .

حرف الحاء

حمصة : ثلث مَ حرنه[٥٤] قبضة يملأ الكف .

حرف الخاء

خرنوبة : أربع حبات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف الدال

درخمي : لَ
دانق : سدس لَ
درهم : الدرهم التام ستة دوانيق ، واثنا عشر قيراطاً ، وأربعة وعشرون طسوجاً ، وثمان وأربعون حبة .
دورق : قيل عند الروم ثلاثة أرطال ، وقيل : رطل . والدورق الصغير نصف رطل . وقيل : الدورق الكبير بالعراق أربعة أرطال ، والصغير رطلان .
دينار : لَ وثلث .
دستجه : قبضة تملأ الكف .

(٥٤) كذا وردت اللفظة في الأصل مهملة ، ولعلها « حزمة » .

حرف الراء

رطل : الرطل بالبغدادي اثنا عشرة أوقية ، وبالأساتير عشرون استاراً ، وبالمثاقيل تسعون مثقالاً ، وبالدراهم مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع مَ قال ابن سرابيون : اعلم أن الرطل من العسل أثقل من الرطل من الشراب بمقدار ربعه وربما فضله بمقدار الربع او العشر أيضاً ، والرطل من العسل أثقل من الرطل من الدهن بمقدار النصف ، والرطل من الشراب أثقل من الرطل من الدهن بمقدار التسع .

حرف السين

سامونا : نصف لَ

سكرجة : قال الشيخ : ستة أساتير وربع ، وقال الإسرائيلي : السكرجة الكبرى ست أواقي ، والصغرى ثلاث أواقي . وقال الخجندي : السكرجة الكبيرة ويسمى الصدفة أيضاً هي تسع أواقي ، والسكرجة المطلقة ستة أساتير وربع أستار ، والسكرجة الصغيرة ثلاث أواقي .

حرف الصاد

الصدفة الكبيرة : أربعة عشر فلساً والصدفة الصغيرة : سبعة أفلس .

حرف الطاء

طسوج : حبتان ونصف .

طاليطون : مئة رطل .

حرف الغين

غرامى : يقال اوبولوسين ، ويقال : دانق ونصف إلى دانقين .

حرف الفاء

فيون : مثقالان ونصف .

[الفلس : وزنه غرامى ونصف][٥٥]

حرف القاف

قسط : قال الشيخ عند الروم عشرون أوقية ، وقال الإسرائيلي : بالكيل رطلان ، وبالوزن رطلان وثلثا رطل ، وعند العطارين أربعة وعشرون أوقية .

قوطولي : قال الشيخ : سبعة أواق . وقال : الإسرائيلي : بالكيل رطل ، وبالوزن عشر أواق . وقال الجندي : من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاثة عشر أوقية .

قنطار : مئة رطل .

قفيز : خمسة مكاييل[٥٦] ، و [هي] بالمن خمسة وعشرون منأ ، وبالكيلجة أربعة وعشرون كيلجة .

قيراط : قيل ثلاث حبات ، وقيل جزء من أربعة وعشرين جزءاً من المثقال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قدح : رطل وربع

[القواثوس : أوقية ونصف][٥٥]

حرف الكاف

كف : ستة مثاقيل .

كوز : ستة أرطال .

كيلجة : خمسة أرطال وقيل منا وسبعة أثمان منا .

كثونافن : ... ونصف مثقال وزعموا قوم أنه اثنا عشر درهماً .

---

(٥٥) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل .

(٥٦) كذا الأصل ولعلها تحريف مكاكيك جمع مكوك .

حرف الميم

مثقال : درهم ونصف .

من : الكبير أربعة أرطال والصغير رطلان وعند جالينوس مئة مثقال بالوزن في الأشياء اليابسة .

مسطرون : الكبير : ثلاث أواق . مسطرون الصغير : ستة لَ

ملعقة : من الأدوية لَ وقيل مثقالان ، ومن العسل أربعة مثاقيل . وقيل الملعقة الكبيرة نصف أوقية والصغيرة ثلاثة دراهم .

[المكوك : مكيال وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة : منا وسبعة أثمان منا][٥٧]

[والمنا : رطلان والرطل اثنا عشرة أوقية ، والأوقية استار وثلثا أستار ، والأستار أربعة مثاقيل ونصف المثقال ودرهم وثلثة أسباع مَ . والدرهم ستة دوانيق][٥٧] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف النون

نواة : دانقان .

نيطل وناطل : اثنا عشر مثقالاً ، وقال الخجندي : أوقيتان ، وفي مفتاح الطب : هو سبعة مَ .

حرف الواو

... : ... وسبعون مثقالا ونصف .

حرف الياء

يمينا : ثلاثة أرباع الأوقية أو مثقالان ونصف .

---

(٥٧) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

٣

وحدات الوزن وما يعادلها في النظام المتري عند باحثين معاصرين

الوحدة	مايعادلها بالغرامات		ملاحظات
	في معجم متن اللغة	في فهرست وحدات الوزن (ص ٨٦) الذي أعدّه الدكتور م . ا . الخاروف	
درهم بغلي	(٦٤ حبة) ٣,٢٠٧٣٦٢	٣,٧٧٦ لوزن نقد الفضة ٢,٩٧٥ ـ للوزن المجرّد ٣,١٧١	
درهم شرعي	(٤٨ حبة) ٢,٤٠٥٥٢٢		
درهم طبري	(٣٢ حبة) ١,٦٠٣٦٨١		
درهم مصري		٣,١٢٥	الدرهم الذي كان مصطلحا عليه في سورية يساوي ٣,٢٠ غراما تقريباً
الحبّة	٠,٠٥٠١١٥٠		
الحبة الشرعية من درهم النقد الشرعي		٠,٠٥٨	
الحبة الشرعية من الدينار الشرعي		٠,٠٥٩	

الوحدة			ملاحظات
الحبة الشرعية من المثقال الشرعي لوزن الكيل		٠,٠٦٢	
المثقال الشرعي للوزن المجرّد		٤,٥٣	
المثقال الشرعي لوزن النقد		٤,٢٥	
المثقال الشرعي	٣,٤٣٦٤٦		
المثقال العراقي	٤,٢٠٤		
المثقال الشامي الصيرفي	٤,٨١١		
الأوقية الشرعية لوزن الفضة		١١٩	تساوي ٤٠ درهماً لوزن الفضة
الأوقية الشرعية لوزن الذهب		٢٩,٧٥	تساوي ١٠ دراهم لوزن الذهب
أوقية (الرطل البغدادي)[58]		٣٤	
الأوقية عند ابن سينا	٢٤,٠٥		
الأوقية الطبية	٢٥,٧٧		
الرطل الشرعي (البغدادي)	٣٠٩,٢٨١٤	٤٠٨	الباحثان متفقان على أنه يساوي ٩٠ مثقالا شرعيا أو ١٢٨ درهما واربعة أسباع الدرهم .

(٥٨) الأوقية تساوي ٣٣,٨ غراماً برأي محققي كتاب الصيدنة لابي الريحان البيروني المطبوع في كراتشي سنة ١٩٧٣ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا اللوح يظهر اختلافاً كبيراً بين باحثين معاصرين ولابد من استقراء نقاط الاختلاف وتبين دواعيه .

١ ـ حقق الدكتور محمد احمد إسماعيل الخاروف الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة كتاب الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لابي العبّاس نجم الدين بن الرفعة الانصاري[٥٩] ، وبنى تقديراته على أحكام هذا الكتاب الذي يعدّ مفخرة من مفاخر العلوم الإسلامية ، ففيه فهم جديد لمعنى إيفاء الكيل والميزان بالقسط ، وفيه تقنية لم يكن من الممكن تجاوزها في ذلك العصر تهدف إلى السّمو الى أعلى درجة من الدّقة كاستخدام سنجات تزن عدداً من حبّات الخردل ، وفيه نزعة عارمة لوضع معايير ثابتة في جميع البلاد الإسلامية ، فحدّد الدرهم والمثقال الشرعيّين وما بني عليهما من أوقيّة ورطل . وذكر ابن الرفعة كيف جرى تقدير الصاع النبوي :

« قد ذكر أصحابنا : أن الخليفة هارون الرشيد حجّ ومعه أبو يوسف رحمها الله تعالى ، فلما دخلا المدينة جمع بينه وبين الامام مالك فسأل أبو يوسف مالكاً عن الصاع فقال : « خمسة أرطال وثلث » فأنكر أبو يوسف ذلك لأن أبا حنيفة يرى « انه ثمانية ارطال » فاستدعى مالك رضي الله عنه أهل المدينة وسأل كل واحد منهم أن يُحضر معه صاعه ، فاجتمعوا ومع كل واحد منهم صاعه يقول : هذا ورثته عن أبي . وحدثني : « انه ورثه عن جدّي وانه كان يخرج به زكاة الفطر الى النبي ﷺ »

---

(٥٩) نجم الدين بن الرفعة الانصاري (٦٤٥ هـ ـ ٧١٠ هـ) ولد في مصر القديمة وبها نشأ وترعرع ودرس مختلف العلوم وتخصص في الفقه وخاصة الفقه الشافعي ودرّس في المدرسة المعزّية وأخيراً أسندت إليه مهمة من أهم المهامّ في حياة المجتمع الاسلامي وهي (تولّي حسبة مصر) وظل يمارس عمله هذا مدة تزيد على ثمانية أعوام ولم يتركه الاّ في مرض وفاته . طبع كتابه الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان بدمشق (١٩٨٠ م) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوزنه الرشيد فاذا هو خمسة ارطال وثلث بالبغدادي . فرجع أبو يوسف إلى هذا لظهوره واشتهاره في المدينة » .

فتأمل هذه المأثرة في التقييس ووضع المعايير ، ونحن اذا تأملنا فهرست وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري الذي وضعه الدكتور الخاروف في آخر كتاب الايضاح والتبيان (ص ٨٧) ، وفيه (الصاع - وحجمه ٢,٧٥ لتراً - والمدّ والفَرَق والقفيز والجريب) خرجنا منه بنتيجة مدهشة اذ تتجلى لنا حقيقتان :

١ - ان هذه المكاييل تمثل منظومة متكاملة ، النسبة بينها اثنا عشرية .

٢ - كانت هذه المكاييل واحدة في الجزيرة العربية ومصر والعراق وان اختلفت فالاختلاف ظاهري فقط . ولا يسعني في هذا المقام أن اشرح هذه الفكرة .

لم أنوه بكتاب ابن الرفعة وتحقيقه القيّم تأييداً لصحة رأيه في المثقال ، فقد أجمعت المصادر كلها على أن المثقال الشرعي لوزن النقد لايختلف عن وزن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان في سنة ستٌ وسبعين للهجرة ، وتحتفظ المتاحف بعيّنات منه ووزنه أربعة غرامات وربع غرام ، وما سمّاه الشيخ أحمد رضا بالمثقال العراقي قريب منه ، وتذكر المراجع ان القيصر قسطنطين أمر باستخدام سنجة للوزن المجرّد على وزن أحد السوليدوسات solidus انتشر استعمالها في الدولة البيزنطية وكان وزنها ٤,٥٣ غراماً .

والرطل الشرعي للوزن المجرّد أو ما سمّاه صاحب زبدة الحساب (الرطل الطّبي) والرطل الذي عرّفه الخوارزمي بانه نصف منا يعادل ٩٠ مثقالاً للوزن المجرّد اي بوزن ٤,٥٣ وحاصل هذا الضرب ٤٠٧,٧ أو ٤٠٨ غراماً كما ذكره الدكتور خاروف لاحتمال اكتفائهم برقمين بعد

الفاصلة . وقولنا إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث سنجة على وزن أحد الدنانير التي كانت شائعة في عهده ، وإن المثقال الشرعي يعادلها في وزنه قد يوهم ان الرطل الشرعي بيزنطي الأصل والواقع عكس ذلك فان هذا الرطل قديم عند العرب يرجع الى عهد البابليين ، فقد جاء في تذكرة أولي الألباب تأليف داود الانطاكي : (ترياق) ... ونهوا أن تمسّه حائض ، وأمروا أن يكون تسعة وعشرين رطلاً بالبابلي وثلث رطل وهي ألفان وستمئة واربعون مثقالاً ولعله لخاصية في ذلك كالطلّسمات .

اقول : اذا قسمت عدد المثاقيل على تسعين حصلت على عدد الأرطال . وليس من المستبعد أنهم صاغوا دينارا وزنه جزء من تسعين جزءاً من هذا الرطل المعروف منذ القدم . كما أنك اذا قسمت هذا الرطل على ٩٦ حصلت على وزن الدينار العربي الذي طبعه عبد الملك بن مروان بوزن ٤,٢٥ غراماً . والعدد ٩٦ أربعة أضعاف العدد (٢٤) الذي تقوم عليه المقاييس البابلية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ أما الدرهم لوزن نقد الفضة والدرهم الشرعي للوزن المجرّد فان الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف استنتجها من المثقال الشرعي لوزن النقد ، والمثقال الشرعي للوزن عموماً بالاستناد الى نسبة الدرهم الى الدينار اي $\frac{٧}{١٠}$ وهذه النسبة مجمعٌ عليها في جميع المراجع العربية ، ويذكرها الشيخ أحمد رضا بقوله : الدرهم سبعة اعشار المثقال . ولكنه يجعل الدرهم الشرعي ٤٨ حبة لا ٥٠,٤ كما هو معروف عند الفقهاء .

٣ ـ الحبّة عند الدكتور الخاروف لها ثلاثة أوزان مختلفة بتقسيم درهم النقد الشرعي على ٥٠,٤ والمثقال الشرعي والدينار الشرعي على ٧٢ ومعنى ذلك ان الحبة جزء من أوزان هذه الوحدات وليس لها وزن ثابت . أما الشيخ أحمد رضا فينطلق من المثقال الشامي الصيرفي الذي يعتبره ٩٦

حبة ويستخرج منه وزن الحبّة فتكون ٠,٠٥٠١١٥٠ من الغرام ، ويعتبر الدرهم الشرعي نصف المثقال الصيرفي اي ٤٨ حبّة .

والحق ان تعدّد اوزان الحبة يبعدها عن أن تكون وزناً معروفاً يعتمد عليه ، ويجعلها جزءاً تابعاً من أوزان اخرى . وذكر الدكتور ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الحنفية كما ذكر ثلاثة أوزان مختلفة للحبّة عند الشافعية والحنابلة والمالكية . وجاء في كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : المثقال مئة شعيرة ، هذا على رأي المتأخرين وسنجة اهل الحجاز وأكثر البلاد ، وأما على رأي المتقدمين وسنجة أهل سمرقند فالمثقال شعيرة وتسعة عشر قيراطاً (اقول انه يعتبر القيراط خمس شعيرات وهذا خلاف المألوف عندنا) . وفي بحر الجواهر : المثقال بحساب الشعيرة : ٩٦ شعيرة . فلا بدّ اذن من ان يكون للحبّة وزن ثابت وقد استخرج الشيخ أحمد رضا هذا الوزن من المثقال الشامي الصيرفي واستنتج منه وزن الدرهم الشرعي ، واستنتج من هذا الوزن وزن المثقال الشرعي فكان دون الواقع بكثير .

وقد قمت بدراسة متكاملة للأوزان استناداً الى المعطيات العربية الإسلامية أدّت بي إلى تحرير وزن الحبّة فكان أقل مما قرّره الشافعية والحنابلة والمالكية ، واكثر مما قرّره فقهاء المذهب الحنفي . وشأن هذا التقدير في التوسط شأن تقدير الشيخ أحمد رضا إلاّ انه خالفه برفع وزن الحبّة الى ٠,٠٥٣١٢٥ من الغرام . ولم أبلغ هذه النتيجة إلا بعد حلّ عدة إشكالات :

أ ـ حقيقة وزن الاستار وقد اختلف فيه القدماء[٦٠] وحاول عالم من

---

(٦٠) انظر : الاستار في النصوص التي سبق عرضها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

علماء المشرقيات في دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية تفسير هذا الاختلاف ولكنه لم يحلّ بطائل .

ب ـ حقيقة وزن المثقال وهل هو واحد وأن الاختلاف راجع إلى الاختلاف في كمية التقريط كما رأى العالم المصري مصطفى الذهبي أم أن هناك مثاقيل متعدّدة كان التقريط المختلف تعبيراً عن اختلاف أوزانها .

ج ـ ماوزن القيراط وكم حبّة يحوي القيراط الواحد علماً أن هناك اختلافاً في هذا الأمر .

٤ ـ جاء في معجم متن اللغة ان أوقية الرطل البغدادي والأوقية الطبية تزن كلتاهما ٢٥,٧٧ وقد ثبت أن الأوقية الطبية لاتختلف عن الأوقية الشرعية ، ولكن هذا الوزن دون الحقيقة كما أثبتها الدكتور الخاروف . وقوله إن الأوقية عند ابن سينا ٢٤,٠٥٥ ذو معنى كبير ولاأدري كيف وصل إلى هذا التقدير ولكن من الممكن أن يكون ابن سينا قد عرف رطلاً ذا ست عشرة أوقية ، فتكون كل أوقية منه قريبة في وزنها لما ذكر وسيأتي ذكر هذا الأمر في الفقرة التالية .

٤

تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي
مراجعة وتعليق

طالنطون

قال الخوارزمي : طالنطون : وزن مئة وعشرين رطلا بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية .

وقال مسعود : طاليطون : ... رطل .

وفي عبارة مسعود تصحيف وسقط .

أقول : لم يختلف نظام الأوزان في اليونان القديمة فكان الطالنطون Talanton ستين منا Mna ، والمنا يساوي خمسين ستاتيراً Statèr أو مئة درخمي drachme والدرخمي تساوي ستة أبولوسات Obolos .

وهذا الخلط بين النظام العَشْري والاثنا عشري يشهد بان نظام الوزن اليوناني راجع الى الشرق عند الكلدانيين والاشوريين .

ومن دلائل هذا الاصل وجود سلسلتين من الأوزان احداها ضعف الأخرى تماماً كما كان الشأن عند الكلدانيين والاشوريين . فكان اساس الوزن القوي طالنطون يزن ٦٠،٥٥٢ كيلو غراماً وعليه بُني النظام الفوقائي عند اليونان . وكان الوزن الضعيف أو الطالنطون الذي يزن ٣٠،٢٧٦ اساسَ النقد الذهبي الذي يسمّى دُوريّاً dorique ، ولكن كان هناك أنواع مختلفة من الطالنطونات وذلك باختلاف الأزمنة والمدن ، حتى ساد النظام الأتيقي attique بعد أن اعتمده الإسكندر المقدوني وانتشر في كل العالم تقريباً ، وكان الطالنطون منه يزن ٢٦،١٦٠ كغ والمنا ٤٣٦ غ والستاتير ٨،٧٣ والدرخمي ٤،٣٦ غ ، وفي العهد الروماني ذكروا مايعادله الطالنطون من الأرطال الرومانية فكان ثمانين وثُلثين أو ثلاثة وثمانين وثلثاً أو اثنين وسبعين باختلاف الأقوال وكان السوليدوس الذهبي الذي ضربه قسطنطين يساوي اثنان وسبعون منه رطلاً وتعادل قيمتها ستة آلاف قطعة نحاسية تزن طالنطوناً بل سمّيت القطعة الذهبية أحياناً بهذا الاسم(٦١) .

منا وقد يقال منّ

قال الخوارزمي (مكاييل العرب وأوزانها) : المنا وزن مئتين وسبعة

(٦١) انظر talent في موسوعة Universalis (thesaurus) .

وخمسين درهماً وسُبع درهم ، وبالمثاقيل مئة وثمانون مثقالاً ، وبالأواقي أربع وعشرون أوقيّة .

وعند اليونان : يزن المنا الأتيقي ٤٣٦ غ ، ومنا پيلوپونيز ٦٢٨ غ ، والمنا الواحد يزن مئة درخمي[٦٢] .

والحقيقة انه يجب التميز بين المنا عند العرب وبين المنا عند غيرهم من الأمم فإن ابن سرافيون يقول : المنّ الرومي عشرون أوقية وايضاحاً لذلك أقول :

عرفت روما في العهد الروماني خمسة أنواع من المنا :

١ ـ منا يزن ستّ عشرة أوقية رومانية (أونسة) ، أو رطلا وثلث رطل ويدعى المنا الأتّيقي ويساوي ٤٣٦,٥ غراماً .

٢ ـ منا يزن ثماني عشرة أوقية رومانية أو رطلاً ونصف رطل ويدعى المنا الايطاليقي italikè mna ويساوي ٤٩١,٢٠ غ .

٣ ـ منا يزن عشرين أوقية رومانية أو رطلاً وثلثي رطل ، يدعوه ابن سرافيون والرازي المنّ الرومي ويساوي ٥٤٥,٨٠ غ .

٤ ـ منا يزن أربعاً وعشرين أوقية ويدعى عند اليونان المنا الاغورائي Mna agoraia ويساوي ٦٥٤,٩٠ غ .

٥ ـ منا ستاً وعشرين أوقية رومانية أو رطلين وسدس رطل ويساوي ٧٠٩,٥٠ غ والأونسة هذه يدعوها ابن سرافيون أون أو أونقوس وكانت تزن ٢٧,٢٨١٢٥ ويدعونها أحياناً أوقية اطلاقاً ، ودفعاً للالتباس ينبغي ان تدعى أوقية رومانية وهي جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل الروماني libra الذي يزن ٣٢٧,٥[٦٣]

---

(٦٢) انظر monnaie في موسوعة Universalis .

(٦٣) انظر Dictionnaire des antiquites grecques et romaines

قال الخوارزمي : ايطاليقوس هو ثماني عشرة أوقية . عنى به المنا الايطاليقي

وقال ابن سرافيون : المنّ الرومي عشرون أوقية . والمقصود بالأوقية الاوقية الرومانية أو مايدعوه أونقوس .

وجاء في مقاصد الاطباء : المنا عند جالينوس مئة مثقال توزن به الاشياء اليابسة وهذا هو المنا الأتيقي الذي يزن ٤٣٦,٥ وكل مثقال منه يزن ٤,٣٦٥ غ

وجاء في عيون الانباء : لابن أبي اصيبعة (في ترجمة ابن زهر الحفيد) : الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . وجاء ذكر الدرهم الاندلسي في نص الرازي الذي نقلناه .

وإذا قسمنا وزن الرطل الشرعي على مئة وستين كان وزن الدرهم الاشبيلي ٢,٥٥ غراماً ووزن الأوقية ٢٥,٥ غ وهو قريب من وزن الأوقية الطبية التي ذكرها الشيخ أحمد رضا ، وقد يكون ابن سينا استعمل رطلاً ذا ست عشرة أوقية شبيها بالرطل الاشبيلي ، أما تحديد الشيخ أحمد رضا لوزن الأوقية عند ابن سينا فلا أعرف له مصدراً[٦٤] .

رطل

ينبغي عند ورود الرطل في نص طبي قديم تبين المقصود به : هل هو الرطل الشرعي وله اسماء أخرى كا أسلفت ام هو الرطل الروماني ام غيرهما ؟

---

(٦٤) ذكر وصفي زكريا في المفكرة الزراعية (مقاييس الأوزان القديمة) : ان أصغر الأوزان عند الصيادلة القمحة وكل عشرين قمحة تساوي غراماً وكل ثلاثة غرامات وربع غرام تساوي درهماً وكل ثمانية دراهم تساوي أوقية وكل ١٦ أوقية تساوي رطلاً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوقية

ينبغي التميز بين أنواعها كما أسلفت .

استار

اختلفوا في الاستار فمن قائل زنته أربعة مثاقيل ، وقائل زنته أربعة مثاقيل ونصف ، وقائل زنته أربعة مثاقيل وثلث .

وعبّر زامباور E. Zambauer[٦٥] عن قيمته المختلفة بمعادلتين تصدق اولاهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٧٢ غ وتصدق ثانيتهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٢٥ غ وسمّاه ستاتير statère وقال انه اكبر من الستاتير اليوناني .

أقول : ان الستاتير اليوناني يساوي مثقالين أمّا الاستار[٦٦] فيساوي أربعة مثاقيل . قال جرير :

ان الفرزدق والبعيث وأمّه وابا البعيث لشرُّ ما إستار

اي شرّ أربعة ، و (ما) صلة .

والثابت بالاجماع أن المنا أربعون استاراً (يقول الخوارزمي : الاستار رُبع عُشْر منا) والرطل عشرون إستاراً واذا قسمنا وزن الرطل على عشرين كانت النتيجة ٢٠,٤٠ غراماً . وتقسيم هذا الوزن على أربعة يعطي ٥,١٠ وزناً للمثقال وهذا مَثار للدهشة لأول وهلة ، فقد عرفنا أن وزن المثقال الشرعي لوزن النقد ٤,٢٥ غ ووزن المثقال الشرعي للوزن عموماً ٤,٥٣ غ أما هذا المثقال الكبير فاننا نواجهه لأول مرّة . ولكنّ مولية Mullet[٦٧] قدّر المثقال بـ ٥,٠٨٨ غراماً على اعتبار أن القيراط ٠,٢١٢ غ والمأثور أن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان عشرون

---

(٦٥) انظر : دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى بالعربية) : إستار

(٦٦) انظر : اللسان (ستر) وفيه أمثلة اخرى .

(٦٧) انظر تعليقات محقق كتاب التيفاشي (ازهار الأفكار في جواهر الاحجار) .

قيراطاً فيكون وزن القيراط العربي ٠,٢١٢٥ بالضبط واذا حسبت المثقال أربعة وعشرين قيراطاً كان وزنه ٥,١٠ غراماً . وكان الدرخمي البابلي يزن ٥,٥٠ غراماً[٦٨] .

درخمي ومثقال ودرهم

قال يوحنّا بن سرافيون : الدرخمي مثقال . الدرخمي ست اوثولات ، كل اوثولو ثلاثة قراريط ، كل قيراط اربع شعيرات (اوثولوا يعني اوبولوس) .

قال الرازي : درخمي هو مثقال ويقال ثمانية عشر قيراطاً .

قال مسعود : الدرهم اثنا عشر قيراطاً[٦٩] . وقال : الدرخمي مثقال .

وعندما ادخل اطبّاء العرب الدرهم الشائع استعماله في البلاد الاسلامية ، في منظومة الأوزان الطبية طرأ عليه تغيير في وزنه فلم يعد اربعة عشر قيراطاً اسلامياً بل هبط وزنه فأصبحت نسبة الدرهم الى المثقال كنسبة ٢ / ٣ بعدما كانت كنسبة ٧ / ١٠ ويبدو ان هذه النسبة الجديدة لم تبق محصورة في استعمال الاطبّاء بل تجاوزته الى استعمال الصيارفة والتجّار ففي القاموس المحيط :

المثقال : درهم وثلاثة اسباع درهم

الدرهم : ستة دوانق

الدانق : قيراطان

القيراط : طسّوجان

الطسّوج : حبتان

---

(٦٨) انظر Dictionnair des antiquites المذكور سابقاً .

(٦٩) ـ يسمّى القيراط باليونانية keration أي حبة خرنوب وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يزن ٠,٢٤٢ .

الحبّة : سُدْس ثُمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ولم ينتبه الى التحوّل الذي طرأ على النسبة ولو بقيت نسبة الدرهم الى المثقال التي ذكرها لكان الدرهم خمسين حبّة وخُمُسي حبّة لاثمانية واربعين حبة فحسب[٧٠] .

وأثر الاطباء كما أثر الصيارفة والتجّار هذه النسبة الجديدة لما تتيحه من بساطة في الحساب ويُسر في المعاملة .

ومن شاء فهم مقاصد الاطبّاء وجب الاطّلاع على اصطلاحهم **فالمثقال الطبي** مختلف عن المثقال الشرعي ولا يغرّنك قول الخوارزمي ان درخمي اثنتان وسبعون شعيرة فالشعيرة هنا مختلفة عن الشعيرة عند الفقهاء وهي ربع قيراط يوناني أي أنها تعادل قرابة ٠,٠٦ من الغرام واذا قال مسعود المنا عند جالينوس مئة مثقال فلا يذهب وهمك ان مقصوده مثقال عبد الملك بن مروان ولا مثقال الكيل عند الفقهاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيراط

ذكرت وزنه عند العرب ويدعوه اليونان keration اي حبّة خرنوب[٧١] وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يعادل ٠,٢٤٢ من الغرام . وكان ينقسم الى أربعة sitaria (وهذه الكلمة من sitos اليونانية وتعني حبّة قمح) .

ترمسة

(باليونانية termos) : قيراطان .

---

(٧٠) يظهر أن كثيراً من اللغويين لم ينتبهوا الى هذا التحوّل بل غاب هذا التحوّل عن بال بعض المحققين المعاصرين فذهب الى ان المثقال درهم وثلاثة أرباع (٨٤ حبة) .

(٧١) يقول داود الانطاكي في تذكرته : الخرنوب الشامي يسمى قرّيط ، وداوّد يستعمل القيراط في وزن الادوية الشديدة الفعّالية .

أبولوس

(óbolós) : ثلاثة قراريط

غرامًا أو غرامى

ابن سرافيون : مابين ربع درهم الى الدانقين او دونه .

مسعود : يقال اوبولوسين (كذا) ويقال دانق ونصف الى دانقين .

فالخلاف فيه كبير ولو اتّبعنا تعريف معجم شاسانج اليوناني الفرنسي القائل انها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الأوقية الرومانية لكان قرابة ١,١٣٦٧ غراماً[٧٢]

سامونا أو شامونا

نصف مثقال . ويلوح لي أن هذه الكلمة راجعة إلى semi اللاتينية بمعنى نصف .

نواة

ثلث مثقال[٧٣].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٧٢) وهذا قريب من ربع المثقال الشرعي للوزن المجرّد .

(٧٣) هذا في اصطلاح الأطبّاء أما النواة عند اللغويين فمختلفة .

لسان العرب (نوى) : النواة من العدد : عشرون وقيل : عشرة . وقيل : هي الأوقية من الذهب . وقيل أربعة دنانير . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : ان النبي ﷺ . رأى عليه وضراً من صفرة . فقال : مهيم ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب . قال : أولِم ولو بشاة . قال أبو عُبيد : قوله على نواة يعنى خمسة دراهم قال : وكان بعض الناس يحمل معنى هذا انه أراد قدر نوات من ذهب كانت قيتها خمسة دراهم الخ .

يقول الاب انستاس ماري الكرملي في تحقيق كتاب النقود القديمة الاسلامية للشيخ تقي الدين المقريزي : كنا ادرجنا مقالة في الاهرام الصادرة سنة ١٩٣٧ بيّنا ان المراد بالنواة أو النوى من العدد التسعةnovem باللاتينية .. الى آخر المقال .

اظنه ذهب بعيداً فليس بين الأقوال المختلفة التي فسّرت النواة ذكر للتسعة وهل يصعب صياغة قطعة ذهبية على شكل نواة وهي مألوفة في جزيرة العرب أما قيتها فندعه لاجتهاد الفقهاء .

وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري(٧٤)

الصاع النبوي الشرعي	٢,٧٥ لتراً	
الربع المصري من الاردب زمن الفاروق رضي الله عنه	٢,٧٥ لتراً	ونصفه القدح المصري الذي يسع ١,٣٧٥
الفَرَق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٨,٢٦٣ لتراً	(الفرق ثلاثة أصع)
العرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٤١,٣١٦ لتراً	(العرق خمسة افراق)
القفيز العراقي عند فتح العراق وفارس	٣٣,٠٥٢ لتراً	(يساوي ١٢ صاعاً) تقريباً
المدّ النبوي عند الشافعية والمالكية والحنابلة	٠,٦٨٧٥ لتراً	(يساوي رُبع صاع)
الويبة المصرية في زمن الفاروق رضي الله عنه	١١ لتراً	(اربعة اضعاف الصاع النبوي)

المكاييل عند الأطباء وما يعادلها في النظام المتري(٧٥)

اذكر المكاييل اليونانية وما يعادلها في النظام المتري على وجه التقريب واذكر نسبتها الى القسط

http://Archivebeta.Sakhrit.com

متريتس	metretes	يعادل	٣٩,٣١٢ لتراً	أو	٧٢ قسطاً
خُوس	chous(٧٦)	يعادل	٣,٢٧٦ لتراً	أو	ستة أقساط
قِسْط	xestes(٧٧)	يعادل	٠,٥٤٦ من اللتر	أو	جزء من اثنين وسبعين جزءاً من المتريتس
قوطولي	kotulé	يعادل	٠,٢٧٣ من اللتر	أو	نصف قسط
أكسوبافُن	Oxubaphon	يعادل	٠,٠٩١ من اللتر	أو	سدس قسط
قوائُس	cyathus		٠,٠٤٥٥ من اللتر	أو	جزء من اثني عشر جزءاً من القسط

(٧٤) مقتبسة من فهرست الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف

(٧٥) Dict . des antiquetés greque et romaines .

(٧٦) ch الافرنسية مقابلة للخاء اليونانية .

(٧٧) الإكس الفرنسية تقابل كْسي اليونانية .

يعدّ الرومان قواثوس جزءاً من ستة أجزاء من همينا hemina[٧٨] ويختلف تقدير قواثوس بحسب نظام جالينوس[٧٩] او ديسقوريدس[٨٠] فجالينوس يقسمه إلى أربعة مسطرونات[٨١] ويقسمه ديسقوريدس إلى جزئين ثم إلى أربعة أجزاء ويسمي نصفه ليغولا ligula وربعه كخليار cochlear أما ما ذهب اليه الأب انستاس ماري الكرملي في كتابه النقود العربية وعلم النميّات[٨٢] من أن القواثس هو نفس الصواع بلا أدنى ريب ولا أدنى شكّ وإن ظهر الفرق بينهما وبسط القول فيه طويلاً وقال : إن أغلب اسماء الأوزان والمكاييل تشابه كل المشابهة أوضاع الأعاجم واستند في اثبات رأيه إلى تبادل الحروف ووقوع مترجمي الكتب اليونانية إلى العربية في تصحيف وتحريف يحيّر الأفكار ، فأقول : إن هذا التصحيف حيّر الأفكار وبلبل الخواطر فعلاً ولكن أين القواثوس المكيال الصغير المستعمل في كيل الأدوية ، الواقع في حوالي ٤٥ سنتمتراً مكعباً ، من الصاع المستعمل في وزن الحبوب والذي سبقت معرفتنا بحجمه .

ولنلق نظرة عجلى على ما تقوله المراجع العربية في هذه المكاييل :

متريتس

لم أجد له ذكراً فيما لديّ من مراجع عربية

---

(٧٨) يدعوها يوحنا بن سرافيون : الهامين . وجاءت باشكال مختلفة من التحريف كالهميان والهان .

(٧٩) انظر Dictionnaire grec- francais de M. bailly .

(٨٠) لهذا الاختلاف بين جالينوس وديسقوريدس دلالة . وكنت نشرت مقالة في مجلة التراث العربي العدد ١٣ ـ ١٤ اثبت فيها ان ديسقوريدس سوري الاصل .

(٨١) هذا ما جاء في معجم بابي ولكن يفهم من كناش الساهر ومقاصد الأطباء ان المسطرون الصغير نصف قواثوس .

(٨٢) انظر حاشية الصفحة ٣٩ من هذا الكتاب .

خوس

قال الرازي : خروس وهو ستة أقساط

وقال صاحب المنهاج : خروش وهو ستة أقساط

وقال الخوارزمي : الكوز ستة أقساط

وفي لسان العرب (قسط) : القسط : الكوز عند أهل الامصار : وقد وهم صاحب اللسان أما خروس وخروش فهو تحريف للكلمة اليونانية خووس .

قِسْط

قال الساهر في كنّاشه : القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية . وقال يوحنا بن سرافيون : والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفا وسدساً فيكون عشرين أوقية .

واختلاف الأقوال بسببه اختلاف الثقل النوعي للمادة المكيلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قوطولي

قال مسعود : قوطولي : قال الشيخ سبع آواقي ، وقال الخجندي : من الزيت تسع آواق ، ومن الشراب عشر آواق ، ومن العسل ثلاث عشرة أوقية . وقال الخوارزمي : طولون تسع آواق ويسمى قوطول واسكرجة كبيرة . ومن التحريف عجب عجاب ، ففي نص الرازي صحفت (قوطولي) إلى (قرهراني) . وفي المنهاج صحّفت إلى قرطوبي .

اكسوبافن

حرّفوه إلى اكسوثافن وقالوا : انه يسع ستة عشر أو ثمانية عشر مثقالاً (أو درخمي) من الزيت .

قُوانُس

ماجار التحريف على كلمة كا جار على قوائس فقالوا : قوانس

وقرالوس وقراس وقراش وقاروش إلى آخر حدود التصوّر .
ومن أجزائه مسطرون وهي كلمة يونانية معناها ملعقة .
ويسمي آخرون نصف القواثوس ليغولا ligula ورُبعه كخليار cochlear ويبدو لي أن أطباء العرب ترجموا هاتين الكلمتين بالصدفة الكبيرة والصدفة الصغيرة كما يتبين من حجمها عند مسعود وكما يتبين من مراجعة cochlos في معاجم اليونانية .

نَيْطل وناطَل

قال الرازي وصاحب المنهاج : اثنا عشر مثقالاً وهو أوقية ونصف والراجح عندي أن هذا مكيال قريب الحجم من قواثس ويسع ٥١ سم^{٣}

واخيراً لابدّ من التوقف دون الاشراف على تمام ، ومازال في نفسي شيء منه فالأوزان والمكاييل موضوع متشعّب . يكتنفه الغموض من كل جانب ، سواء في ذلك ماكان معروفاً عند جمهور العرب ويمثل جزءاً من تراثهم الثقافي الأصيل ، وما انفرد به حكماء العرب وأطباؤهم بالاشتراك مع غيرهم من حكماء العجم وأطبائهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحين تصديت لهذه الدراسة وجدت الإمام الأديب اللغوي الشيخ أبا عبد الله الكاتب الخوارزمي يدرج مكاييل العرب وأوزانها في علوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية ، ويدرج أوزان الأطباء ومكاييلهم في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم وهكذا قسم هذا الموضوع شقّين وأوهم أن في الإمكان دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر .

ولكن ابن سينا وجد أن الشقّ الثاني المنقول عن الأعاجم باب يمكن الاستغناء عنه وأن من الممكن بيان المقادير بمكاييل العرب وأوزانها المعروفة عند أصحاب اللغة العربية ، فكان لموقفه هذا أثر في نفسي وادركت وبال هذا الانفصام وأخذت على نفسي دراسة الموضوع من

وجهيه معاً فتجلى لي في ضوء جديد . بدأت بدراسة الأوزان والمكاييل الإسلامية فتملكني الإعجاب بما بذله الأقدمون من جهد في سبيل وضع معايير موحّدة في الحضارة الإسلامية كنا في غفلة عنها قبل نشر بعض المخطوطات التي تبيّن الذرع والوزن والكيل ، حتى تبقى نُصُبُ الشرع معلومةً وأحكامُه محرّرةً ، وأثلج صدري أن ماوصل إلينا من نقود إسلامية جاءت أوزانه مؤيدة للأوزان التي نصت عليها هذه الكتب ، وكان بعض الباحثين المحدثين لايجد سبيلاً لمعادلة وحدات الوزن الإسلامي بالنظام المتري إلا بالاستناد إلى الحبّة كما يعرفها الصاغة في العصر الحديث .

وثنّيت بدراسة الأوزان والمكاييل اليونانية التي استعملها كثير من أطباء العرب فترة من الزمن ، فأدت بي دراستها إلى أنها مقتبسة من حضارة مابين النهرين ، وأن آثار هذه الحضارة لم تزل بادية فيها ، وان الرطل البغدادي المعتبر عند الفقهاء هو نفسه الرطل الطبي (نصف المنّ الطبي) في جدول أوزان زبدة الحساب ، وهو نفسه الرطل البابلي عند داود الأنطاكي ، وإذا كان هذا الرطل يزن تسعين مثقالاً شرعياً للوزن عموماً وستة وتسعين مثقالاً شرعياً لوزن النقد ، فمعنى ذلك أن الحضارة الاسلامية قد ورثت الحضارة العربية القديمة وأن اليونان وغيرهم من العجم عِيال على هذه الحضارة .

ومن خلال البحث برز سؤال جديد : إذا كان اليونان قد أجروا تعديلاً على الأوزان والمكاييل الشرقية القديمة فهل حافظ العرب على الأوزان والمكاييل الموروثة دون أي تعديل ؟

لقد ذكرت تغيّراً في نسبة الدرهم إلى المثقال ، وذكرت قول الشيخ أحمد رضا في الأوقية الطبية انها تعادل ٢٥,٧٧ غراماً وفي الأوقية عند ابن سينا انها تعادل ٢٤,٠٥ غراماً .

وجاء في عيون الأنباء لابن أبي اصيبعة ان الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقيّة والأوقية عشرة دراهم . ونحن اذا قسمنا الرطل الشرعي على ١٦ كان وزن الأوقية ٢٥,٥ غراماً ووزن الدرهم ٢,٥٥

فما هذا التشابه بين الأوقية الطبية وأوقية ابن سينا وبين أوقية الرطل الاشبيلي ؟ وكيف بدأ هذا التطور ومتى وأين ظهر والى أين انتهى ؟

واذا قدّر لي ان ألقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع ، فان مايكتنفه من ظلمات لايمكن تبديده الا بتضافر جهود الباحثين وأملي في ذلك كبير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوقاية وحفظ الصّحة

عند ابن سينا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدكتور
أحمد عروة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقدمة

تحتل مشاكل الوقاية وحفظ الصحة في عصرنا الحضاري الحديث مكانة لاتزال تزداد أهمية كلما ارتفع المستوى العلمي والتقني والاجتماعي ، ولكن مهما اختلفت المناهج في طرح تلك المشاكل من حيث النوعيات والكيفيات فإن ذلك الاختلاف يرجع إلى تغير الأحوال المرضية ، وإلى تقدم المعرفة أكثر مما يرجع إلى التناقض في الأهداف الصحية العامة .

وإذا كان القدماء يواجهون الأمراض التعفنية والوبائية بنجاعة جد ضئيلة ، فإن الطب الحديث يعرف نفس الحرج أمام الأمراض الانحلالية المتكاثرة مثل السرطان وأمراض القلب والشرايين ، كما يبقى مكتوف الأيدي أمام الأخطار المتزايدة التي تهدد صحة الإنسان الجسمية والنفسية كتلوث البيئة الطبيعية والبشرية الناتج عن الصناعات والفضلات الصناعية ، وكحوادث النقل والإصابات المهنية بغض النظر عن مشاكل النظافة السكنية في المدن والقرى ، والآفات الجسمية والنفسية والأخلاقية الناتجة عن التطورات الحضارية والتحولات البشرية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لذلك فإن نظرتنا إلى تاريخ الوقاية وحفظ الصحة كما نجدهما عند الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا كممثل جدير للطب العربي الإسلامي في عصوره اللامعة ، ليست فقط من باب العدالة والاعتراف بالفضل لأحد العلماء العباقرة الذين زينوا الحضارة الإسلامية بأعلى سماتها ، وإنما هي كذلك في نفس الوقت من باب الاعتبار والانتفاع ، لأن الأوضاع الصحية الراهنة التي يعيشها الإنسان المعاصر ،

ورغم التقدم العلمي الهائل واكتشاف أسباب الأمراض وكيفيات انتشارها في الأهالي ، ورغم التغلب على أهم الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالبشرية فإنها لازالت تدعو إلى الحيرة والتساؤل .

إن المشاكل الصحية التي يواجهها العالم المعاصر نوعان :

أ ـ **أمراض تعفنية أو وبائية** لازالت مستعصية على الوسائل الطبية الحديثة ، منها ما هو منتشرّ في المناطق الحارة المتخلفة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية المختلفة ، ومنها ما هو سارٍ في المجتمعات المتقدمة بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية .

ب ـ **وأمراض** وآفات مختلفة في النوع وفي المفعول لم تتحكم فيها وسائل العلاج ولا وسائل الوقاية ، وهي تهدد الإنسان في راحته النفسية وصحته الجسمية والعقلية ، بل وحتى في وجوده على الأرض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإن الالتفات إلى ما حصله القدماء من علم وتجربة وحكمة ليس بالرجعة العقيمة إلى تراث فات أوانه وإنما هو رجوع إلى أصول ثرية نستقي من عناصرها الحية ونستفيد منها :

أولاً : بتتبع خطوات الفكر وتسلسل المعارف والتجارب عبر المراحل التاريخية..

ثانياً : باستكشاف مجدّد لمناهج تعليمية وتحليلية وتطبيقية فقدت الحضارة المعاصرة حكمتها وخسرت بضياعها .

احتفل عدد كبير من المنظمات الرسمية والعلمية بذكرى ألف سنة مرت بعد ميلاد ابن سينا الذي يعدُّ من أكبر العبقريات العلمية التي أنتجتها الحضارات الإنسانية ، ذلك بأنه كان الطبيب الذي حوى علوم الطب في زمانه ووضع لها القواعد التعليمية والتطبيقية التي اعتمد عليها

الطب في الشرق والغرب لمدة قرون عديدة ، كما أنه كان الفيلسوف الذي تشبع بالعلوم الموروثة من القدماء ولاسيما اليونانيين منهم ، وأدمجها في تيار الحضارة الإسلامية الزاخرة وطوّرها بعبقريته الخاصة .

وسم ابن سينا عصره كشاهد وكباعث . لأنه يمثل حضارة ساطعة كانت في أوجها ، وتآليفه المشهورة تعبر عن واسع علم وعميق فكر التقت فيه علوم اليونان والهند والفرس والعرب . وكان باعثاً لأنه تفوق على رجال عصره بنظرته العلمية الشاملة وبمناهجه التحليلية والتعليمية الرشيدة التي تفجرت كالعناصر الزاخرة التي ارتوى منها علماء العالم العربي والإسلامي ومن بعدهم علماء الغرب لمدة سبعة قرون .

إن الدراسة حول شخصية ابن سينا ومؤلفاته العلمية ، من حيث عقلانية الفكر ومنطقية التفكير ومنهجية التحليل تبرز لنا مكانة العنصر العلمي في الحضارة الإسلامية ، وسماته الشمولية التي كانت تجمع وتؤلف بين الأصول العقيدية والاستدلال العقلي والتجربة العلمية ، من دون مايرى في ذلك أي تناقض مبدئي بين ميادين المادة والروح والجسم والعقل والطبيعة والإنسان . كما أن العنصر العلمي لاينفصل عن الحكمة التي تعطيه بُعْداً أخلاقياً في نطاق وحدة الخلق الذي يسعى إلى تحقيق التوازن والتكامل في التطبيق وفي التفكير . تلك هي السمات العلمية التي نجدها مجسدة في شخصية ابن سينا ، لأنّه كان فيلسوفاً مفكراً وعالماً مطبقاً ، متفتحاً للثقافات العالمية ، ومغترفاً من معينها ليجرها إلى حوض الثقافة الإسلامية العتيقة التي كانت مستعدة للترحيب بها طبقاً لمبادئها السامية .

نفس السمة المتفتحة الشاملة نجدها في علوم الطب ، فنجد العلماء

المسلمين يقتبسون من تراث الأمم فيجدون أبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وغيرهم ، كما أنهم أخذوا من علوم وتجارب الأمم الأخرى في الهند والصين والفرس والشرق الأوسط ومصر وجزيرة العرب . ولم يقتصروا على جمع التراث وترجمته ونسخه ، بل نفخوا فيه روح الإحياء والانطلاق عبر آفاق الحضارة الإسلامية الفكرية والروحية والاجتماعية ، وأخذوا يدرسون الموروثات بمعيار الفرز والاستحسان ، ويضيفون إليها ما اكتسبوه وابتكروه عن طريق التجربة والاستدلال والاستنباط .

لاشك أن هذا المنهج العلمي في التفكير والبحث ، والتفكير الذي اختص به الطب الإسلامي قد انتقل ، رغم العداوة والحروب ، إلى الأقطار الغربية في أوروبا ، وبعث فيها روح النهضة الحضارية . كما أنه من الأكيد كما تبرهن عليه النصوص التي سنوردها في هذا البحث أن المستوى العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية كما نجدها في مؤلفات ابن سينا لم تصل إلى فهم كل معانيه واستخراج كل كنوزه تلك الأجيال العديدة التي تواترت فيما بعد سواء في الشرق أو في الغرب .

سنبين كيف أن ابن سينا بلغ في دقة التحليل العلمي وفي حذاقة الإرشادات العملية - على الأقل فيما يخص قوانين الوقاية وحفظ الصحة - مستوى من المعرفة لم يتوصل إليه علماء الغرب حتى في القرن التاسع عشر.

☆ ☆ ☆

إن الطب علم وفن وصناعة .

والصحة تعني سلامة الجسم والعقل .

وسياسة الصحة تشمل مظهرين متكاملين : أحدهما يعتني بالإنسان المريض ، والآخر يعتني بالإنسان السليم .

والهدف التعليمي للطب هو كما عرّفه ابن سينا « معرفة أحوال بدن الإنسان من جهة مايصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة[1] »

هذا التحديد البسيط الشامل لعلم الطب الذي يعطي العلاج مكانته ، والوقاية حظها الأوفر ، لم تتوصل إليه الحضارة الغربية حتى في عهدها القريب ، وسنرى أهميته في التفاصيل .

ـ إن صحة الإنسان ترتكز على التوازن الطبيعي بين البعدين البدني والنفسي في ترابطهما وتفاعلهما . وذلك التوازن يخضع لعوامل داخلية وخارجية تؤثر في مكونات الجسم ، ولذلك كان الطب « ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة ، والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية ، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط وأسبابها ... »[2]

ـ إن حفظ الصحة يرتكز على نوعين من العمليات :

أ ـ عمليات وقائية تعالج الأسباب « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والاجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة[3] » وتلك العملياتُ تسعى إلى « التدبير بالمطاعم والمشارب ، واختيار الهواء ، واختيار الحركات والسكونات[4] » .

---

(١) القانون ١ : ٣

(٢) القانون ١ : ٤

(٣) القانون ١ : ٤ ـ ٥

(٤) القانون ١ : ٥

ب ـ وعمليات علاجية تلجأ « للأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة وعلاج مرضٍ مرض[٥] » .

ـ إن الاصابة بالمرض تمثل نوعا من الصراع تتصدى فيه وسائل الدفاع الذاتية للآفات المعتدية على الجسم من داخله أو من خارجه ، وعاقبة الأمر متعلقة بفاعلية الوسائل الدفاعية . كذلك كان الهدف من الطب الوقائي والعلاجي يرجع أولاً الى تنشيط القوة المدافعة ، وهي مانسميه اليوم المناعة [immunity] ، وثانياً إلى حماية الجسم من الآفات الخارجية .

هذا مانجده عند ابن سينا في نظريات سبّاقة تنبئ عن الاكتشافات الحديثة في المناعة والوقاية الطبية .

ـ إن صحة الإنسان مرتبطة بأحوال البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها من الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والأغذية التي يأكلها ، والبيئة الطبيعية التي يسكنها ، والبيئة البشرية التي يعمل فيها . وهكذا نجد ابن سينا يطرح مشاكل البيئة بإدراك حاذق وواقعية فائقة ألف سنة قبل أن تستقطب الاهتمامات في العصور الحديثة .

ـ إن الوقاية من الأمراض ورعاية الصحة تبتدئ منذ الولادة بل وقبلها في مدة الحمل ، وأهم ماتكون في الشهور الأولى من الحياة ، وتشمل الصحة البدنية والنفسية ، ويمتد ذلك إلى رعاية صحة الأم أو المرضعة ، وتدبير نظافة الجسم وجودة اللبن وتحسين البيئة النفسانية ، وتلك القواعد تعتبر من مكتسبات العصر الحديث ، بينا نجدها واضحةً في طب ابن سينا .

(٥) القانون ١ : ٥

ـ إن حفظ الصحة النفسية مرتبط بتدبير الحركات البدنيّة والسكونات ، ومنها النوم واليقظة ، ومنها تدبير العلاقات داخل الأسرة وخارجها ، وياليت لتعاليم ابن سينا أن يكون لها صدى في عالم فقد توازنه النفساني وقيمه الروحية والاجتماعية ، واستهوته الشهوات الكاذبة التي يستوحيها من الفلسفة المادية الاستهلاكية ، ويلبيها في الكحوليات والعقاقير المخدرة والجنوح السلوكي والإباحية الحيوانية التي تؤدي إلى الانسلاب الخلقي والانحراف النفساني ورفض القيم الحضارية العالية .

ـ وكم من تدابير وتعاليم وملاحظات نحسبها من مزايا القرون الحديثة وقد تطرق لها ابن سينا منذ ألف سنة ولم تعطها الإنسانية حقها .

ندعوك إذن أيها القارئ الكريم لمصاحبتنا في سياحة استكشافية في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطب ، وإنها لاشك ستثير إعجابنا وتقديرنا بل أكثر من ذلك سنجد فيها من الدروس الحية مانحن في أشد الحاجة إليها في عصرنا هذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصل الأول

المعطيات الطبيعية المرضية والوبائية التي ترتكز عليها الوقاية عند ابن سينا

١ ـ القوانين العامة لعلوم الطب

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها منهجية العرض والتحليل هي المنطقية العلمية التي يفسر بها ابن سينا الظواهر الحياتية ، وما يطرأ عليها من خَلَل وعلل ليستخرج منها التدابير العملية لحفظ حالة الصحة أو لاسترجاعها .

الشرط الأساسي الذي ينطلق منه علم الطب هو معرفة تشريح الأعضاء ، ووظائفها الطبيعية ، والروابط التي تصل بينها في مفهوم مبدئي شامل للعناصر الأولية (أو الأركان) التي يتكون منها الجسم ، وللأخلاط التي تكونها تلك العناصر وللأمزجة التي تنتج عن تلك الأخلاط كما هو معروف في الطب القديم الموروث خاصة من الطب اليوناني .

أمّا العناصر الأولية أو الأركان فهي «أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره، وهي التي لايمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة ، وهي التي تنقسم المركبات إليها . ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من الكائنات ...[٦] » وهي أربعة :

(٦) القانون ١ : ٥

اثنـــــان خفيفــــان : النـــــار والهـواء .
اثنــــان ثقيــــلان : المـــــاء والأرض .

وتتميز تلك العناصر بطبائعها كما يلي :

الأرض = ثقـل مطلـق = بـارد يـابس
المـاء = ثقـل إضـافي = بـارد رطب
الهـواء = خفـة إضـافيـة = حـار رطب
النـار = خفـة مطلقـة = حـار يـابس

وأما المزاج « فهو كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات .. في عناصر متصغرة الأجزاء ... إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج ، والقوى الأولية في الأركان المذكورة أربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة[٧] » . وتختلف الأمزجة حسب الطبائع الذاتية وحسب الوظائف العضوية . يقول ابن سينا : « اعلم أن الخالق جل جلاله أعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ماهو أليقُ به وأصلح لأفعاله وأحواله ... وأعطى الإنسان أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل ، وأعطى كل عضو مايليق به من مزاجه[٨] » .

وأما الخلط (ج . أخلاط) فهو « جسم سيّال يستحيل إليه الغذاء أولاً ، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من جوهر المغتذي ... ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه ذلك ، ويكون حقه أن يدفع عن البدن وينفض[٩] » .

(٧) القانون ١ : ٦
(٨) القانون ١ : ١٠
(٩) القانون ١ : ١٣

ورطوبات البدن منها :

أولى وهي الأخلاط الأربعة : الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء .

وثانية وهي قسمان :

ـ فضول وهي ماتغير من الأخلاط عن مزاجه المحمود ، إما بأن ساء مزاجه في نفسه ، وإما أن حصل خلط رديءٌ فيه ورد عليه من خارج أو تولد فيه .

ـ وغير فضول « وهي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت إلى الأعضاء ، إلا أنها لم تصر جُزْءَ عضوٍ من الأعضاء المفردة بالفعل التام[١٠] »

تلك المفاهيم القديمة التي تبناها ابن سينا وغيره تختلف كثيراً عما توصلت إليه الاكتشافات العلمية الأخيرة ، ولاسيا فيا يخص نظريات العناصر (éléments) والأمزجة (tempéroments) والأخلاط (humeurs) ، إلاّ أن ذلك الاختلاف لايعني تكذيب النظريات القديمة ، ولكن يعني تعمقاً أكثر دقة في التفاصيل والجزئيات والتفاعلات . أما إذا أعطينا للمصطلحات القديمة مفهوماً يوافق فكر القرن العشرين فإننا نجد في عموميتها نوعاً من المنطقية لايفقد لا من حقيقته ولا من عمليته . لقد تجزأت الأركان إلى عناصر معدنية تقرب من المائة ، ولكن هذا لايمنع تقسيم المركبات الكيماوية والعضوية إلى أرضية ومائية وهوائية ونارية . كما أن طبائع تلك المركبات تفسر اليوم بخصائصها الطبيعية (physiques) والكيماوية (chimique) والبيولوجية . وأما الأمزجة فقد اتسعت وتنوعت مفاهيمها بمعرفة الرطوبات المختلفة التي تتكون وتعمل داخل الجسم .

(١٠) القانون ١ : ١٣

ومهما كان الأمر فالذي يجب أن نعترف به هو ذلك الجهد الفكري الكبير الذي بذله الأطباء الأقدمون بما كان لديهم من وسائل علمية ومعلومات للتعمق في معرفة الإنسان ، وفي التوصل إلى أسباب التغيرات الطبيعية أو المرضية التي تطرأ على الجسم سواء من داخله أو بعوامل خارجية تنفذ اليه .

كما أننا نلاحظ أن الطب كما يعلمه ابن سينا قد تخلص من المعتقدات والتخمينات البدائية المتأثرة بالسحر والشعوذة والوثنية بما فيها وثنية اليونانيين التي سيطرت قديماً على مهنة الطب ، والتي نراها تطفو أحياناًفي عقول الناس وسلوك المجتمعات حتى في عالمنا المتحضر .

إن الطب في عهد ابن سينا قد فتح حقيقة عهداً علمياً متقدماً للبحث العلمي والتجريبي كما سنراه في أمثلة كثيرة من تعاليمه .

ولنبتدئ مع ابن سينا بتحديد المعاني وتوضيح المفاهيم . المنطلق الأول يرجع إلى تعريف معنى وحدود الطب . يقول ابن سينا : « إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة مايصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة[١١] » . إن كل العلوم الطبيّة ملخصة في هذه الجملة الصغيرة .

(١١) القانون ١ : ٣

معرفة أحوال بدن الإنسان

في حالة الصحة	في حالة المرض
(تشريح ـ طبيعة ـ البيولوجيا)	
(anatomie - physitogie - biologie)	(pathologie)
↓	↓
ليحفظ الصحة حاصلة	**ويستردّها زائلة**
(تدبير الصحة والوقاية)	العلاج
hygiène et prévention	(thérapeutique)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد ذلك يميز ابن سينا بين العلم النظري والعلم العملي :

أما العلم النظري فهو علم أصول الطب وهو « مايفيد الاعتقاد فقط من غير مايتعرض لبيان كيفية عمل مثل مايقال إنّ أصناف الحميات ثلاثة وإن الأمزجة تسعة ....[١٢] »

وأما العلم العملي فهو علم كيفية مباشرته وهو « الذي يفيد التعليم فيه رأياً متعلقاً ببيان كيفية عمل[١٣] » وهي الإجراءات العملية في حال من الأحوال المرضية .

وهذا التقسيم يختلف عن التمييز بين تعلم العلم ومباشرة العمل .

ثم يتكلم ابن سينا عن الأسباب العامة التي تؤثر في الصحة « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان

(١٢) القانون ١ : ٣

(١٣) القانون ١ : ٣

والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة ...[١٤] »

وأما الأسباب المباشرة لوقوع الأمراض فيقول ابن سينا : « ... إن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منها له سبب من داخل وسبب من خارج ، وأحد نوعي الآفة هو تحلل الرطوبة التي منها خلقنا وهذا واقع بالتدريج ، والثاني تعفن الرطوبة وفسادها وتغيرها عن الصلوح لإمداد الحياة ... وهاتان الآفتان خارجتان عن الأسباب اللاحقة من أسباب أخرى ، كالبرد المجمد والسموم ، وأنواع تفرّق الاتصال المهلك وسائر الأمراض ... وكل واحد منها يقع من أسباب خارجة ومن أسباب باطنة . أما الأسباب الخارجة فمثل الهواء المحلل والمعفن ، وأما الأسباب الباطنة فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحللة لرطوباتنا ، والحرارة الغريبة المتولدة فينا من أغذيتنا وغيرها ...[١٥] »

هكذا يذكر ابن سينا مختلف الآفات التي يتعرض لها الجسم ويمكن أن نوضحها كما يلي :

١ ـ الأسباب الخارجية كالهواء الذي يؤثر في الصحة
- بكيفياته الطبيعية الخاصة
- أو بالمواد المعفنة التي ينقلها .

٢ ـ الأسباب الداخلية وهي نوعان :
- الخلل الذي يصيب الأعضاء والأخلاط في تراكيبها وفي وظائفها بفاعل تحلل الرطوبة الذاتية .
- التعفن الذي ينفذ أو يتولد في الأعضاء عن طريق الماء أو الأغذية .

(١٤) القانون ١ : ١٤٨ ـ ١٤٩

(١٥) القانون ١ : ٤ ـ ٥

٣ ـ الأسباب التي تصيب الجسم بكيفياتها الذاتية (الآلية أو الطبيعية أو الكيميائية) كالبرد والسموم والجروح والرض ... ويمكن بتعبير آخر أن نرتب الأمراض حسب ثلاثة أنواع :

١ ـ الأمراض الباطنية الانحلالية التي تصيب الأخلاط أو التراكيب العضوية (maladies dégénératives internes)

٢ ـ الأمراض التعفنية التي تصيب الأخلاط أو الأعضاء بسبب التعفن المتولد فيها أو النافذ فيها عن طريق الماء أو الغذاء أو الهواء (maladies infectieuse)

٣ ـ الأمراض الجراحية التي تصيب الأعضاء لعارض خارجي كالاحتراق والرضّ والجروح والسموم ...

أما معرفة تلك الأسباب في كيفياتها ونتائجها فإنها تؤدي إلى معرفة الإجراءات الوقائية والعلاجية الملائمة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما الأسباب الطبيعية المرتبطة بأطوار الحياة المحتومة فإنها بالطبع تقصر الآمال الكاذبة وتضع للطب حدوده المعقولة ، ولذلك يقول ابن سينا : « إن صناعة حفظ الصحة ليست صناعة تضمن الأمان من الموت ، ولا تخلص البدن من الآفات الخارجة ، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يحب الإنسان مطلقاً ... بل إنما تضمن أمرين : منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لايسرع إليها التحلل ... ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل مايتحلل مقدار الممكن ، والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف ، وبالتدبير المحرز عن تولد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً ..[١٦] » وهكذا يتضح الهدف النهائي

(١٦) القانون ١ : ١٤٩

للطب وهو أن « صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هذا السن الذي يسمى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات ..[١٧] »

كما تتضح الوسائل العلمية التي يحتاجها الطبيب للقيام بصناعته وهي :

١ ـ من الجانب النظري :

أ ـ معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة من حيث تركيبه ومزاجه وأخلاطه ووظائفه العضوية .

ب ـ معرفة بدن الإنسان في حالة العلة والعوارض المرضية التي يتصدى لها بفاعل التغيرات الداخلية والخارجية .

٢ ـ من الجانب العملي :

أ ـ تشخيص الأمراض وربطها بالعلل والعوامل المؤثرة فيها .

ب ـ وصف العلاجات الملائمة عن طريق الدواء أو الجراحة ..

ج ـ وصف الإجراءات الوقائية والصحية للمحافظة على البدن في حالة الصحة .

د ـ تدبير العوامل الخارجية بإصلاح البيئة العامة وعلينا أن نشرح بعض الآراء المهمة التي أبرزها ابن سينا مع مراعاة البون الشاسع الذي يفصل بين المعطيات النظرية والعلمية التي كان يستند عليها وما أحرزته العلوم الطبيعية والطبية في عصرنا الحديث .

---

(١٧) القانون ١ : ١٥٠

٢ ـ المعطيات الطبيعية أو الفزيُلُوجية

يقول ابن سينا : « وقد وكل بهذا الحفظ (حفظ الصحة) قوتان يخدمها الطبيب :

ـ إحداهما طبيعية وهي الغاذية لتخلف بدل ما يتحلل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية .

ـ والثانية حيوانية وهي القوة النابضة لتخلف بدل مايتحلل من الروح الذي جوهره هوائي ناري[١٨] » .

ثم يضيف ابن سينا نوعاً ثالثاً من الوظائف يربط بين تلك القوتين في الوظيفة الحياتية العامة « ولما لم يكن الغذاء شبيهاً بالمغتذي بالفعل خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابهة المغتذيات ، بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة وخلق لذلك آلات ومجار هي للجذب ، والدفع ، والإمساك ، والهضم[١٩] » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن هذا التحليل اللطيف للوظائف الطبيعية يكتسي أهمية كبيرة لاسيما إذا حاولنا أن نعبر عنه بالأسلوب العلمي الحديث لأنه يذكر حقائق تثبتها وتوضحها الاكتشافات البيولوجية والكيميائية الحديثة . والظاهرة الطبيعية تكن في التبادلات المستمرة بين الوسط الحي والوسط الطبيعي الخارجي . وليس للجدال الفلسفي حول المشاكل الأصولية التي تحيط بمسائل الحياة والروح مدخل ، لأنها تطرح على المستوى النظري وتختلف تماماً عن المنهج المتبع عند ابن سينا الطبيب .

(١٨) القانون ١ : ١٥٠

(١٩) القانون ١ : ١٥٠

مهما كان الأمر فإن الكائن الحيّ يجمع في وحدته الخَلْقية بين وظائف متميزة ومتكاملة :

وظيفة غذائية تقوم بإدخال وهضم المواد المائية والمعدنية والعضوية مثل الماء والملوح والمركبات النباتية والحيوانية لتستخلف الأخلاط العضوية المتحللة .

وظيفة حياتية نابضة تجمع بين حركتي الدم والتنفس والتي تنفذ بفضلها « الروح » المستنشقة في الهواء إلى كافة أعضاء الجسم لتقوم بنشاطها الحياتي ، وذلك بتحويل وإحراق المادة الغذائية . ونلاحظ هنا أن كلمة « الروح » التي يستعملها ابن سينا تعني بدقة ذلك العنصر الناتج أو المتكون من الهواء ويسميه كذلك « النَّسيمَ » الذي يضمن « ترويح » الأعضاء . وسنرجع إلى الكلام في ذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وترتبط هاتان الوظيفتان بوظيفة تكميلية تضمن إخراج المواد الفضلية والاحتراقية ، سواء كانت تابعة للوظيفة الغذائية وهي السوائل والمركبات العضوية التي تخرج عن طريق البول والعرق والبراز ، أو كانت تابعة للوظيفة النبضية وهي من نوع بخاري وناري تخرج عن طريق التنفس .

كل هاته المعطيات تدل على التقدم العلمي الكبير في معرفة الوظائف الحياتية ، وهي معطيات لم تنقص أهميتها مها توصلت إليه العلوم الحديثة في معرفة الدقائق من الأشياء ، وفي معرفة التبادلات الكيميائية اللطيفة التي تقع داخل الخلايا والأعضاء . وقد حاولنا أن نبرز هذه المعطيات الأساسية في الجدول التالي :

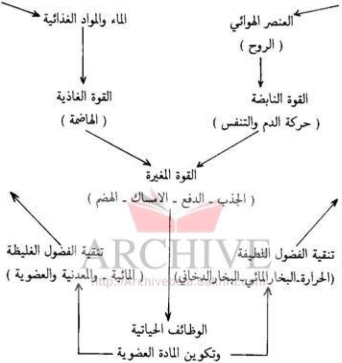

الدورة الحياتية كما نتصورها طبقاً لمنهجية ابن سينا وهي لاتختلف أساساً عما نعرفه اليوم

أما التعمق في جزئيات وتفاصيل التغيرات التي تحدث على مستوى الأخلاط التي يشرحها ابن سينا بإسهاب ، فإننا لانرى فيه فائدة مباشرة تتعلق بموضوع الوقاية وحفظ الصحة ، مع أنها قد تثير عند الباحث منطلقات ثرية للتأمل في تطور العلوم الطبية .

٣ ـ المعطيات المرضية

بعدما يتشبع الطالب بمعرفة بدن الإنسان في تشريح أعضائه وتحليل وظائفه الطبيعية ، بقي له أن يتعرف بأسباب وكيفيات ظهور الأمراض وانتقالها وتأثيراتها على الجسم المصاب . هذا من أهم ماأردنا أن نبرزه مما التقطناه من القانون سواء وجدناه في الكتاب الخاص بحفظ الصحة أو في الكتب الأخرى من القانون . وسيكون عرضنا حسب الترتيب التالي :

١ ، ٣ ـ الأمراض المعدية
٢ ، ٣ ـ الامراض المنتقلة عن طريق البيئة
٣ ، ٣ ـ كيفيات إصابة الجسم بالتعفن
٤ ، ٣ ـ وسائل الدفاع الذاتية

وسننتقل من بعد إلى المبادئ العامة للوقاية وحفظ الصحة .

١ ، ٣ الأمراض المعدية

لم تكن فكرة انتقال الأمراض واضحة عند القدماء في كيفياتها وأسبابها ، وذلك حتى عهد الاكتشافات للكائنات الحية الدقيقة بل كانت الأوبئة تنسب إلى قوات غريبة أو أرواح شريرة تفتك ببني آدم أفراداً وجماعات . ولكن العلم أخذ شيئاً فشيئاً يسيطر على قوانين الحياة في علاقاتها المتنوعة فيما بينها ومع البيئة الطبيعية التي تحدث فيها ، وهكذا أخذت تتجلى قوانين المرض في ظهورها وفي تعديها .

لايشك ابن سينا في ظاهرة العدوى التي تنتقل الأمراض بها من إنسان إلى إنسان ، وتنتشر في الجماعات ، حيث يقول : « ومن الأمراض

أمراضٌ معدية مثل الجذام والجرب والجدري والحمّى الوبائية والقروح العفنة ، وخصوصاً إذا ضاقت المساكن ، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح ، ومثل الرمد .. ومثل الضرس .. ومثل البرص ...[٢٠] »

كما أن هنالك نوعاً من الانتقال يقع عن طريق النسل « ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجذام ...[٢١] » .

وأخيراً توجد أمراض منتشرة في فئات من البشر « ومن الأمراض أمراض تختص بقبيلة أو سكان ناحية أو يكثر فيهم ...[٢٢] » .

أما كيفيات الانتقال فهي أساساً راجعة إلى العدوى المباشرة أو عن طريق تعفن الأوساط المتناولة من مستنشق ومشروب ومأكول .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣،٢ ـ الصحة والبيئة

إن صحة الإنسان متعلقة بعوامل مختلفة يجب معرفتها ، منها مايرجع إلى مزاج البدن الداخلي ، ومنها مايخضع لمكونات البيئة العامة . هذا مايوضحه ابن سينا في عرضه الوافر للأسباب : « وأما الأسباب الفاعلية ... فهي الأسباب المغيرة أو الحافظة لحالات بدن الإنسان من الأهوية ومايتصل بها ، والمطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها ، والاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن وما يتصل بها ، والحركات والسكونات البدنية والنفسانية ، ومنها النوم واليقظة والاستحالة في الأسنان والاختلاف فيها وفي الأجناس والصناعات والعادات ، والأشياء

(٢٠) القانون ١ : ٧٩

(٢١) القانون ١ : ٧٩

(٢٢) القانون ١ : ٧٩

الواردة على البدن الإنساني مماسة له ، إما غير مخالفة للطبيعة وإما مخالفة لها[٢٣] . » .

سيأتي الكلام مفصلا عن الدور الذي تلعبه البيئة في ظهور وانتقال الأمراض ، ونكتفي بالملاحظة بأن ابن سينا قد أعطى لعوامل البيئة الطبيعية والبشرية والحضارية والنفسانية أهمية تغافلت عنها الأجيال التي تلته لمدة قرون ، ولم ترجع الحضارة إلى الاعتراف بها والاعتناء بها إلاّ في العهود الأخيرة . (انظر فصل صحة البيئة)

٣،٢ ـ الأمراض التعفنية وأسبابها

نعلم اليوم أنّ الامراض التعفنية هي نتيجة غزو البدن من طرف كائنات حية دقيقة ، ومنها الحُمَات (الفروسات) والجراثيم (البكتيريات) والطفيليات التي تتوالد فيه وتسممه وتوقع به فساداً وتحللاً غير طبيعي في الأخلاط والمركبات العضوية .

لكن الباحثين القدامى لم ينتظروا تلك الاكتشافات المكريبولوجية لتصور مايحدث داخل الجسم ، ذلك مايتجلى في النظريات التي شرحها ابن سينا والتي توصل فيها إلى أقصى مايمكن أن يتفطن إليه الإنسان قبل أن يستعين بالوسائل الجهرية الحديثة .

كان لابن سينا اعتقاد واضح بأن الماء والهواء والأغذية قد تنقل مادة تعفنية متكونة من أجزاء أرضية رديئة تتسبب في المرض ، وبأن لتلك المادة المعفنة « قوة » تجعلها تنتشر في الجسم وتوقع فيه الفساد بتحليل الأخلاط والأعضاء ، إما بصفة خاصة تمس عضواً من الأعضاء ، أو بصفة عامة تشمل البدن كله : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ،

(٢٣) القانون ١ : ٤ .

وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة الحرارة الغريبة وحدتها ... والخلط القابل للعفونة إما صفراء ... وإما دم ... وإما بلغم .. وإما سوداء ...(٢٤) » .

ويذهب ابن سينا إلى توضيح نوعية الأفعال مع اختلاف العوارض حسب الأخلاط أو الأعضاء التي تصيبها العفونة ، وبصفة عامة يبدي المؤلف رأيه في ظاهرة المرض الذي يتمثل في صراع حيوي بين مايسميه « الحرارة الطبيعية » التي تعبر عن القوة الذاتية الحياتية ، وبين « الحرارة الغريبة » التي تحملها العفونة إلى داخل البدن فتنتشر فيه وتُحْدِثُ الحميات المختلفة بسبب تعفن المادة الذاتية .

ونذكر بوجه خاص مايحدث في الحميات الدورية (Fièvres cycliques) « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة فتفنى رطوباتها التي تتعلق بها الحرارة وتتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمى والحرارة ...(٢٥) » .

وهنا يلاحظ ابن سينا أن عملية التعفن هي نفس الظاهرة التي تتعفن بها الفضلات العضوية « كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلا قليلا حتى يترمد الجميع ثم لاتبقى حرارة ..(٢٦) » مثل ذلك يحدث في تعفن الأخلاط : « وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة بطلت الحمى ، إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة وقد بقيت

(٢٤) القانون ٣ : ١٦

(٢٥) القانون ٣ : ١٦

(٢٦) القانون ٣ : ١٦ ـ ١٧

فيها حرارة من العفونة الأولى وإن لم تبق مادة ، أو لوجود علة التعفن من الأول في المادة الأولى فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين . فأمر العفونة يدور على وجود حرارة مقصرة تعفن وتحلل وترمد وتتعدى إلى المجاور حتى تقطع الحد وتفنى المادة ولاتجد مجاوراً آخر ، وتبقى بقية حمى تنتظر مادة أخرى تَتَحلَّبُ إلى موضعها(٢٧) » .

هكذا يحاول ابن سينا تفهم الأسباب التي تجعل الحمى تطفو وتنطفئ دوريا بتفاعل « الحرارة الطبيعية » و « الحرارة الغريبة » بقدر ما ينفذ التعفن إلى موضع أو خلط فيفسده قبل أن يتعدى إلى خلط آخر .

إن تفسير ظاهرة الحميات الدورية كما نجدها في أنواع البُرَداء (الملاريا) يرتكز اليوم على الاكتشافات البيولوجية الدقيقة حيث إننا نعرف أن سبب البُرَداء (الملاريا) هو طفيلية بالغة الدقة ، تُسمى بْلاَسْمُوديوم (Plasmodium) تنفذ داخل الجسم عن طريق لدغة البعوض المسمى بأنوفيل (Anophèle) . تتوالد هذه الطفيلية داخل الكبد ، ثم تخرج منه ، وتقصد الكريات الحمر لتعيش منها وتتوالد داخلها ، إلى أن تتحلل المادة الكروية ، فتتفجر عن عدد من الطفيليات ، وتظهر الحمّى مع ذلك الحادث ، ثم تتعدى تلك الطفيليات إلى مجموعة أخرى من الكريات الحمر لتستعمرها من جديد ، إلى أن تتم دورة التوالد بعد يومين في حمّى الغِبّ (fièvre tierce) ، أو بعد ثلاثة أيام في حمّى الرِّبْع (fièvre quarte)(٢٨) .

(٢٧) القانون ٣ : ١٧

(٢٨) جاء في فقه اللغة للثعالبي : « إذا كانت الحُمّى لاتدور ، بل تكون نوبة واحدة فهي حمّى يوم . فإذا كانت نائبة كلّ يوم فهي الورد . فإذا كانت تنوب يوماً ، ويوماً لا ، فهي الغِبّ . فإذا كانت تنوب يوماً ، ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبْع ... » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما ظاهرة التعفن عن طريق الجراثيم فهي كذلك توافق نظرية التعفن عند ابن سينا ، بحيث إن الجراثيم التي تمثل المادة المُعفِنة أو « الحرارة الغريبة » قد تعلق بالأعضاء أو الأخلاط داخل الجسم ، فينتج عنها ارتفاع الحرارة التي تنتج عن رد فعل الحرارة الغريزية التي تحاول إبعاد المادة المعفنة كما سنراه من بعد .

نلاحظ من جهة أخرى أن ابن سينا مثلما قارن بين عملية التعفن وتعفن الأزبال وتحولها إلى الرمادية يقارن بين مايحدث في ظاهرة التعفن الوبائي كما هو الحال في الجدريّ ، ومايظهر في تخمير العصارات ، وهذا مايذكرنا بتجارب باستور الذي اكتشف الجراثيم لأول مرة في عملية التخمير . ونعرف اليوم أن - ترَمُّد الأزبال - مثل تخمير العصارات ناتج عن تدخل جراثيم (بكتريات) مختلفة الأنواع تخمر المواد العضوية وتحللها . يقول ابن سينا عن التعفن الذي يتسبب في مرض الجدري « قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة مامن جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضا تصير بها إلى تميز أجزائها بعضها عن بعض ، فمن ذلك مايكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه مايخالطه من بقايا غذائه الطمثي الذي كان في وقت الحمل ، أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة الرديئة التي **تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوّم أقوى من الأول وأظهر ، مثلما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شرابا متشابه الجوهر ، وقد نفض عنه الرغوة الهوائية والثفل الأرضي** . ومن ذلك مايكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوّراً يخلط الأخلاط بالدم خلطا ...»[٢٩] .

(٢٩) القانون ٣ : ٦٧

هكذا يتصور ابن سينا عمليات التحليل العفني الذي تُسَبِّبُه داخل الأخلاط حرارة غريبة تفسد مزاجها وتراكيبها الأولى ، أو مادة رديئة تدخل الجسم عن طريق الأغذية المتعفنة وتفعل فيه كما تفعل المادة الخميرية التي تحول عصارة العنب إلى شراب . ومع أن ابن سينا كان بعيداً عن معرفة الجراثيم وكيفيات التفاعلات الكيميائية فإن تصوره للظاهرة المرضية التعفنية يشهد على مدى ذكائه وخبرته العلمية الفائقة .

ملاحظات حول تدخل الجراثيم في تحويلات المواد العضوية

١ ـ تخمير عصارة العنب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ تحليل الأزبال :

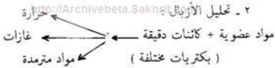

٣،٤ ـ ظاهرة المناعة

« ليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة :

- إلى قوة من قوته الفاعلة
- وقوة من قوة البدن الاستعدادية
- وتمكن من ملاقاة أحدهما الآخر زمانا في مثله يصدر ذلك الفعل[٣٠] » .

(٣٠) القانون ١ : ٨٠

هكذا يشير ابن سينا إلى أن المرض ليس حادثة حتمية تنتج عن دخول التعفن داخل الجسم ، وإنما هو ظاهرة معقدة تتفاعل فيها خاصية المادة المعفنة وقوة الجسم المدافعة ، وهذا مانعبر عنه بالمناعة (immunity) .

علم المناعة (immunology) علم حديث لازال يتوسع ويتعمق نظريا وتطبيقيا ، يعرفنا بالتفاعلات البيولوجية التي تجري داخل الجسم بين الخلايا والمركبات العضوية المتخصصة بالدفاع (anticorps) والمواد العضوية أو الحية الغريبة التي تنفذ داخل الجسم مخالفة لنوعيته ومزاجه (antigènes) .

كثيراً ماتستعمل لشرح تلك الظاهرة الدفاعية اصطلاحات مستخرجة من الفنون الحربية المعروفة . ذلك مانجده في المقالات والكتب المبسطة الحديثة التي تحاول تسهيل فهم التفاعلات المعقدة والدقيقة التي تجري بين الجزئيات الغازية للجسم والوسائل الدفاعية الطبيعية المجندة لردعها والقضاء عليها . ذلك الأسلوب نفسه قد سبق إليه ابن سينا في استعارته للصور والمصطلحات الحربية السائرة في عصره حين يقول : « إن المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة ، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لايعتد بها ، وقد يشتد بينهما القتال ، فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسباب مثل النقع الهائج ، ومثل الذعر والصراخ ، ومثل سيلان الدماء ، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر ، وكأنه في آن واحد إما بأن يغلب السلطان الحامي ، وإما بأن يغلب العدو الباغي ، والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر ، وإما ناقصة يكون فيها هزيمة لاتمنع الكرة والرجعة حتى يقع

القتال مرة أخرى أو مرارا ، فيكون حينئذ الفصل في آخرها . وكما أن السلطان إذا غلب على الباغي فنفاه ودفعه فإما أن يطرده طرداً كليا حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها ، وإما أن يطرده طردا غير كلّي بل ينحّيه عن المدينة ولايقدر أن ينحيه عن نواح أخرى ...[٣١] » .

إن أهم مانستخلصه من هذا التصوير الوافر والبسيط لظاهرتي المناعة والمرض هو :

١ ـ أن المرض عبارة عن تصادم حيوي بين مادة غريبة مخالفة لمزاج الجسم ووسائل الدفاع الذاتية .

٢ ـ أن عاقبة الأمراض هي نتيجة التصادم بين « القوة » المعفنة وقوة الجسم الدفاعية التي تتجند لتحليل وإتلاف المادة الغريبة .

٣ ـ أن تلك العاقبة تظهر :

- إما في تغلب الجسم النهائي / وبرئه / التام .
- وإما في تغلب المادة المعفنة ومضاعفة المرض وامتداده إلى أن يتحلل الجسم ويفسد مزاجه ويهلك صاحبه .
- وإما في التحكم النسبي في المادة المعفنة بحيث أن الجسم يسيطر على أسباب المرض من دون أن يقضي عليها ، ولكن يحصرها في أماكن بعيدة عن الأخلاط والأعضاء الحيوية .

٤ ـ أن معرفة هذه الأحوال كما ستراه من بعد يستعملها الطبيب لحماية أو لتحصين الجسم ، إما لدفع وإبعاد المادة السمية ، واما لتقوية الوسائل الدفاعية الذاتية .

(٣١) القانون ٢ : ٧٧ ـ ٧٨

أليست كل هذه المقدمات الأساسية معطيات علمية نفيسة سبقت الاكتشافات الحديثة التي تحققت في علم المناعة بالمعرفة الدقيقة لعمليات ووسائل الدفاع التي تحدث في الجسم ، كما سبقت الاكتشافات التطبيقية الهامة التي توصل اليها العلم الحديث في عمليات التلقيح والمداواة بالأمصال المكيفة (serotherapie) ، والعلاج بالمواد المضادة للمركبات المعفنة (antibiotiques) والوقاية بوسائل التعقيم (sterlisation) ؟!

كل هاته الاكتشافات والتطبيقات ليست مخالفة لنظريات ابن سينا ، ولكنها امتداد علمي وتجريبي هائل يقتسم فيه الفضلَ عباقرةُ الفكر القدامى وفطاحلُ العلم الحديث .

٤ ـ المقدمات العامة لتدبير الوقاية وحفظ الصحة

تحت ضوء المعلومات السابقة حول العفونة ومسببات المرض ، وتأثيرها على الجسم ، وتدخل الوسائل الطبيعية التي تحافظ على الصحة يتعدى ابن سينا إلى ذكر الاجراءات الوقائية العامة التي يستعملها الطبيب لحفظ الصحة : « إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة ، وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة :

- تعديل المزاج
- واختيار مايتناول
- وتنقية الفضول
- وحفظ التركيب
- وإصلاح المستنشق
- وإصلاح الملبوس
- وتعديل الحركات البدنية والنفسانية ويدخل فيها بوجه ما النوم واليقظة[٣٢] » .

(٣٢) القانون ١ : ١٥٠

وكل هاته الإجراءات راجعة إلى المؤثرات الأساسية التي ذكرت في موضوعات الطب والتي نذكر بها في قول ابن سينا : « قد اجتمع لنا أن الطب ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء واختيار الحركات والسكونات والعلاج بالأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة ..[٣٢] » .

أليس هذا أبلغ مايمكن أن يقال حول العوامل المختلفة التي تؤثر في صحة الإنسان ، وفي تدبير تلك الأحوال وتلك العوامل ؟! إن المفاهيم الحديثة التي توصلت إليها علوم الطب وسياسات الصحة لازالت حتى في يومنا هذا في حاجة إلى هذه النظرة الشاملة الوافرة والواقعية التي توصل إليها ابن سينا ، والتي نمثلها في الرسم التالي وسيبقى علينا فيما بعد أن نشرح أنواع التدابير الوقائية العامة المشار إليها

http://Archivebeta.Sakhrit.com

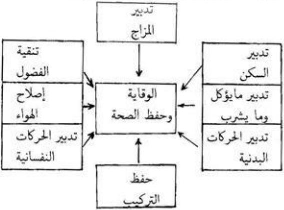

(٣٢) القانون ١ : ٤ ـ ٥

نستخرج من تلك العلاقات منهجية لترتيب الفصول التي سنتعرض فيها لتوضيح المفاهيم وشرح التدابير التي يشير إليها ابن سينا في القانون ولا سيا في كتاب حفظ الصحة وستكون كما يلي :

١ ـ حفظ الصحة البدنية من حيث تدبير المزاج ومنه :

ـ تدبير الأطفال من الولادة إلى سن الصبا .

ـ تدبير البالغين وفيه :

الرياضة والاستحمام

تدبير الأغذية

تدبير المسافرين

تدبير المشايخ .

٢ ـ تدبير إصلاح البيئة وفيه :

إصلاح المياه

إصلاح المأكول

تدبير الهواء والمساكن

محاربة الحشرات .

٣ ـ مكافحة الأمراض التعفنية والوبائية .

٤ ـ التطهير ومعالجة الجروح المتعفنة .

٥ ـ تدابير خاصة لحفظ صحة الأعضاء :

صحة العين

صحة الأذن

صحة الأسنان .

للبحث صلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مواقف أدبية ولغوية

في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني

د . محمد أجمل أيوب الاصلاحي

أبو الريحان البيروني (٣٦٢ ـ ٤٤٨ هـ) من طليعة أعلام الثقافة الاسلامية وأبنائها الأفذاذ الذين أنجبتهم في أخصب عصورها الأدبية والعلمية ، وكانت عبقريته متعددة الجوانب متشعبة النواحي . وأبت له نفسه الطموح وطبيعته المتطلعة وهمته البعيدة أن يرضى بفن دون فن ، ويقتنع بعلم دون علم وكانت حاله كما قال أبو العلاء المعري :

ولي منطقٌ لم يرضَ لي كُنْهَ منزلي   على أنني بين السِّماكين نـــــازلُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأعانه على شفاء غليله وتحقيق تطلعاته ماوهبه الله تعالى من توقد الذهن ، وحدة الذكاء ، ودقة الملاحظة ، ونفاذ البصيرة ، مع شغف بالعلم وهيام بالحكمة وتحرر من سلطان الهوى والعصبية ، فأكبَّ على كل ماحوته الثقافة الإسلامية في عصره من علوم عقلية ونقلية وعربية وعجمية بعقل مفتوح ، وبجهد مستمر ونشاط دؤوب ، لايكل ولايمل « فلا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر »[1]فلم يترك ثنية إلا طلعها ، ولا عقبة إلا اقتحمها ، فتخصص في الرياضيات والهيئة وتضلع من الفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والطب ، والطبيعيات ، والكيمياء ، والجيوكيمياء والحيوان ، والنبات ، وطبقات الأرض ، وعلم الأديان مع مشاركة قوية في العلوم الشرعية والأدبية .

وأبى أن يكتفي بالوسائط مخافة أن يخلط ويخبط ، ويضل ويضل ، فوطن نفسه على الاستقاء من مناهل ثقافته مباشرة ، فتعلم عدداً من اللغات الأجنبية وأهمها السنسكريتية وأجادها . فتنور عقله ، وتوسعت ثقافته ، وسلمت معرفته ، فصحح كثيراً من الأخطاء الشائعة ، وفند كثيراً من الأخبار المنقولة .

أما اللغة العربية فكان البيروني ـ مع نشأته الأعجمية ـ مغرماً بها . وقد بلغ حبه لها إلى أن قال في كتاب الصيدنة : « الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية »[٢] .

فأقبل على علوم العربية من اللغة والأدب والبلاغة والشعر والعروض ، فصار من أئمتها وأعلامها . وعدّه ياقوت من الأدباء واللغويين والشعراء المجيدين وإن لم يكن شعره ـ كما قال ياقوت ـ في الطبقة العليا فإنه من مثله حسن[٣] . ونقل خمسة وثلاثين بيتاً من قصائده المختلفة ، تدور حول الأغراض الشعرية الشائعة في عصره من المدح والفخر والهجاء والوعظ والإخوانيات .

وذكرت المصادر عدة آثار أدبية للبيروني منها : شرح شعر أبي تمام ، وقد رآه ياقوت بخط البيروني ، والتعلل بإجالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل ، ومختار الأشعار والآثار ، وكتاب الدستور في أحاسن المحاسن ، ولكن هذه الكتب الأدبية التي كانت تستطيع أن تمثل الجانب الأدبي لشخصية البيروني أصدق تمثيل ضاعت فيما ضاع من عظيم كنوز الثقافة الإسلامية وتراثها العلمي والأدبي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

وكان من حسن حظ العلم والأدب والشعر أن من آثار البيروني الخالدة التي أفلتت من أيدي الضياع كتاباً في الجواهر والفلزات سماه « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » نشرته دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الهند سنة ١٣٥٥ هـ ، وقد بالغ المستشرق الألماني الدكتور سالم الكرنكوي (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣ م) في تصحيح الكتاب ، ولكن الحاجة لاتزال ماسة إلى طبعة محققة مضبوطة لهذا الكتاب القيم ، فقد بقي فيه من التصحيف والتحريف ما استعصى على المصحح وشوه الكتاب تشويها .

وقد صنف البيروني هذا الكتاب في أواخر عمره لشهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي (٤١٢ ـ ٤٤١) ، كما صنف له كتاباً آخر في المحاسن وهو الدستور ، وكان السلطان مودود آخر ملك اتصل به البيروني .

وكتاب الجماهر من أهم مصادر علم المعادن والجواهر والفلزات ، ولكن ليس كتابا علميا يقتصر على المباحث العلمية فحسب ، بل هو جدير ـ بفضل ما يحويه من ثروة لغوية وشعرية قيمة ـ بأن يعد من مصادر الأدب والشعر واللغة والأخبار كذلك . فهو كتاب يجمع بين حقائق العلم ، وغرائب الأخبار ، ومحاسن الشعر ، وبدائع القول ، ولطائف النقد ، وطرائف الحكم ، وشوارد اللغة ، وفوائد التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفقه والتفسير وكل ماله صلة قريبة أو بعيدة بموضوع الكتاب .

ARCHIVE

وألف البيروني كتاب الجماهر ـ وهو شيخ أحكمته التجارب ـ بعد ماطوف في الآفاق وشاهد من صروف الزمان وتقلبات الأحوال ، وبعدما جال فكره وصال ، وغار قلمه وأنجد في الموضوعات العلمية والأدبية المختلفة المتباينة ، فأفرغ في هذا الكتاب عصارة تجاربه العلمية ، وأودعه حصيلة معارفه المتنوعة ، فجاء كتاباً ممتعاً خفيفاً ، غزير المادة سهل المأخذ ، يقبل عليه العالم والأديب والشاعر واللغوي والأخباري بنفس اللذة والشوق والعناية .

ويبدو أن البيروني تأثر في كتاب الجماهر بأسلوب الجاحظ في كتاب الحيوان وخاصة في ظاهرة الاستطراد ، وقد قرأه ونقل منه في هذا الكتاب ، غير أن هذا التأثير لايلاحقه في كتبه العلمية الأخرى التي يتمسك فيها بحبل الكلام تمسكا قويا ، ولايخرج عن الموضوع البتة .

وقد استرعى كتاب الجماهر انتباه الباحثين ، فنشر الأستاذ محمد يحيى الهاشمي دراسة اقتصادية له في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق[٤] ، كما تناوله من الناحية العلمية الدكتور فاضل أحمد الطائي ونشر مقالة في مجلة المجمع العلمي العراقي[٥] . أما هذا البحث فهو محاولة متواضعة لاستعراض الثروة اللغوية والشعرية التي يحويها كتاب الجماهر ، وكشف ملامح الشخصية الأدبية للبيروني ، واستشفاف بعض آرائه ونظراته في اللغة واتجاهاته في النقد .

ترويحات الكتاب

يشتمل كتاب الجماهر على فاتحة ، وفصلين بينهما خمس عشرة ترويحة ، ومقالتين إحداهما في الجواهر والأخرى في الفلزات .

أما الترويحات فهي مقدمات تمهيدية أدارها حول التنويه بموضوع الكتاب من جوانبه المختلفة ، وتطرق فيها إلى الحديث عن عدد من مشكلات الاجتماع والاقتصاد والأخلاق ومصالح الشريعة . وهذه الترويحات جديرة بدراسة مستقلة ويحمل بعضها مادة أدبية غزيرة مثل الترويحة السادسة (ص ١٠ ـ ١٢) التي تحدث فيها البيروني عن المروءة والفتوة وفرق بينهما ، فقال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه إلى غيره ، والمرء لايملك غير نفسه وقنيته التي لاينازع فيها أنها له ، فإذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق في إراحتهم ، ولم يضن بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفتى الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفو والرزانة والاحتمال والتعظم » ثم نقل حكاية عن جحظة البرمكي أنه « كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم أحسن ثيابه ، ويركب أفره دوابه ، ويسعى في حاجات الناس فقيل له في ذلك ، فأجاب : إني قد تلذذت بصافي عقار الدنان ، وشربتها على أوتار مجيدات القيان ، كأنها أصوات الأطيار في الأشجار بغرائب الألحان ، في أطيب الزمان ، فما سررت منها بشيء سروري برجل أنعمت عليه ، فشكرني عند الإخوان » .

وأضاف إلى ذلك ماقيل في الفتوة فقال : « ولهذا حُدَّت الفتوةُ بأنها بِشْر مقبول ، ونائل مبذول ، وعفاف معروف ، وأذى مكفوف » . ثم نقل البيروني ماوقّع به إسماعيل بن أحمد الساماني (ت ٢٩٥ هـ) على كتاب لأحد أبناء أهل البيوتات حينا توسل إليه بآبائه : « كن عصامياً لا عظامياً » ، وشرح التوقيع ، وأيده بآية كريمة ، وحكى قول بعض

اليونانية وقول الشاعر العربي . ويفصل البيروني الكلام في الفتوة ومظاهرها حتى يفضي إلى أحاديث الصعاليك وحاتم الطائي وكعب بن مامة الإيادي ، ويختم الترويحة بشعر رائع في وصف الفتيان نحو قول الشاعر :

[يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها] والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود

وقول عمرو بن الاهتم :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشُرْبِ صَبوحٍ أو لِشُرْبِ غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لِضُرِّ عدوٍ أو لِنفْعِ صديق

وقول علي بن الجهم :

ولاعارَ إن زالت عن الحُرِّ نعمةٌ ولكن عاراً أن يزول التجملُ

ويشرح البيروني قول علي بن الجهم فيقول : « عنى بالأول الفتوة إذ لم يتمكن منها إلا بسعة اليد واتساع النعمة ، وربما التوى الاجتهاد في حيازتها ، ولاملام على من لم تساعده المقادير على نيل المطلب ، وعنى بالأخير المروءة فإن أنفس الأحرار تأبى الانخزال ، وتبعث على التصوّن من الإبتذال ، فيظهر السعة ، ويخفي الضيق ماأمكن حتى يحسبهم الجاهل بأحوالهم أغنياء من التعفف » إلى آخر قوله .

وكما تحدث البيروني في الترويحة التي عرضناها عن الفتوة ومظاهرها تكلم في الترويحة التاسعة (ص ١٧ ـ ٢٢) على الطهارة والنظافة والتجمل والتطيب مما عليه مدار المروءة التي يعتبرها البيروني « قطب المحامد » وقال : إن مدار الأمر في نظافة الانسان على الماء الطهور ، واحتج على

ذلك بوصايا العرب والعربيات لبناتهن ، ونقل منها سبع وصايا كلها « ترجع اليه وتدور عليه » منها قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته حين زوجها : « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وأنهاك عن إكثار العتاب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالزينة ، وأزينها الكحل ، وبالطيب وأطيبه الماء » وبعد التنبيه على أهمية طهارة الجسم ، وتجميل البشرة ، وفضل الماء فيها نبه على أهمية طهارة الثياب ، ونقل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة فقال : « إنها النظافة في الثياب » وقال غيره : « المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة » واستدل البيروني على أهمية نظافة الثياب وجلالة محلها بما قيل فيمن خالفها من شعر وبتعبير العرب عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والإزار والجيب والذيل ، ولاينسى ما « قال بعض أهل التفاسير في قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أن معناه : قلبك ونيتك » ، ويرى البيروني أن ذلك « محتمل وظاهر الآية وباطنها كلاهما في نهاية الحسن على موجب العقل » .

والترويحة العاشرة (ص ٢٢ ـ ٢٤) تتناول مظهراً آخر من مظاهر النظافة التي تكمل به ، وهو التطيب بالروائح الأرجة ، وهنا يبرز ذكاء البيروني في التوفيق بين الحدود المختلفة للمروءة من اجتناب المحارم وكف الأذى ، ومن الإرادة للغير ما يراد للنفس ، وأن لا يعمل سرا ما يستحي منه في العلن فيقول : « ومن حسن خلقه بتحسين الخلق ، وهيأ مطعمه بالطيب من الحلال ، وأشرك غيره بالتسوية ، واحتشد فيا زاول بالنظافة ، وتممه بالطيب الذي هو أحد ماحبب إلى رسول الله ﷺ من علائق الدنيا فقد سرَّ أكيله ، وآنسَ جليسه ، وأكرم نديمه ، وكف أذاه ،

وأراد له ما أراد لنفسه ، وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفده وأكل وحده ، وضرب عبده » .

منهج الكتاب ونموذج من استطراد البيروني :

أما المقالة الأولى فهي في الجواهر وأشباهها وتوابعها والأحجار الكريمة ، وأما الثانية فهي في الفلزات والشبه المعمولات والممزوجات بالصنعة . ومنهج البيروني في هاتين المقالتين ـ بصورة عامة ـ أنه يستهل البحث بآية كريمة إذا وردت فيه ، ثم يعدد أسماء الجوهر في اللغات الأخرى ، ثم يورد أسماءها وصفاتها عند اللغويين والجوهريين ، ويشرحها وينتقدها أحياناً ، ويسهب بعد ذلك في المباحث العلمية من خواص الجوهر وأنواعه وألوانه ومعادنه وطرق استخراجه ومايفسده ومايصلحه وثقله النوعي ، ثم ينقل الأخبار والأساطير والشعر والأمثال والتشبيهات ومسائل الفقه والتفسير وكل ماله صلة بالموضوع حتى أصبح الكتاب موسوعة في الجواهر والفلزات ، ويتخلل هذه المباحث فصول من اللغة والنقد واستطرادات تطول وتقصر .

وأطول استطراد في الكتاب استغرق خمس صفحات (٥٦ ـ ٦١) وذلك أن البيروني عقد فصلاً عنوانه : « أخبار في اليواقيت والجواهر » ، وذكر فيه بعض الجواهر التي كانت قنية الأكاسرة وانتقلت إلى المسلمين حينما فتحوها ، ووصف حال الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بالانقباض عنها وصرفها إلى سائر المسلمين ، ومدح خلفاء بني أمية « بعدم الترعن غير نفر أو نفرين » فتوفرت الجواهر في خزائنهم ، ثم ذكر الدولة العباسية ونقد المقتدر وأمه نقداً شديداً ، ونقد كذلك حكم النساء فقال

(ص ٥٨) :

« قال الصادق في قوله :

فلا كانت الدنيا إذا ساسها النّسا و إن سُسْنَ يوماً فالسلامُ على الدنيا

وإن ترد شاهداً على صدقه فقل من تحمد من النساء كزبيدة في أكثر الفضائل ، وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة بمثل شرائح البطيخة ، إذا وجد منها الآن شيء عرف بها ونسب إليها ، والدر المثقوب بالتصليب من أمرها لتتخذ منها للوصائف ثيابا منسوجة منها ، وخبرٌ قردها ومقتله وصلاتها عليه واستماعها مرثيته وبكاؤها عليه من القوادح في العقل ، وحكايتها محظورة لعظم الحرمة . ثم ماذا يقال بعدها فمن لايصلح أن يكون ترابا لموطئها » .

ثم يقارن البيروني بين المقتدر ومن قبله من الخلفاء مثل هارون ، وتطرق الحديث إلى حظيته خالصة ، وقصتها التي كانت سبباً لتلقيبها بهذا اللقب ، وشعر أبي نواس الذي أشار فيه إلى تلك القصة ، وهو قوله :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه

فشكته خالصةُ إلى الرشيد ، فاستحضر أبا نواس وسأله عما حمله على ذلك « فأجابه بأن الغلط وقع من الراوي بظنه الهمزة عينا ، فأظهر الرضا به منخدعا للتكرم ومُرضياً للشاكية » .

ويعلق البيروني على الخبر فيقول : « ومتى يذهب ذلك على مثل الرشيد وهو من جهابذة الشعر » .

ويستطرد البيروني إلى قصة الحطيئة والزبرقان بن بدر بين يدي عمر بن الخطاب ، وقصة البسامي الشاعر وعبيد الله بن سلمان بن وهب وزير المعتضد وهي قصة طويلة جاءت في أكثر من صفحتين ، ولما فرغ منها تنبه على انه أبعد ، وخرج عما كان فيه فقال : « نرجع الآن إلى ماكنا فيه » . وربما يشير البيروني إلى غرضه من الاستطراد فيقول (ص ٣٨) : « ولنرجع إلى ماكنا فيه ، فما انحرفنا عنه إلا لإشباع التفهيم » .

البيروني اللغوي :

أما أبحاث اللغة والنقد التي يتضمنها الكتاب فلا نستطيع أن نعرضها جميعا ، لضيق المجال ، ولكن سوف نحاول أن نقدم صوراً منها تتجلى فيها شخصية البيروني اللغوي والبيروني الناقد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ظاهرة لغوية ورأي البيروني فيها :

من الظواهر البارزة التي يلمسها كل أحد في اللغة العربية واللغة السنسكريتية كثرةُ الأسماء لمسمى واحد ، ويفطن البيروني لأسباب ذلك ، ولكن يعدها من أعظم معايب اللغة إذا لم ترجع إلى اختلاف القبائل واستئثار كل منها باسم معين ، وأراني مضطرا إلى نقل ماقاله في كتاب الهند ليتضح رأيه في هذه الظاهرة ، فقال في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن الأمور الحائلة دون ارتباط العرب بالهند :

« إن القوم يباينوننا بجميع مايشترك فيه الأمم ، وأولها اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها . ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية . ويتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسامٍ مقتضبة ومشتقة . وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة

في المقاصد إلى زيادة صفات إذ لم يفرق بينها إلا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والامام . ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة »[٦] .

ويكشف البيروني هذا العيب في موضع آخر من نفس الكتاب وهو يذكر عدد الأرضين وأسماءها عند الهنود فيقول : « لم يختلفوا في عدد الأرضين ولا في الأقسام العليا ، وإنما اختلفوا في أساميها ، وفي ترتيب الأسامي . فربما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة ، فإنهم يسمون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جداً ، والمثال بالشمس فإنهم سموها بألف اسم على ماذكروا كتسمية العرب الاسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة اقتضابا ، وبعضها مشتقة من الأحوال المغايرة فيه أو الأفعال الصادرة . وهم ومن شابههم يتبجحون بذلك ، وهو من أعظم معايب اللغة . فموضوعها إيقاع اسم على كل واحد من الموجودات وآثارها بمواطأة بين نفر ، يعرف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق ، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعاً على عدة مسميات دل على ضيق اللغة ، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عما يعنيه بلفظه ، فسقط ذلك الاسم إما بآخر مثله يغني ، وإما بتفسير معرف للمعنى ، وإذا كان للشيء الواحد أسماء كثيرة ، ولم يكن سبب ذلك استبداد كل قبيلة أو كل طبقة بواحد منها ، وكان في الواحد منها كفاية اتصفت الباقية بالهَمْر والهذيان والهذَر ، وصارت سبب التعمية والإخفاء أو تحمل المشاق لحفظ الجملة بلا فائدة غير ضياع العمر »[٧] .

أما في كتاب الجماهر فذكر هذه الظاهرة عدة مرات ولم ينس

الهنادك ، فقال (ص ١٠٤) : « وأسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات ، ويزيدها كثرة تمايز الطوائف بالشعوب وتحيزها بالقبائل حتى إن لغاتها وإن لم تتغاير بالكلية فإنها تختلف بالشيء بعد الشيء . وللهند ولوع بتكثير الأسامي لمسمى واحد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحالاتها » . وقال في موضع آخر (ص ١٠٧) : « وأسماء اللآلي تكثر في العربية جدا ككثرة أسماء الاسد فيها ، ولسنا نشتغل بذكر جميعها عجزاً مرة ، واستثقالاً أخرى » .

ولعلك تستغرب هذا الرأي بعد ما علمت أن البيروني لم يكن فلسفيا فحسب بل كان أديبا وشاعرا ولغويا . ومما يزيد الأمر غرابة أن البيروني لايجهل أسباب تعدد الأسماء وكثرتها ، وقد أشار إلى بعضها في العبارة السابقة ، فكيف ينقد هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنها تدل على مرونة اللغة وحيويتها وتطورها وحدة ذكاء الناطقين بها ودقة ملاحظتهم ورهافة شعورهم وخصب خيالهم وقدرتهم على التفنن في التعبير والتصوير ، ولذلك تعد من أكبر ميزات اللغة وخصائصها ، ويحق لأهلها أن يفتخروا ويتبجحوا بها . فكيف غم الأمر على صاحبنا العبقري ؟ وما الذي حمله على هذا النقد الشديد ؟

للإجابة عن هذا السؤال نرجع مرة أخرى إلى كتاب الهند الذي يقول فيه البيروني عن كتب الهند : « وكتبهم في العلوم مع ذلك منظومة بأنواع من الوزن في ذوقهم ، وقد قصدوا بذلك انحفاظها على حالها وتقديرها وسرعة ظهور الفساد فيها عند وقوع الزيادة والنقصان ليسهل حفظها ، فإن تعويلهم عليه دون المكتوب ، ومعلوم أن النظم لايخلو من

شوائب التكلف لتسوية الوزن وتصحيح الانكسار وجبر النقصان ، ويحوج إلى تكثير العبارات ، وهو أحد أسباب تقلقل الأسامي في مسمياتها ، فهذا من الأسباب التي تعسر الوقوف على ماعندهم »[٨] .

وقال في موضع آخر : « وكا أخبرنا أن كتب الهند منظومة بشعر ، وبحسب ذلك يولعون بالتشبيهات والمدائح البديعة عندهم »[٩] .

يتبين مما نقلنا أولاً أن الهنود كانوا ينظمون كتبهم العلمية بأوزان من الشعر ملائمة لذوقهم ، ويرمون بذلك إلى أن يسهل حفظها على الذاكرة وبقاؤها على أصلها ، فإذا اعتراه تغيير وتحريف دل عليه الوزن الشعري . وثانياً أنهم كانوا مولعين بالتشبيهات والاستعارات والمجاز مما هو أبعد ما يكون من الأسلوب العلمي . والنظم يمسك ويضيق ، والخيال يطلق ويحلق ، فكان طبيعياً أن تبرز المادة العلمية بثوب فضفاض من نسج الخيال ، وتكثر ألوان المجاز والكنايات . والذي ينشد الحقائق العلمية المجردة يضل فيها ويتيه . فاضطرار النظم وإطلاق الخيال كانا يوسعان المجال للأسماء الكثيرة لشيء واحد في الكتب العلمية ، وبذلك يتوعر سبيل الوصول إلى مافيها ، فكان البيروني ينزعج بذلك ويضيق به ذرعا ، لأنه لم يكن من أهل اللغة السنسكريتية ، ولأن هذه الأسماء الكثيرة التي تعج بها كتبهم العلمية والتي لاحاجة لها ولا تأثير في حل المسألة تحول دون فهمها والاطلاع عليها . فكان ينبغي له أن يفرق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي ويقول : إن الأسلوب العلمي يفسده النظم ويضاده الخيال ولايلائمه إلا التعبير القريب الموجز المباشر الذي توزن فيه الكلمات وزنا دقيقا ، فلا حاجة فيها إلى حشد الأسماء الكثيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمسمى واحد بل يضر ذلك بالغرض . ولكن البيروني خلط كخلط الهنود ، وأطلق القول فأخطأ الصواب . ولكن لم يستنكر البيروني كثرة الأسماء في كتاب الجماهر استنكاره في كتاب الهند ، وإنما نعى على علماء اللغة الذين حشدوا في المعاجم كل ماسمعوا من القبائل المختلفة للتبجح بوفرة ماعندهم ، وربما نحلوا الشعر للاستشهاد عليه ، وبذلك نبه على سبب مهمّ من أسباب الاضطراب والفوضى في المعاجم العربية فقال (١٠٤ ـ ١٠٥) : « وأكثر أصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ، ويعسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى إنهم طرحوا الأمانة ، وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملا بما قيل في الوصايا : إذا أردت أن تكذب فكن ذكوراً ولاتستشهد بحيّ حاضر يرده عليك ، واقصد فيها الموتى فإنه غيب على الأبد » .

الثروة اللغوية في كتاب الجماهر

يعدد البيروني في بداية المباحث ـ كما أسلفنا ـ أسماء الجواهر والفلزات في اللغات المختلفة نحو اليونانية والرومية والسريانية والسنسكريتية والتركية والفارسية والعربية ، فيقول مثلا في الذهب (ص ٢٣٢) : « هو بالرومية خروصون ، وبالسريانية دَهْبًا ، وبالهندية سُوَرن ، وبالتركية آلطن[١٠] وبالفارسية زَرْ » .

وكذلك يستهل فصل الفضة بذكر أسمائها في هذه اللغات (ص ٢٤٢) : « هي بالرومية أرجوسا[١١] وبالسريانية سيما[١٢] وبالفارسية سيم وبالتركية كمش[١٣] وبالهندية رُوپ » .

ويشرح البيروني هذه الأسماء الأعجمية أحياناً نحو قوله في المهو (ص ١٨٢) : « أما المهو فهو حجر أبيض يعرف ببصاق القمر وبزاقه ، ويسمى بالرومية أفروسالينوس أي زبد القمر فإن القمر هو ساليني » .

وربما ينظر في هذه الأسماء ويقارن بينها ، ويشير إلى نقل بعضها من بعض نحو قوله في المغناطيس (ص ٢١٢ - ٢١٣) : « وبالهندية كدهك وأيضاً هرباج ، وكأنه منقول من آهَنْ رُبَايْ ، فإن لحرفي الجيم والياء في أكثر اللغات اشتراكاً به يتبادلان » . وقوله في الزجاج (ص ٢٢٢) : « هو بالرومية ايوى لوسيس ، وبالسريانية زغزوغتا[١٤] ، وكأنّ الزجاج معربه » .

وبعد ذكر أسماء الجواهر والفلزات في اللغات الأعجمية يفيض البيروني في تفصيل أسمائها وصفاتها العربية عند اللغويين وأصحاب الجواهر شرحاً وتعليلاً ونقداً ومقارنة . ولايقتنع بمجرد ماقاله علماء اللغة ، ولكن يتعمق في تحقيق معنى الكلمة . ويطيل النظر في دواوين الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين ، ويحاول الوصول إلى أصلها والتغييرات التي طرأت عليها ، فينتقد آراء اللغويين ويخالفهم أحياناً ويدل على أخطائهم ، ويؤيد رأيه بكلام العرب ويستعين بثقافته اللغوية الواسعة التي بذَّ فيها علماء اللغة ، فيتوسع في المباحث اللغوية ، وربما يعقد فصلاً طويلاً في اللغة يستغرق سبع عشرة صفحة كفصل « أسماء اللآلي وصفاتها عند اللغويين » (ص ١٠٧ - ١٢٤) . وهنا تظهر شخصيته اللغوية واضحة الملامح بارزة المعالم .

وإن هذه الثروة الغنية من الكلمات الأعجمية والعربية التي يزخر

بها كتاب الجماهر تجعله من أهم مصادر اللغة ، ومما يزيد قيمته اللغوية أن المعاجم اللغوية الموجودة تخلو من كثير من هذه الكلمات والفوائد اللغوية الأخرى ، فلايمكن الاستغناء عنه عند إعادة النظر في المعجمات العربية وإعداد معجم عربي .

تحقيقات وتعليقات لغوية :

١ ـ ومن الكلمات التي أطال الكلام فيها وأكثر من الاستشهاد بالشعر حتى استغرق البحث ثلاث صفحات كلمة « البحر » وكلمة « الجمانة » . واستوعب البيروني كل ما قيل في سبب تسمية البحر بالبحر مع الشواهد الشعرية ، فاعتمد علي بن عيسى فيه الكثرة ، وأبو حنيفة الدينوري السعة ، ويرى صاحب ديوان الأدب أن البحر سمي لاستبحاره أي انبساطه وقيل إنه من أبحر الماء ، إذا ملح ، وقيل : سمي بحرا لبعد قعره وانشقاق الارض وانخفاض وجهها بعمقه . ولكن البيروني أدلى برأيه بعد سرد هذه الأقوال ، وهو أنه سمي لتغير مائه بالغلظة والكدورة ، يقال : دم باحر وبحراني إذا كان تخيناً أسود (ص ١٣٩ ، ١٤٠) .

٢ ـ أما كلمة « الجمانة » فحكى فيها قولين : أحدهما أنها اللؤلؤ ، والآخر أنها مصوغة من فضة ، ثم أورد أحد عشر بيتاً منها بيتان لامرئ القيس وبيت لكل من عدي بن زيد وحاتم الطائي والنابغة الذبياني من شعراء الجاهلية ، ولذي الرمة وقيس بن الملوح من شعراء العصر الاسلامي وللمتنبي والخوارزمي من المتأخرين ، عدا أبياتاً للأعشى والأسود بن يعفر جاء بها الاستطراد . وهذه الأبيات كلها تحتمل عند البيروني أن يكون

الجمان لؤلؤا ، كما يحتمل أن يكون مصوغاً من فضة . ثم أتى ببيتين أحدهما للبيد بن ربيعة و الآخر للمسيب بن علس يصرحان بأن الجمان هو اللؤلؤ ، ثم يتبعها ببيت لهدبة بن خشرم يصرح بأنه معمول من الفضة . وبعد سرد هذه الأبيات التي قسمها إلى ثلاثة أقسام يشير إلى قول في الجمان بأنه فارسي معرب »[١٥] ويعلق عليه قائلاً : « فإن كان كذلك فهو من « گمان » وهو الظن الذي لايتحقق معه أهو اللؤلؤ أم مشبه به ، وهذا يميل إلى أنه معمول من الفضة ، فقلما تقع الشبه في اللؤلؤ ، وإنما تقع في أشباهه » (ص ١٠٩ ـ ١١٢) .

٣ ـ ومن الكلمات التي استعان البيروني في تحقيقها بثقافته الهندية كلمة « العَندَم » وكثرت هذه الكلمة في كلام العرب كما كثر اختلاف علماء اللغة فيها فقال حمزة : إنه جريال العصفر ، وحمله قوم على البَقّم ، وآخرون على الأيدع ، وقال أبو حنيفة الدينوري مخبرا عن بعض الأعراب أنها بقلة تسمى النيل لها نور أحمر مظلم يسمى : العندم ، ثم نقل عن الفارابي صاحب ديوان الأدب أن العندم دم الأخوَين وقال : يسمى بالفارسية « خُون سِيَاوُشان » لاعتقادهم فيه أنه ينبت من دم سِيَاوُشَ بن كيكاوُسَ المسفوح على الارض . وهناك تدله ثقافته الهندية على شبه بين اسم العندم في الفارسية وبينه في الهندية فقال (ص ٣٦ ـ ٣٧) : « وقريب منه تسمية الهند إياه « بانْدُوَرت » يعنون دم « باندُو » وهم قوم جرى بينهم وبين أعمامهم الملقبين بكورُو حروب مشهورة أجلت عن تفاني الفريقين في القتال » . ثم ينشد البيروني بيتين للعجاج وردت فيها كلمة العندم .

٤ ـ ومن الكلمات التي خالف فيها البيروني علماء اللغة استنباطاً أو ترجيحاً كلمة « العسجد » . نقل البيروني عن الفارابي أن العسجد هو الذهب ، قال : وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت .[١٦] ويرد البيروني القول الأخير فيقول (ص ٢٣٢) : « وليس كذلك فإن الذهب وحده إذا سمي عسجدا ، ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجدا لزمت الصفة الذهب وفارقتها » .

ويفطن البيروني لاختلاط الأمر على الفارابي، فيقول : « وكأنه ذهب إلى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر ، وظن أن العسجد وقع على كل واحد منها ، وليس يمتنع أن يقال في مثله « تاج من ذهب » لايتجه إلا على الذهب وحده ، ولايقع على شيء معه ، ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ماعليه ، إذ التاج لايخلو من الترصيع ، فالعسجد إذن هو الذهب فقط » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ ومنها كلمة « المَحَارة » . قال البيروني : إن صغار الأصداف بلبل وكباره محار ، وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا :

لهـا مَنسِمٌ كالمحـارةِ خفـه كأنَّ الحصى من خلفه حذفُ أعسرا[١٧]

ونقل قول الخليل بن أحمد إن المحارة اللحم الذي بين دفتي الصدف وهي حيوانه[١٨] ورده البيروني فقال : « وليس كذلك ، إنما المحارة : الصدفة ، سواء خلت او امتلأت باللحم » واستشهد بقول الراعي :

فَصبَّحْنَ المَقَرَّ وهن خوص على روح يقلبن المَحَارا

وشرحه بقوله (تتمة ص ٣) : « أي صبحت الإبل هذا الموضع ـ وقيل :

إنه ساحل البحر ـ غائرات الأعين واسعات الخطى اخفافها كالأصداف الكبار » .

٦ ـ ومنها كلمة « القبقب » قال ابن دريد في الجمهرة : « القبقب ضرب من صدف البحر فيه لحم يؤكل »[١٩] .

نقل البيروني ذلك وعلق عليه فقال (تتمة ص ٣) : « فإن كان كذلك فالأصداف كلها قباقب لأن جميعها يشوى ويؤكل ، ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصلوق » .

٧ ـ ومنها كلمة « الطَّرَّان » قيل : إن « الطران » هو الألماس ، ولكن البيروني يرد ذلك فيقول : « يظن بعضهم أن الطران هو الالماس ، وليس به ، وإنما هو اسم مأخوذ من الطر ، وهو القطع ، الذي منه يسمى الطرار طرارا »[٢٠] .

ويرى البيروني أن الطران « إما الحديد الذكر المسقى وإما الفولاذ » ويحتج بما جاء في أوائل كتاب يوشع : « سيف من طران » ويقول : « وهذا نص يسقط معه معنى الالماس من الطران ، على مايجيء منه في الشعر معجم الظاء قال امرؤ القيس :

تُطـايرُ ظُرَّانَ الحصى بمناسمٍ صِلابِ العُجى ملثومُها غيرُ أمعرا
كأنّ صليلَ المَرْوِ حين تَشُذُّه صليلُ زيوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعبقرا[٢١] »

وقال أبو الحسن الصنوبري[٢٢] :

« بجَسْرَةٍ يَنْجُلُ الظّران مَنْسِمُها إذا توقد في الدَيْمومَة الظُرَرُ »[٢٣]

٨ ـ ومنها كلمة « العاج » ، قيل : إن العرب تسمي اللؤلؤ عاجا

لأن العاج عندهم مما يتحلى به استشهادا بقول أعرابي :

ومــاء عميرة من يـــد حـــاليـــة كالعاج صفرها الإكنان والطيب(٢٤)

ولكن البيروني يرد ذلك فيقول (ص ١٣٥) : « وما أظنه عنى اللؤلؤ لأن اللؤلؤ ممدوح بالإكنان ، وإنما عنى العاج نفسه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروا من رسمهم ، ورسم الهند أن يعملوا لنسائهم من العاج أسورة دقاقا متفاضلة في السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونه وقفا ، قال النابغة الجعدي :

كـوَقفِ العـاجِ مَسَّ ذَكيٌّ مِسْـكٍ يجيء بـــه من اليمنِ التِّجـــارُ

تعليلات لغوية انتقدها البيروني

١ ـ وكثير من التعليلات اللغوية انتقدها البيروني وفندها في هذا الكتاب منها تعليل الصدف بأنه من صدف يصدف إذا مال لأنه يصدف عن اللؤلؤ ، حكاه ابن جني عن اللغويين ، فعلق البيروني على هذا التعليل بقوله (تتمة ص ٣) : « لو قال من صدفي الجبلين المتقابلين في الوادي لما بعد ، لأن دفتي هذا الحيوان إذا افتتحتا مشابهتان لها وإن كانتا مقلوبتين نحو الارض » .

٢ ـ وقال البيروني وهو يعدد أسماء الفضة في اللغة العربية : « قيل في أسمائها : « الغرب » ، « لتغيبها في المعدن » .

ورد هذا التعليل بقوله (ص٢٤٢ ، ٢٤٣) :« وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعلل به اسمها ، إنما هو عام لجميع الجواهر المخزونة » .

٣ ـ ونقل البيروني عن كتاب شرح العلل لأحمد بن علي « إن النهار

سمي : « نهارا » لأن الضوء فيه يجري من المشرق إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ مابينها » .

ويعلق البيروني على هذا التعليل فيقول (ص ١٠٦) : « وليت شعري ماالفرق بينه وبين الليل إذا قيل : ظلامه المستدير من المشرق يجري إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ مابينها » .

الثروة الشعرية في كتاب الجماهر :

كتاب الجماهر حافل بروائع الشعر الذي لايختص بعصر دون عصر ولاطبقة دون طبقة . فإذا عقد البيروني فصلا أورد فيه مايتصل به من الشعر ، عدا ماجاء به لتحقيق كلمة أو تأييد رأي أو خبر وتفنيدهما أو شرح بيت ومقارنته أو إشارة إلى مأخذ عنه المتأخر ، وماجاء به الاستطراد لتشحيذ القرائح وجلاء الأذهان وتسلية القارئ . فإذا ذكر مثلا كيفية الغوص استهل البحث بقوله (ص ١٤٣) : « هذا إذا رمنا تنسمه من أشعار العرب سمعنا منها قول المخبل السعدي » .

وينشد بيتين له ويشرحها ، ثم يأتي بستة أبيات للمسيب بن علس ، وسبعة أبيات للقطامي وينصرف بعد ذلك إلى الأخبار المسموعة في ذلك .

وكذلك إذا ذكر المرجان قال (ص ١٣٧ ـ ١٣٨) : « المرجان هو صغار اللآلي ، ثم يجيء من الشعر مايشهد له ، ويجيء منه مايشهد عليه ، وفي تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للاذهان » .

ويأتي بتسعة أبيات لعدد من الشعراء كالأخطل وأبي نواس وذي الرمة وأبي حية النميري والصنوبري وغيرهم .

ونقل البيروني من كتاب الأحجار لمؤلف مجهول أن للجزع بالصين معدنا لايقربونه تطيراً منهم ، وكذلك ملوك اليمن كانوا يتحامونه بسبب اسمه ، وعلق على الخبر فقال : « أما هذا فإلى أصحاب اللغة ، وأما ذاك فإلى الخاصيات وامتحانها بالاعتبار ، وليس بمستنكر تشاؤم أمة بشيء لأسباب بعد أن يصح الخبر به » .

ثم يرد البيروني مانسب إلى ملوك اليمن ويحتج ببيت للمرقش الأصغر ويقول : «وأما ماذكر فيه من تبابعة اليمن فلو حقّ لما عدَّ المرقش الجزع في جملة مايتحلى به ويتزين في قوله :

تحلَّين ياقوتاً وشَذْراً وصِيغةً وجَزْعاً ظَفاريا ودُراً توائِما

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

حُبيتِ عَنَّا أمّ ذي الـوَدْعِ والطَّوق والخَرَزاتِ والجَزْعِ

وقال آخر :

والنّيلُ يَجري فوقَ رَضْراضٍ من الجزع الظفَاري

وهما عنيا الجزع اليماني ، وأضافاه إلى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها » .

واستطرد إلى ذكر نادرة من نوادرهم فقال : « وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو في مستشرف عال فأشار عليه بالجلوس وقال له بالحميرية : ثب ، أي اقعد ؛ فظن المأمور أنه يأمره بالوثوب ففعل وتردى إلى أسفل فهلك ، وعند ذلك قيل : من دخل ظفار حمّر » . ولايترك البيروني هذا الخبر والمثل بدون تعليق فيقول : « بل لو قيل : من ملك ظفار ،

فتفنن ، فخاطب[٢٥] كل إنسان بما يعرف ، كان أصوب » .

ولم ينس البيروني كلمة « توائم » في بيت المرقش فشرحها ثم رجع إلى رد خبر تطير التبابعة باسم الجزع محتجًا بشاعر يمني وهو امرؤ القيس فقال : « ولو كان ماحكى من تشاؤم ملوك اليمن صدقا لازداد على طول الأيام ، ولاشتهر في العوام فتأسوا بهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، ونحن نرى شعراءهم لايزالون يصفون الجزع ، فلا يتحرجون عن ذكره ، ولايتطيرون به . وهذا امرؤ القيس من أبناء ملوك كندة يقول :

كأنّ عيونَ الوحشِ حولَ بيوتنا وأرحلنا الجَزْعُ الذي لم يُثقَّبِ »

وأتى بعد ذلك بتسعة أبيات في الجزع لامرئ القيس والفرزدق وأبي الطمحان القيني ولبيد بن ربيعة والصنوبري وغيرهم (ص ١٧٧ - ١٧٩) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبذلك تضخمت الثروة الشعرية في كتاب الجماهر الذي يبلغ عدد صفحاته ٢٨٢ صفحة ويربو عدد الأبيات التي وردت فيه على (٣٦٠) بيت ، وتتضاعف أهمية الكتاب إذا عرفت أنه يحتوي على كثير من الأبيات التي لاتعثر عليها في الدواوين المطبوعة . فيجب على من يصنع ديواناً لشاعر من شعراء العصر الجاهلي أو القرون الأربعة الأولى للهجرة أن ينظر في كتاب الجماهر عسى أن يجد مايسد به ثغراً .

بل ولوراجع أديب فارسي كتاب الجماهر لم يرجع خالي الوفاض ، وزوده صاحبنا ببيتين من الشعر الفارسي أحدهما للغَضَائري من كبار الشعراء المتصلين بالحضرة الغزنوية من معاصري البيروني (ص ٨٠) والآخر قول شاعر سماه « منصور مورد » ولم نقف على ترجمته[٢٦]

(ص ٨١) . وكل ذلك يدل على كثرة محفوظات البيروني من روائع الشعر وصلته الطويلة الوثيقة بدواوين الشعراء والمصادر الأدبية .

البيروني الناقد

لايكتفي البيروني بإيراد بيت فيمر به سريعاً ، بل يقف عنده إذا كانت فيه كلمة غريبة ، وكثيراً مايغوص في الأبيات المشكلة البعيدة الغور ، ويكشف معنى فات الشراح ، ويورد بيتا فتستهويه محاسنه التي ينطوي عليها ، فيتذوقها ويشرك معه القارئ ، فيبينها له ، وربما يقارنه بأبيات أخرى متحدة معه في المعنى ومشابهة له في التعبير ، ويدل على أول من عبر عن ذلك المعنى ثم أخذ عنه الشعراء .

١ ـ فإذا أنشد البيروني قول المخبل السعدي في وصف الغواص (ص ١٤٣) :

أغلى بها ثمناً وجاء بها شَخْتُ العِظامِ كأنَّه سَهْمُ[٢٧]
بلبانِه زيتٌ ، وأخرجها من ذي غَوارِبَ وسطَها اللُّخْمُ[٢٨]

شرحه ، فقال : « يقول : اشتريت هذه الدرة بثمن وافر من غواص خفيف بدقة عظامه ، قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح إياه ، وأخرجها من بحر متموج من أعاليها اللخم (كذا) . وقد قالوا في اللخم : إنه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ، ويسمى « جمل البحر » . وهذا بما قال فيه الشاعر أليق ، لانطباق أهوال البحر فيه إلى الخطر في المغاص » (كذا) واستدل البيروني بقول ابن أحمر :

رأى من جَرْيِهَا الغواصُ هَولاً   هَراكِلَةً وحيتاناً ونُوناً[٢٩]
وأسلَم نفسَه عَنِداً عليها   وكان بنفسه حيناً ضَنيناً

وشرح الغريب : « الهِرَكْل : الضخم من كل شيء ، وعَنِداً : غضبان » ثم أنشد بيتا للعجاج :

أو كعُبَابيُّ ذي أوَاذيٍّ غِطَمّ   ذي واسقاتٍ تترامى باللُّخُمْ[٣٠]

ونقل قول الفراء بأن اللخم هي : الضفادع ، وقول أبي العباس العماني إن اللخم بالفارسية : فيشْوَاز ، وهو غير مؤذ ، والمؤذي خَرَشْتْ ، وهو المعروف بالكَوسَج ،وردُّ البيروني قولها فقال (ص ١٤٤) : « إذا كان اللخم غير مؤذ لم يفد ذكره في الشعر » .

٢ ـ وأنشد البيروني قول أبي دواد الإيادي

ودرةً غاص عليها تاجرٌ   جُلِيَتْ عند عزيزٍ يومَ ظِلّ[٣١]

وشرحه بقوله (ص ١٣١ ـ ١٣٢) : « فالتاجر هو الآمر أجراءه بالغوص ، القيم بالأمر دون الغواص . ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة الزراعة إلى رب الضيعة دون الأكار وإن كان الفعل له . والعزيز : كبير القوم ، فليس يرغب في الدرر إلا مثله من أرباب النعم . فإن قيل : إنه أراد ملك مصر فإنه لقب ملوكهم كان وجها بعيدا ، وعلى بعده ركيكا . وأراد بيوم الظل انقطاع الشمس عنها ، ووقوع الظل عليها لأن الشمس إذا أشرقت عليها نقص رونقها في المنظر وكانت كسراج في ضحى ، وإنما يستبين حسنها في الظل كما تستبين الأشياء بأضدادها . ولكل قوم من المتحرفين في حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم وما يفعلونه من ذلك

ضرب من الغش والتمويه » .

ولاتفوته رواية أخرى للبيت وهي « يوم طل بالطاء المهملة ، فيشرح هذه الرواية ويقول : « وقد قيل : يوم طل ، غير معجم . ونزول الطل يكون بالليل ، ثم يرتفع بالغداة ، ولا يمنع الشمس عن الإشراق بل يزيدها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه . وإذ المقصود غيبة الشمس فإن مطر السحاب الساتر لها إذا انفض عن الرش لم يمتنع مانع عن تشبيهه بالطل » ثم يأتي ببيتين لعمرو بن أحمر أضاف فيها الدرر إلى الصائغ كما أضافه أبو دواد إلى التاجر وهما :

وما ألواحَ دُرّةِ هِبْرِقيٌّ جَلا عنها مُخَتّمُها الكُنُونَا
يَلَفّفُها بديباجٍ وخَزٍّ ليجلوَها وتأتلِقَ العُيونا[٣٢]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقول : « يعني مالاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فإنما أضافها إلى الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان عند من يراه من الفضة » .

ويتبعها ببيتين لحسان بن ثابت يتفقان مع بيت أبي دواد في ذكر الملك :

فَلأنتِ أحسنُ إذ برزتِ لَنا يومَ الخروج لِساحةِ القَصْرِ
مِن دُرةٍ أغلَى بها مَلِكٌ مما تربّبَ حائرُ البحرِ

٣ ـ وينشد البيروني في الجزع بيت امرئ القيس الذي نقلناه آنفا وهو :

كأنّ عيونَ الوحشِ حول بيوتنا وأرحلِنا الجَزْعِ الذي لم يُثَقّبِ

فيذكر في شرحه قولين فيقول (ص ١٧٨) : « قد شبه عيون الوحش ـ

في ظهور بياضها المحدق بسوادها الذي لايبدو من عينها إلا بتقليب مقلها وانقلابها بالنزع أو الموت ـ بالجزع ، لايغادر منها شيئاً سوى الثقب ، فإن المقل ليست بمثقوبة . وقيل : إن الذي يعمل الخرز منه فهو أردؤه وأميله إلى السواد ، وإذا عمل منه يثقب لامحالة لينظم في سلك . والذي يعمل منه الفصوص هو أجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه ، فكأنه يشير من النوعين إلى أشرفها » .

ويكشف البيروني عن وجه آخر من معنى قوله « لم يثقب » فيقول : ويجوز أن يكون معناه أن عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم في القلائد وإنما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب » .

ولايذهب على صاحبنا ـ وقد درس كتب البلاغة ـ أن علماء البلاغة يمثلون بهذا البيت فيما سموه بالإيغال فينقل ماقاله العسكري في هذا البيت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ وينشد البيروني قول النابغة الذبياني :

رِقاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم يُحَيَّوْنَ بالريحان يوم السَّباسب

ويذكر ماقال الشارحون في السباسب فيقول (ص ٢١) : « قالوا في السباسب إنه يوم الشَّعَانين ، لأن البيت مقول في الغساسنة ، وكانوا على النصرانية ، وكأنهم عنوا بالريحان ماكان في أيدي الداخلين مع المسيح عليه السلام من قُضبان الزيتون والأُتْرُجّ » .

ويرى البيروني هذا التخريج « غير بعيد » ولكن المقصود في البيت

عنده : « عِزَّة الرياحين أيام قطع الهَامِه ، وأنهم يحيون فيها بها ، ولايعوزهم مايعوز غيرهم مثل مايحمل من الرياحين والبقول في البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين . وكل ماعزَّ وجوده يُتيمن به » ويحتج على رأيه بقول بكر بن النطاح الحنفي :

جئتك بالرَّامِشِ رَامِشْنَةً أطيبَ مِن رامشنةِ الآس

ويقول : « وهذه الرامشنة ورقتا آس متحدتان إلى الوسط متباينتان منه إلى الرأس ، وتوجد في الندرة ، فيحيى بها الكبار وخاصة الدَّيلم »[٣٣] .

٥ ـ ويورد البيروني بيتا لعدي بن زيد العبادي في تحقيق الجمانة :

ألبس الجيدَ وشاحاً محكماً وجُماناً زانه نظمُ عَذارَى[٣٤]

فتستوقفه كلمة « عذارى » ويبين بلاغته في البيت فيقول : « وإنما خص العذارى لفراغهن من مراعاة « الكدخداهيَّة »[٣٥] وشدة حرصهن على الزينة ومافي طبعهن من الغُلْمَة والشبَق والشوق إلى الأزواج فيتدربن في مزاولة ذلك ، والتنوق والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالإقبال في الشباب » ويشفعه ببيت للنابغة :

أَخَذَ العذارَى عِقدَها فَنَظَمْنَه مِن لؤلؤٍ متتابعٍ مُتَسرِّدِ

٦ ـ وينشد البيروني بيتا لابن المعتز يشبه فيه نُفاخات الماء بالبلور فيقول :

أَمَا رأيتَ حَبابَ الماءِ حين بدا كأنَّه قِحْفُ بلُّور إذا انقلبا

ثم يتبعه بقول العوفي :

كأنّما القَطْرُ على مياهها إذا انتشى يطلُع مِن حيثُ هبَط
قِبابُ دُرٍّ حولَها وَصَائِف في رفعِهنّ يَرْتَمِين باللّيَط

ويقارن بين القولين ، وينتقد قول العوفي فيقول (ص ١٨٥) : « والنفاخات إذا كانت من در لم يشفّ ولم يُرَ ما فيها ولاماوراءها ، وأما تشبيهها بالبلور فهو المستحسن » .

٧ ـ ووصف أبو منصور الثعالبي خط علي بن مقلة فقال :

خطُّ ابنِ مُقلَة من أرعاه مُقْلَتَه وَدَّتْ جوارحُه لو حُوِّلت مقلا
فالدرُّ يصفرُّ لاستحسانِه حَسداً والوردُ يَحمرُّ مِن نُوَّارِه خَجَلا

ويلاحظ البيروني عدم الملاءمة بين اصفرار الدر واحمرار الورد فيقول (ص ١١٩) : اصفرار الدر بإطلاق ليس كاحمرار الورد بإطلاق ، فإن الأول عيب والآخر منقبة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ ـ وعقد البيروني فصلا في مائية اللؤلؤ الرطب (ص ١٢٠ ـ ١٢٤) ، وبين المراد من وصفه بالرطوبة فقال : « وأما ماذكر في اللؤلؤ من الرطوبة فإن معناه : ماء الرونق والبهاء ؛ ونعمة البشرة وتمام النقاء ، وليس يعني بها نقيض اليبوسة ، حتى يتعجب منها ، كما تذكر الفرس في الذهب المستثار » .

وأنشد أبياتاً كثيرة في اللؤلؤ الرطب ، منها قول نمير العقيلي في مجدور :

ما أثّر الجدريُّ في خدّه وإنّما أثّر في قلبي
كأنه البدرُ لِتمٍّ بدا مُنَقَّطٌ باللؤلؤ الرطب

وكأني بالبيروني وقد ظهرت على شفتيه ابتسامة يشوبها سخرية ، ولكن سرعان ماتحولت إلى تقزُّز واشمئزاز ونقد لاذع ، فيقول : « وهذا لعمري اللؤلؤ الرطب حقاً ! ولكن تصوُّره عند السماع يُهَوِّعُ ، من غير ذلك العاشق العمي العين والقلب من معايب المعشوق » .

ثم يورد أبياتاً أخرى في الاعتراض ، ويحكي عن الصاحب ابن عباد أنه كان إذا سمع قول عوف بن محلم :

إن الثمانين - وبُلِّغْتَهـا - قـد أحـوجتْ سمعي إلى تَرْجُمان

قال : « بُلِّغْتَها » حشوة ولكنها حَشوة اللَّوزينَج ، ثم ينشد البيروني قول عدي بن زيد :

ولـو كنتَ الأسيرَ - ولاتكنـه - إذاً لعلمتَ معـه مـا أقـول

ويشفعه ببيتين لذي الرمّة :

أسيلة مَجرى الدمعِ هيفاء طَفْلَة رَداح كإيماضِ الغمام ابتسامُها
كأنَّ على فيها - وماذقتُ طعمَه - مُجاجةَ خمرٍ طاب فيها مدامُها

وإذا سمح صاحبنا قطعت كلامه - ولاأدري من أي نوع تكون هذه الحشوة عند ابن عباد - وأنشدته قول أبي صعترة البولاني :

فما نُطفةٌ من حبِّ مُزْنٍ تقاذفتْ به جنبتا الجوديِّ والليلُ دامسٌ
فلما أقرَّتْه اللِّصاب تنفست شمالٌ لأعلى مائِه فهو قارسُ
بأطيبَ مِنْ فيها - وماذقتُ طعمَه - ولكنني فيا ترى العينُ فارسُ[٣٦]

ويفسر البيروني قول ذي الرمة بقول ابن الرومي :

وما ذقتُه إلاّ بشَيم ابتسامها   وَكمْ مَخْبَرٍ يُبديه للعين مَنْظَرُه

ثم يرجع إلى قول العقيلي ، ويقارن بينه وبين الأبيات التي أنشدها من قبل ويعلق عليه تعليقاً طريفاً فيقول : « واللؤلؤ في هذ البيت على خلافه ، فإنه وَقْر في الاسماع ، وقَذىً في العين ،وخُناق في الآناف ، وصَابٌ في الأفواه ، وشَوكٌ في اللمس ، وقِضّة في المضجع » ويقارنه بقول الوأواء ، فيقول :

أبيَضُ واصْفَرَّ لاعتلالِ   فصار كالنرجسِ المُضعَّفْ
يَرشَحُ منه الجبينُ قَطراً   كأنّه لؤلؤ منصَّفْ(٣٧)

وينشد البيروني بعد ذلك خمسة أبيات رائعة وصف فيها الصنوبري حبوب الجرب وما فعلت به وأبدع في الوصف أيما إبداع فقال :

الشيبُ عندي والإفلاسُ والجَرَبُ   هذا هلاكٌ، وذا شؤم، وذا عطبُ
إن دام ذا الحكُّ لاظُفْرٌ يدوم ولا   يدوم جِلْدٌ ولالحم ولاعصبُ
أمّا تراه على الكفين مُنتظِما   كأنه لؤلؤ ماإن له ثَقَبُ
كحبة العنب الصغرى تَبِينُ ولا   تزال تعظُمُ مالا يعظُم العنبُ
ولقبوه بحب الظَّرْف ليتَهم   يانفسُ ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقبُ

صراع بين العلم والشعر

وانتقد البيروني عددا من الأساليب والتراكيب والتشبيهات المعروفة المتداولة التي لاحظت فيها ثقافتهُ « الجوهرية » ضعفا علميا ، ووصفها « مستحسنة اللفظ مستهجنة المعنى » . ونرى في هذه الملاحظات صراعاً بين الصدق العلمي والصدق الشعري . فيدرك البيروني مغزى هذه

التراكيب والتشبيهات ولكن يود لو روعيت فيها الحقائق العلمية . وهنا تطغى شخصيته العلمية ـ وهي قوية غلابة ـ على شخصيته الأدبية . فيقول :

١ ـ « ومن المستحسن لفظه في الشعر قول الأول :

أمسَى فؤادي عند خُمْصانةٍ ذات وشاح قلق جائلِ
كأنّها مِن حسنها دُرّةٌ أخرجها اليم إلى الساحلِ

ثم إنه المستقبح معنى لأن المقذوف لايكون إلا في صدف ميت وهو في هذه الحالة على شفا من العيوب من التغير والتأكل ، ومادام الصدف حيا فإنه ملازم للقرار غير معترض للتيار حتى ينقذف إلى الساحل » . ثم يورد بيتاً لشاعر سماه « مسرورا » يشبه ماقبله :

أو درةٌ ضحكت زهراءُ عن صَدَفٍ مَجَّتْ بها قذفات البحر ذي الزبدِ

ويتبعه بقول منصور القاضي :

فتىً ، إذا فاضَ ندى كفّه غضٌ من الغيثِ إذا ماهتن
كالبحر إن هاجَ طَمَى بالرّدى ويقذفُ الدرَّ إذا ماسكن

ويكشف البيروني عن عواره فيقول : « فإن حُمِل قذف البحر الدر في الصدف الحي باهتياج وَجَب حادثٍ في قعره من أشباه الزلازل والرجفات التي تكون في البر حتى يُزعج ماعلى قراره إلى وجهه لكان قولا ما ، ولكن قذفه إياه وقت السكون أعجب مايكون » .

وروى بعضهم . « يُعطى » مكان « يقذف » في قول المتنبي ، فيقول البيروني : « وكأن من روى قول المتنبي :

كالبحر يُعطي للقريب جـواهراً جودا ويبعثُ للبعيد سحـائبـا

فطن لهذا ، فأبدل القذف بالإعطاء » .

ثم يشير البيروني إلى أن منصوراً القاضي أخذ المعنى من قول المتنبي :

هو البحرُ ، غُصْ فيه إذا كان ساكنا على الدر واحذره إذا كان مُزبِدا

إلا أن منصوراً « أفسد الدرة وحولها بعرة »[٣٨] وكذلك يذكر أن ابن سمودة أخذ منه في قوله :

ولم يدرِ أنَّ البحرَ يُعبَرُ ساكناً وإن هاج يوماً فالسُّفِينُ كسير

ويستطرد البيروني استطرادا يؤكد رأيه فيقول : « وهؤلاء شبهوا الممدوح في سخائه بالبحر ، ورفعه أبو الفرج بن هندو عنه فقال :

البحر يخـزن دره في قعره وعطـاؤه المبـذول للـوراد

وأقـل مبـذول لطـارقِ رحلِـه درر يجيب بهن حيث ينـادي »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويستوقف البيروني ماوعتـه ذاكرتـه من الأبيـات في هـذا المعنى فيقول : « ورسوب الدر وطفو الغثاء معنى قد تداولته الشعراء وأكثروا فيه . قال ابن الرومي :

جيف انتنت فـاضحت على اللجّـة والـدر تحتهـا في حجـاب

وينسب الى شمس المعالي شعر فيه :

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ويستقر بـأقصى قعره الـدرر »

٢ ـ ومن هـذا النوع يعد البيروني تشبيه الكـؤوس بـالدر وقشور اللآلي ، فيقول: «وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللآلي مستحسن

اللفظ مستهجن المعنى فإن المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ما وراءها من غير اطلاع فيها ... وليس في اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود » ثم أنشد عدة أبيات شبهت الكأس فيها باللؤلؤ وقشره ، منها قول إبراهيم النظام :

يُسقى بلؤلؤة في جوف لؤلؤة ... من كف لؤلؤة فاللون حِسِّيُّ
ماء وماء وفي ماء يديرهما ... ماء جرى فيها والفكر وهمي

وقول ابن المعتز :

كأس كقشر الدرة البيضاء[٣٦] ... موج من الذهب المذاب يضمه

ويرى البيروني أن كلهم ـ في تشبيه الكأس باللؤلؤ ـ عيال على أبي نواس الذي أصمى وأشوى في قوله :

فالخمر ياقوتة ، والكأس لؤلؤة ... في كفّ لؤلؤةٍ ممشوقةِ القَدِّ

وعلى عبد الله بن المعتز في « الذهب المذاب » ثم ساق بضعة أبيات في ذلك (ص ١١٥ و ١١٦) .

وقال في موضع آخر ينتقد هذا التشبيه (ص ٢٢٣) : « إن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ، ثم تجاوزوا إلى اللؤلؤ وقشوره ، فبعدوا عن المقصود في ظاهر اللفظ عن فضيلة الشفاف في الأقداح ، فإذا تشابهت الدرر لم ير ماوراءها إلا أن يطلع إليها مطلع من فوقها ، فترى الخمر منها في سواء الحجم ، وتبطل به تشبيهاتهم وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها إذا غارت في جوف الدرة عن الأعين ، سواء البصير فيها والضرير » . وكما تشبه الكأس بقشور اللآلي كذلك يشبهون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

البشرة بها ، وبينا ينكر البيروني التشبيه الأول إذا هو يحمد الثاني فيفرق بينها ويقول (ص ١١٦) : « ليس هذا بضاء لتشبيههم الأبشار بقشور اللآلي فإن الدر المركب من البياض وسمة من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله في البشرة ولايحتاج معه إلى استشفاف ماوراءها » .

ثم أنشد أبياتا لأبي نواس ونصيب وبشار وغيرهم فيقول أبو نواس :

كأنمـــا أوجههم رقـــة لهـــا من اللـؤلـؤ أبشـــار

وقال بشار :

كأنمـا خلقت من مــاء لـؤلـؤة في كل أكنـافهـا حسنٌ بمرصـاد

٣ ـ وكذلك ينتقد البيروني تشبيه الماء بالفضة ويراه شرا من تشبيه الكأس باللؤلؤ ويقول (١١٥) : « وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك ، والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كماء الزلال وكالبلور ، وبين الأبيض كاللبن والحجر الأبيض كالمينـــا ، ووصفهم لكل الصنفين بالبياض » .

وتحدث البيروني عن قوله تعالى ﴿ بيضاءَ لذةٍ للشاربين ﴾ فقال : « البيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لايحمد ذلك منه في العادة ، والمراد بهذا البياض : التعري عن الألوان كالبلور ، لا الأبيض اليقق اللبني ، فإن هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف واحد منها » .

ثم قـال (ص ١٨٣) : « وعلى هـذا المنهـج وصفهم الأبيض النقي بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه في شيء » ويقيس البيروني تركيب « قواريرَ من فضة » على ذلك فـإن « المقصود من أواني الزجاج

هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها مافي أجوافها ، فاذا كانت فيها خواص الفضة لم يحصل المقصود » .

وقد فصل القول في ذلك فقال (ص ٢٢٣) : « إن المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة ، ولامدخل للفضة إلا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الأبيض اللبني كما أن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه إلى اللؤلؤ وقشوره ... » .

ونقل البيروني ماقال علي بن عيسى الرماني في تفسيره ، ولعله هو الذي حمل البيروني على هذا التفصيل والتنبيه . قال الرماني : « إن الفضة الشفافة كالبلور أفضل من الياقوت والدر وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب » .

يفند البيروني هذا القول فيقول : « هذا كلام خطبي خال عن محصول له ، لافي الوجود ولا في الوهم ، إذ لايكاد يتصور غير ماشوهد له في الوجود نظير ، إما لكله وإما لأجزائه في حالات مختلفة ، ثم يتمكن الوهم من جمعها وتركيبها ، وإن استحال وجود ذلك التركيب في المعهود . وكل أبيض نقي براق فإنه يشبه بالفضة ، ولم يشاهد قط أبيض شفاف ، ولن يوجد في اللبن إلا بعد التجبن وتفصيل الأبيض منه وأما المتعارف في هذا الأبيض على الذي عدمه وعدم سائر الألوان » .

ثم أنشد البيروني قول عنترة :

جادت عليه كل بكرٍ ثرةٍ فتركن كل قرارة كالدرهم

وقال يشرح التشبيه : « لم يعن أنه وسمها كالدرهم ، فإن الجود يفيض

ويسيل ، ولاذهب إلى استدارة الدرهم ، وإنما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لأنه منها يعمل » .

ويرى البيروني أن العرب لما كانوا يصفون الماء والكأس بالبياض ، ثم يشبهونه بالفضة ، ويعنون الصفاء والنقاء والبريق ، نزل القرآن بلغتهم وجرى على أساليبهم يقول البيروني (ص ١٨٣) : « وعليه قوله تعالى ﴿ قوارير من فضة ﴾ والعرب هم أول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم » .

٤ ـ قد جمع الله تعالى بين الياقوت والمرجان في قوله ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ ففسر بعضهم بأن الله تعالى أراد صفاء الياقوت وبياض المرجان ، ولكن البيروني يرد هذا التفسير فيقول (ص ٢٢٣ و ٢٢٤) : « وعلى مثله جمعهم بياض المرجان إلى صفاء الياقوت دون حمرته المقصودة في هذا التشبيه فلقد يوجد ماهو أصفى من الياقوت مثل البلور والزجاج » .

وإنما الغرض ـ عند البيروني ـ في ذكره « هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر ، ولأجله قالوا : الحسن أحمر » .

واحتج البيروني بأبيات بشار يقول فيها :

فخذي ملابس زينة ومصبغات هن أفخر
وإذا دخلت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر

وقال :

هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينين والحسن أحمر

البيروني وأبو تمام :

شهد العصر العباسي انقلابا عظيما في الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية ، وأحدث اختلاط العناصر المختلفة ولقاح الثقافات المتباينة تغيرا في الذوق وتغيرا في التفكير وتغيرا في التعبير ، فكان طبيعيا كذلك أن يتطور الشعر بتطور الحياة ويسلك طريقا غير طريق المتقدمين فيعبر عن المعاني الجديدة تعبيرا عصريا ، وكان طبيعيا كذلك أن يغضب المولعون بأساليب القدماء فيشمروا للدفاع عن القديم فتقوم المعاركة بين المجددين والمحافظين .

فنرى أبا تمام في هذا العصر يحمل لواء التجديد ، ويسلك ـ بفضل ثقافته العصرية وعقليته الممتازة ـ مذهبا جديدا لم يألفوه ، فوصفوه بغموض المعاني والتدقيق الفلسفي وكثرة الحوشي والإغراق في الطباق ، بينا نرى تلميذه البحتري يؤثر أسلوب الأوائل الذي يمتاز بصحة السبك وحسن الديباجة وانكشاف المعاني وقرب المأخذ ، ويلتزم بما سموه « عمود الشعر العربي » التزاما قويا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاحتدمت المعركة الأدبية بين أنصارهما ، وتمخضت عن ثروة أدبية ضخمة منها كتاب الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الآمدي (م ٣٧٠ هـ) وهو أول كتاب ظهر في هذا الموضوع . وادعى الآمدي في هذا الكتاب عدة مرات اعتاد الحق وتجنب الهوى وترك التحامل « لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر » ولكن نظرة

خاطفة في الكتاب تكفي للدلالة على انه تحامل على أبي تمام في أكثر المواضع .

أما البيروني فليس من الغريب بعدما عرفنا من ثقافته العلمية الواسعة المتنوعة ومارأينا من ذوقه العلمي في ملاحظاته على التراكيب والتشبيهات الأدبية المعروفة أن يعجبه مذهب أبي تمام فيحبه ويناصره بدون أن يتعصب على البحتري وأمثاله . ولعلك تذكر أنه قد شرح ديوان أبي تمام وقد رأى ياقوت هذا الشرح بخط البيروني نفسه .

فلما رأى صاحبنا الآمدي يتحامل على أبي تمام ويجحف بحقه حمله حبه للحق والعدل فضلا عن إعجابه بأبي تمام على أن يدافع عنه في كتاب الجماهر . فينقل البيروني من كتاب الموازنة ويعلق عليه فيقول (ص ١٢٠) : « إن أبا القاسم الآمدي أنشد لأبي تمام :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنها لؤلؤ رطب

وقال : عنى به الحدث ، وهذا من اختراعاته ، ولم يخرجه مخرج المدح والرضى فإن فضل ميله الى البحتري على الانحاء بأبي تمام (كذا) مع ادعائه الإنصاف بينهما في كتاب الموازنة بين شعريهما » .

ويرد البيروني على الآمدي فيقول : فإن كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة ، ولهجوا بذكره ، ولم يصابروا عنه ، وكل محدث فتى في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لامحالة أنعم وأرطب بسبب استعداده لقبول النماء ، فإن كان اللؤلؤ في الصدف نامياً فله من تلك الرطوبة حظ ، وإن برز فليس يعني غير مائه وبهائه ، وإن كان أصلب من الحجارة والحديد » .

وكذلك عاب الآمدي قول أبي تمام « باللؤلؤ المنتقى » وقال قولا سفسافا يدل على عصبية عمياء وهو قوله : « إن المنتقى من الشعر لايكون إلا مسروقا ، وقبيح فاحش ان يعترف بالسرقة » .

ورحم الله أبا الريحان فقد دافع عن أبي تمام وأحسن الدفاع فقال : « وكأن أبا القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة أو الطالع والعيافة ، فلست أرى لها في البيت أثرا ، وما على الرجل إذا قال في قصيدته إنها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي ماء ورونق ، مختار لسمطها ، منقح من العيوب ، مهذب عن المقادح وقد أكددت خاطري في انتقائها كما قال عدي بن الرقاع :

وقصيدةٍ قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها »

ومن حضور بديهة البيروني أنه أنشد بيتا للبحتري الذي استعمل الكلمة نفسها التي انتقدها الآمدي في بيت أبي تمام ، ويقول : « وكما قال البحتري :

بنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختارا كما يُنتقى التبر

وهذا هو الانتقاء لولا التجني والقلى ، وما أعلمه أنه عنى بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه » .

ثم أنشد البيروني تسعة أبيات في التشبيه باللؤلؤ الرطب منها قول ابن المعتز :

كأن الكأس في يده عروس لها من لؤلؤ رطب وشاح

وقال : « ثم تجاوز اللؤلؤ في الرطوبة إلى الجواهر الرطب باطلاق فقال :

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زُمُرُّدُها ندِ عقيانُها

بل من زمرد والعقيان إلى أدون الخرز :

ياغصنا من سَبَجٍ رطب أصبح منك الدر في كربِ »

وأورد البيروني مثالا آخر لتحامل الآمدي على أبي تمام فقال (ص ١٢٤) : « وما يزيدك استيقانا بسوء رأي أبي القاسم لأبي تمام أنه قال في قوله :

فكل كسوف في الدَّراري شنعةٌ ولكنه في الشمس والبدر أشنع

كسوف الكواكب أن يسترها كوكب فلكه دونها ولايتفقده إلا المنجمون ، فليست فيه شنعة لأن الشنعة تكون فيا عمت رؤيته » .

ثم رد البيروني على الآمدي رداً مفحماً ، ودافع عن أبي تمام دفاعا قويا وختم البحث بقوله : « وأبو تمام مظلوم جدا من أبي القاسم في أكثر الأمر » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولايخفى ما ينم عنه هذا التعليق من تألم شديد لتحامل الآمدي على أبي تمام وما غمط من حقه وطمس من محاسنه ، وما يدرينا لعل تحامله هو الذي دفع البيروني الى أن يشرح شعر أبي تمام ، ويرد خصومه ، ويكشف القناع عن محاسنه التي حاولوا تشويهها فيعود الحق إلى نصابه والماء إلى مجاريه .

واني آمل أن يكون هذا العرض السريع للمباحث الأدبية التي يتضمنها كتاب الجماهر عونا على تحديد مكانة الكتاب الأدبية ، وإنارة

ملامح الشخصية الأدبية للبيروني وإبراز جانب هام من جوانب عبقريته العملاقة .

☆ ☆ ☆

الحواشي والتعليقات

(١) معجم الأدباء (طبعة دار المأمون) ١٧ : ١٨١ .

(٢) كتاب الصيدنة (تحقيق محمد سعيد ورانا إحسان الهي ، كراتشي ١٩٧٣) : ١٣

(٣) معجم الادباء ١٧ : ١٨٦ ـ ١٩٠

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٥ : ٢

(٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٧

(٦) كتاب الهند (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند سنة ١٩٥٨ م) : ٩

(٧) المصدر السابق : ١٧

(٨) المصدر السابق : ١٤

(٩) المصدر السابق : ٢٢٦ ، ٢٢٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠) بضم الطاء بانفراج الشفتين .

(١١) كذا ولعل الصواب « أرجوس » و « هُولوس » .

(١٢) كذا ولعل صوابه « سينا » بالنون كما في المعجم السرياني لمؤلفه Payne Smith : ٣٧٥

(١٣) بإشمام الكاف الفارسية وإمالة الميم .

(١٤) كذا ولعل صوابه « زغوغيثا » .

(١٥) انظر المعرب للجواليقي (تحقيق شاكر) : ١١٥

(١٦) لانجد هذا النص على هذا النحو في ديوان الأدب تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٣٩٥ هـ ٢ : ٢٥ وفيه « العسجد : الذهب » وانظر القول بأنه يجمع الجواهر كلها في التهذيب ٣ : ٣١٢ واللسان (عسجد) .

(١٧) كذا في الجواهر ، وفي الديوان تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة : ٦٤

كأنَّ الحصى من خلفها وأمامها ⁂ إذا نجلته رجلُها خَذْفُ أعسرا

[الشطر الاول كما جاء في كتاب البيروني مختل الوزن ، ولعل صحته : لها منسمٌ مثل المحارة خفه / المجلة] .

(١٨) أما عبارة الخليل في الجزء الثالث : ٢٢٩ من كتاب العين ، تحقيق المخزومي والسامرائي فهي : « المحارة : دابة في الصدفين » .

(١٩) انظر الجمهرة ١ : ٣٢

(٢٠) النص في المطبوعة (ص ٩٢) مصحف .

(٢١) في الديوان (ص ٦٤) « تطيره » مكان « تشذه » .

(٢٢) كذا في الكتاب ، والمعروف في كنية الصنوبري : أبو بكر ، وفي نسخة خزانة القيصرية : الحسن الترمذي ، والبيت مشهور للبيد (من تعليق كرنكو) .

(٢٣) الجماهر : ٩٢ ـ ٩٣

(٢٤) كذا في المطبوعة ، ولم أهتد إلى تصحيح الشطر الأول .

(٢٥) كذا في الجماهر بالفاء ، ولعل الصواب بدونها أو « فلْيخاطب » .

(٢٦) هل هو الشاعر المشهور أبو منصور المعروف بـ « صُرَّدُرّ » المتوفى ٤٦٥ هـ ، فوقع تحريف في النص والأصل : (أبو منصور صردر) ؟ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧ هـ ، ٣ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

(٢٧) في المطبوعة : أعطى بها ثمنا ، والتصحيح من المفضليات ، تحقيق شاكر وهارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٤ : ١١٥

(٢٨) في المفضليات : وسطه .

(٢٩) لم أجد البيت الاول في « شعر عمرو بن أحمر الباهلي » جمع وتحقيق حسين عطوان ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠) الرجز في المطبوعة محرف ، والتصحيح من ديوانه بتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ١٩٧١ ، ١ : ١٧٥

(٣١) في المطبوعة : خليت (بالخاء المعجمة) وهو تصحيف ، وقال المحقق : « لم أجد بيت أبي دواد في كتاب آخر عندي » . أقول البيت في تفسير الطبري ١٢ : ١١٠ برواية « طل » ، وانظر دراسات في الأدب العربي لغرنباوم ترجمة إحسان عباس وزميليه : ٣٢٩

(٣٢) البيت الثاني لايوجد في شعره الذي جمعه وحققه د / حسين عطوان .

(٣٣) نقل البيروني في كتاب الصيدنة عن حمزة (ص ٣٤) قال : الرامشنة ورقها تتفق في خلال ورق الآس ذات رأسين وأصل واحد ، يضعونها على آذانهم إجلالا لما تينا بها ، وإذا حيوا بها قالوا : شاذى وآرامش .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٤) البيت غير موجود في ديوان عدي بتحقيق محمد جبار المعيبد ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ولعله من القصيدة ذات الرقم ١٧ .

(٣٥) الكلمة معرب « كدخدائي » ، وهي كلمة فارسية تعني الزواج والقيام بالشؤون المنزلية .

(٣٦) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٣ : ١٢٨١

(٣٧) في المطبوعة : « لاعتدال » و « فصال » مكان « لاعتلال فصار » وهو تحريف ، انظر ديوان الوأواء تحقيق سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٩ هـ : ١٥٣ ويتيمة الدهر للثعالبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١ : ٢٧٦

(٣٨) في المطبوعة : بغيره ، وهو تصحيف .

(٣٩) في المطبوعة : مزج ، ولعل صحته موج كما في ديوانه تحقيق لوين ، استانبول ١٩٥٠ ، ٣ : ٦ وكتاب التشبيهات لابن عون تصحيح عبد المعيد خان ، كمبردج ، ١٣٥٩ هـ : ١٩١

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

استدراك

بعث الأستاذ الفاضل محمد أجمل أيوب كاتب المقالة (بعد إنجاز الطبع) بكلمة استدراك هذا نصها :

(١) في النص ص ٩٨ س ١٤ ـ ١٥ : « وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا : ... كالحارة .. » صوابه : « وأنشد بيتاً عزاه إلى امرئ القيس ، والصواب أنه للشماخ ، قال :

لها منسمٌ مثلُ المَحارةِ خُفُّه كأنّ الحصى من خَلفِه خَذفُ أعسرا »

(٢) في التعليق رقم (١٧) : « كذا في الجواهر ... » إلى آخر البيت .

يستبدل به : « انظر ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، ١٩٧٧ م : ١٣٨ ، ولعل البيروني ـ إذا كان السهو منه ـ اشتبه عليه بيت الشماخ ببيت امرئ القيس (في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : ٦٤) :

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا أنجلته رجلها خذفُ أعسَرا

وفي الجماهر : « كالحارة » وهو تحريف . » .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

عبد الغني زيتوني

لم تكد تخلو أمة من الأمم القديمة من الاعتقاد بوجود عالم غير مرئيّ في هذه الحياة ، يزخر بمخلوقات تملك قوىً خارقة ، تصنع الخير والشرّ ، دعيت تارة بالآلهة ، وتارة بالجن ، وتارة ثالثة بالأرواح . فاذا بحثنا في أخبار العرب الجاهليين وتصوراتهم فإننا نجد أنهم كانوا يتخيلون وجود كائنات خفية ، لها قوى خارقة ، تملأ بواديهم وفلواتهم ، وتتصف بمقدرة عظية وسطوة جبارة تنفعان حينا ، وتضران أحياناً كثيرة . وقد دعوا هذه الكائنات بالجن .

فما المقصود بالجن ؟ جاء في لسان العرب (جنن) : « الجنُّ : نوع من العالَم ، سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، ولأنهم استجنّوا من الناس فلا يُرون . والجمع جنان . وهم الجِنَّة ... والجِنيُّ : منسوبٌ إلى الجنّ أو الجِنَّة .... والجانُّ : أبو الجن ، خُلق من نار ثم خُلق منه نسلُه ... » .

عالم الجن :

لقد عرف العرب الجاهليون الجن معرفة واسعة ، حتى بلغ بهم الأمر أن جعلوا الجن عالماً شبيهاً بعالمهم في الجزيرة العربية . ذلك أن الجن يتألفون من عشائر وقبائل تربط بينها رابطة القربى وصلة الرحم ، فمن قبائلهم الشهيرة قبيلة « مالك بن أُقَيْش »[1] وقبيلة « بني الشيصبان »[2] . أما سكناهم فهي الأماكن المقفرة والمنازل المهجورة ، ذلك « أن الأعراب تزعمُ أن الله ، عز ذكره ، حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وَبار ، كما أهلك طَسْماً وجديساً وأمياً وجاسماً وعملاقاً وثمود وعاداً ، أن الجن سكنت

في منازلها وحمتها من كل مَنْ أرادها »[٣] . وقد ذكر الأعشى حِجراً ، وهي ديار ثمود البائدة ، وكيف أن الجن قد اجتمعت حولها تصوّت وتصيح[٤] :

أو لم تَرَيْ حِجْراً وأنتِ(م)حكيمةٌ ولما بها
إن الثعالب بالضحى يلعبْنَ في محرابها
والجن تعزف حولها كالحُبْش في محرابها

إن الشعراء الجاهليين قد أسهبوا كثيراً في وصف الأماكن المقفرة والفلوات الواسعة التي قطعوها ، وهم يسمعون عزيف الجن في نواحيها . ويظهر أن ذلك العزيف لايسمع إلا في مجاهل الصحراء المخيفة ، وفي المفاوز البعيدة في أحشاء الجزيرة العربية . فهذا الأعشى أيضاً يصف إحدى هذه المفاوز في قوله[٥] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبهاءَ تعزف جنُّها مناهلُها آجناتٌ سُدُمْ

كما يوغل في تصوير رهبة البادية التي تنبعث في أرجائها صيحات الجن المرعبة[٦] :

وبلدةٍ مثلِ ظهر الترس موحشةٍ للجن ، بالليل ، في حافاتها زجَلُ

وذاكم زهير بن أبي سلمى يصور في شعره بلدة نائية عن العمران ، قد توطنت فيها الجن فأصبحت ممتلئة بأصواتهم المخيفة ، حتى إن الثعالب لتصرخ مذعورة منها[٧] :

وبلدةٍ لاتُرام خائفةٍ زوراءَ مغبرَّةٍ جوانبُها
تسمع للجن عازفين بها تضبحُ من رهبةٍ ثعالبُها

وذكر طرفة بن العبد في شعره طريقاً مجهولة ، قد توطنها الجن منذ أقدم الأزمان فهم يملؤون جنباتها بصيحاتهم وصرخاتهم[٨] :

ورَكــوبٍ تعــزف الجن بــــه قبل هذا الجيل من عهـد أَبَـدْ

وكذلك فإن بشر بن أبي خازم يصور أرضاً قفراً ، في وقت الظهيرة ، حيث الشمس ترسل لهيبها وشواظها على الرمال ، هذه الأرض لامؤنس فيها إلا عزيف الجن ، ويا له من أنسٍ موحش[٩] :

وخَرْقٍ تعـزفُ الجِنَّـانُ فيــه فيافيـه يطير بهـا السِّهـامُ

والجن في تصور الجاهليين لايكتفون بارتياد الأماكن المقفرة والمنازل المهجورة . وإنما يتخذون مطاياهم من حيوانات الصحراء متنقلين عليها ، ولاسيما الحيوانات التي تعيش في مواطنهم ، كالنعام والظباء واليرابيع والقنافذ والحيات والعقارب وماشابهها[١٠] .

وقد قدمنا أن الجن تكوّن قبائل لها زعماؤها ، وربما ظهر أفرادها للعرب وتكلموا معهم بكلام يفهمونه . فمن ذلك شعر ينسب إلى شمر بن الحارث الضبي ، وصف فيه اجتماعه بنفر من سادات الجن ودعوته لهم إلى الطعام[١١] :

ونارٍ قـد حضـأْتُ بُعيـد هَـدْءٍ بـدارٍ لاأريـد بهـا مقـامـا

سـوى تحليـل راحلـةٍ ، وعينٍ أكالئهـا مخـافـة أن تنـامـا

أتوا ناري فقلت : منون ، قالوا : سَراةُ الجن ، قلتُ : عموا ظلاما

فقلتُ : إلى الطعام ، فقال منهم زعيمٌ : نحسدُ الإنسَ الطعـامـا

فإذا حدث أن قتَل إنسانٌ أحدَ أفراد الجن ، عامداً أو خطأً ، فإن قبيلته تثور ثائرتها ، وتنهض للثأر من القاتل الإنسي وقبيلته ، كما هي عادة الجاهليين في الثأر . ولايحدث ذلك في هدوء ، وإنما تتبعه ضجة صاخبة وغبرة عظيمة تكاد تحجب السماء عن الأعين ، مما يدخل الرهبة في نفوس البشر .

ومصداقُ ذلك هذه الخرافة التي وردت عن الجاهليين إذ زعم أن جنياً أتى إلى مكة وطاف بالكعبة ثم عاد ، حتى إذا كان في بعض دور بني سهم قتله رجل منهم ، فثارت بمكة غبرة عظيمة لم تُبصر لها الجبال ، وأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن . فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الجبال والشعاب ، فما تركوا حية ولا عقرباً ولاخنفساً ولاشيئاً من الهوام إلا قتلوه لأنها مطايا الجن . فأقاموا بذلك ثلاثا ، فسمعوا في الليلة الثالثة على جبل أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري : « يامعشر قريش : اللهَ اللهَ فإن لكم أحلاماً وعقولاً ! اعذرونا في بني سهم ، فقد قتلوا منا أضعاف ماقتلنا منهم ، ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح ، نعطيهم ويعطوننا العهد والميثاق ألا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً » . ففعلت قريش ذلك ، واستوثقوا لبعضٍ من بعض ، فسميت بنو سهم ، الغياطلة ، قتلة الجن[١] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن هنا نجد أن الجن ، في زعم الجاهليين ، أشبه شيء بالبشر ، وخاصة بالعرب ، فهم يعتقدون في مكة اعتقاد العرب فيها ، فيطوفون بكعبتها ، ثم هم يثأرون لقتلاهم ، وإذا حزبهم الأمر تحالفوا مع الإنس كما تتحالف القبائل العربية على عدم الاعتداء .

صورة الجن :

إذا أردنا معرفة الجني وصورته الحقيقية ، في أذهان العرب الجاهليين ، فإننا لانكاد نعثر على نص يوضح لنا هذا الأمر ، وإنما توجد هنالك صفات عامة ألصقها بعضهم بالجن ، ومع ذلك فإن صورة الجني تبقى مبهمة غير واضحة المعالم . فالشاعر لبيد بن ربيعة يذكر في معلقته جن البديّ ، ويصفها بأنها راسية الأقدام ، مما قد يوحي بأنه يتصور الجن

ذوي قامات مديدة وأرجل طويلة ، ومن ثَمَّ فإن أجسامهم ضخمة هائلة[١٣] :

وكثيرةٍ غرباؤها مجهولة تُرجى نوافلُها ويخشى ذامُها
غُلْبٍ تشذَّر بالذُّحول كأنها جنُّ البديّ رواسياً أقدامُها[1]

ويبدو أن الجن يتفاوتون في الأحجام والأشكال ؛ فمنهم العامة ومنهم المردة عتات الجان ، وربما كان هؤلاء هم الذين يكلّفون أصعب المهام . وقد أشار الأعشى في شعره إلى أحد أولئك المردة ، حيث انتصب في عمق البحار ، يحرس لؤلؤة كبيرة ، مانعاً عنها الغواصين الذين يبذلون جهدهم في الوصول إليها والظفر بها[١٤] :

ومارِدٌ من غواةِ الجن يحرسها ذونيقة مستعدٌ دونها تَرَقا[2]
ليست له غفلةٌ عنها يُطيف بها يخشى عليها سُرى السارين والسَّرَقا

وأقوى أنواع الجن لها أمكنة معينة ، ولعل أهمها أرض عبقر . وقد بيّن الجاحظ أن العرب الجاهليين تفرق بين مواضع الجن إذ قال : « فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف فقد خصوه ، من الخبث والقوة والعرامة ، بما ليست لجملتهم وجمهورهم ... ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد : عبقري »[١٥] . فجن عبقر جن متميزون من جملتهم وجمهورهم بالخبث والقوة والعرامة ، ولعلهم متميزون أيضاً بالشكل والصورة . وقد ذكر زهير بن أبي سلمى جن عبقر ، مشبهاً فرساناً بهم ، في قوله[١٦] :

---

(1) [البديّ : وادٍ لبني عامر بنجد . وقيل : البديّ في هذا البيت البادية . انظر معجم البلدان (البديّ) ، وديوان لبيد : ٣١٧ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٥٨٧ / المجلة] .

(2) [التَّرَق : شبيه بالدُّرَّج . ودونها : يعني دون الدرة . (اللسان ـ ترق) / المجلة] .

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوالَ الرماح لاضعاف ولاعُزْلُ
بخيلٍ عليها جِنَّةٌ عبقريّةٌ جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا

وشبه حاتم الطائي الفتيان الأقوياء على الخيل ، وهم يشهرون رماحهم ، بجن عبقر[١٧] :

عليهنَّ فتيانٌ كجنَّةِ عبقرٍ يهزون بالأيدي الوشيج المقوَّما

مقدرتهم :

إذا كانت صورة الجن غامضة في الشعر الجاهلي فإن مقدرتهم الفائقة تبدو جلية واضحة . فإذا أرادوا وصف الفرسان بالقوة الشديدة والشجاعة الباسلة فإنهم يشبهونهم بالجن ، مما يدلّ على تصورهم الجن ذوي مقدرة عظيمة وقوة هائلة . ففضلاً عن الأبيات السابقة فإن النابغة الذبياني يشبه الفرسان الأشداء بجن على ظهور الخيل[١٨] :

جنٌّ عليها مساعيرٌ لحربهم شمُّ العرانين من فَتْوٍ ومن شِيبِ

ويقول أيضاً في صورة مماثلة[١٩] :

وضُمْرٍ كالقِداحِ مُسوَّماتٍ عليها معشرٌ أشباهُ جِنّ

والجن في مقدرتهم أن يبنوا البناء المؤلف من أعمدة كبيرة وحجارة ضخمة ، يعجز البشرُ عن حملها أو جلبها من أمكنتها . لذلك نسب كثير من العرب الجاهليين بناء مدينة تدمر إلى الجن ، ويؤكد النابغة هذه النسبة في قوله مادحاً النعمان بن المنذر[٢٠] :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوام من أحدِ
إلا سليمانَ إذ قال الإلهُ له قم في البريّة فاحددها عن الفَنَدِ
وخيّسِ الجنَّ إني قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصُفّاح والعَمَدِ

لقد اعتقد العرب الجاهليون أن الجن يسخرون تلك المقدرة الخارقة في أمرين هما : الخير والشر .

قوى الخير وشياطين الشعراء :

إن الجن قد ينفعون الناس إما رداً على جميل صنع لهم ، وإما إذا كانوا يملكون موهبة شعر فإنهم حينذاك يلازمون شعراء معينين ، يلهمونهم النظم ويوحون إليهم بالجيد من القول .

ففي تصور الجاهليين أن بعض أماكن الجن تمتلئ بالرزق الوفير ؛ فهي بحسب قول الجاحظ : « من أخصب البلاد وأكثرها شجراً وأطيبها ثمراً ، وأكثرها حباً وعنباً وأكثرها نخلاً وموزاً »[٢١] . والعرب الذين يسكنون قرب تلك الأماكن ، ولايكون بينهم وبين الجِنّة عداء ، فإنهم ينعمون بتلك الخيرات وتطيب لهم الحياة وتقر أعينهم بذلك الجوار[٢٢] .

وإذا أعان أحد العرب جنياً من غير أن يشعر ، فإن هذا الجني لاينسى المعروف ، وإنما يظل منتظراً فرصةً يكون فيها العربي محتاجاً إلى المساعدة ، عند ذاك يقدم له العون ويجزيه خير الجزاء[٢٣] .

ومن المعروف أن اليونانيين القدماء كانت لهم آلهات للشعر ، يستلهمونها قصائدهم ويتغنون بما تمنحهم من صور جميلة وأخيلة مبتكرة . وكذلك كان شأن الشعراء الجاهليين ، إذ كانوا يدعون أنهم يتلقون الشعر من كائنات تتمتع بمزايا خارقة ، لكنهم لم يجعلوها آلهات أوربات ، وإنما تخيلوها شياطين من الجن . فكانوا « يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً ، يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر »[٢٤] .

فمن ذلك ماكان يدعيه الأعشى من أن له جنياً اسمه مِسْحَل ، يلازمه ويلقي على لسانه الشعر ، فينتصر به على الخصوم والأعداء ، ويفحم به الشعراء المهاجين . وقد صور ذلك في قوله يهجو قوماً استعانوا عليه بشاعر يدعى جهنّام ، فاستعان عليهم بشيطانه[٢٥] :

فلما رأيتُ الناسَ للشر أقبلوا   وثابوا إلينا من فصيح وأعجمِ

دعوتُ خليلي مِسْحلاً ودعوا لـه ... جهنّـام جَـدْعـاً للهجين المـذمَّمِ
حبـاني أخي الجنيُّ نفسي فـداؤه ... بـأفيحَ جيَّاشِ العشيّـاتِ خِضْرِمِ
فقال ألا فـانزل على المجد سابقـاً ... لـك الخير قُلّـدْ إذ سبقتَ وأنعمِ[3]

وقد ذكره في موضع آخر من شعره ، وأشار إلى أنه خليل يلازمه دائماً ، وأنه شيطانُ شعر يعينه على إجادة الشعر والنبوغ فيه[٢٦] :

ومـاكنتُ شـاحِرْداً ولكن حسِبْتني ... إذا مسحلٌ سدّى لي القولَ أنطقُ[4]
شريكانِ فيا بيننـــا من هـوادةٍ ... صفيّـــان : جنيٌّ وإنسٌ مـوفـقُ
يقول ، فلا أعيـا لشيءٍ أقولـه ... كفـــاني لاعَيٌّ ولا هـــو أخرقُ

وكان حسان بن ثـابت يزعم أيضاً أن لـه جنياً يلهمـه الشعر ، ويوشيه أحسن الوشي ، ويجوّده فيظفر به على الشعراء[٢٧] :

لاأسرقُ الشعراءَ مـــــانطقـــوا ... بـــل لايـــوافـــقُ شعرَهم شعري
إني أبى لي ذلكم حسبي ... ومقـــالـــةٌ كمقـــاطـع الصخرِ
وأخي من الجنِّ البصيرُ إذا ... حـاكَ الكلامَ بـــأحسن الحِبَرِ

وعلى هـذا فـإن الجن قـد ينفعون النـاس فيقـدمون لهم العون ويلهمونهم الجيـد من الشعر إذا كانـوا شعراء . غير أن منفعتهم تكاد تكون في مجال ضيق ، وفي حوادث قليلة ، أما ضررهم فهو المشهور عنهم .

قوى الشر :

لقـد كان العرب الجـاهليـون يخشـون الجن خشيـة شديـدة ، وكانت

---

(3) [يقول محقق ديوان الأعشى الدكتور محمد حسين (ص ١٢٧) معلقاً على البيت : « قُلّد (على البناء المجهول) ، أمر من الفعل المبني للمجهول . وهو غريب لم أره ، ولكنه مثبت بهذه الصورة في كل نسخ الديوان » ولعل وجه الكلمة : قَلِّدْ (فعل أمر) / المجلة] .

(4) [قـال محقق ديوان الأعشى (ص ٢٢١) : « شـاحردا : قـالـوا إن معنـاهـا متعلم » / المجلة] .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

تشيع بينهم أخبار عن أفراد قتلهم الجنُّ أو اختطفوهم أو سلبوهم شيئاً من إنسانيتهم : « فقد قتلت الجن مرداس بن أبي عامر .... وقتلت سعد بن عبادة ... واستهووا سنان بن أبي حارثة ليستفحلوه فمات فيهم ، واستهووا طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر .... واستهووا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش »[٢٨] .

وفضلاً عن ذلك فإن الجن يترصدون بمن يدنو من أماكنهم ، متعمداً أو غالطاً ، فيثيرون في وجهه التراب ، مما يؤدي إلى عماه أو قتله . بل إن منهم متخصصين بشرور معينة حيث إنهم يخبلون الناس ويسلبونهم عقولهم . لذلك سماهم العرب بالخابل والخبل . وقد ذكرهم أوس بن حجر في قوله[٢٩] :

لليلى بأعلى ذي معارك منزلٌ خلاءً تنادى أهلُه فتحملوا[(5)]

تبدَّلَ حالاً بعد حالٍ عهدُه تناوحَ جنانٌ بهنّ وخُبَّلُ

وافتخر حاتم الطائي بأنه يجود على الإنس والجن من خبل وغيرهم كرماً وعطاءً ، فقال[٣٠] :

مهلاً ، نوارُ ، أقلي اللوم والعذلا ولاتقولي لشيءٍ فات مافعلا

ولاتقولي لمالٍ كنتُ مهلكه مهلاً ، وإن كنتُ أعطي الجن والخبلا[(6)]

وكان من أعظم مصائبهم وأقسى شرورهم مايسببونه من داء قاتل ومرض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(5) [قال محقق الديوان (ص ٩٤) : نقلاً عن معجم ماستعجم للبكري « ذو معارك : موضع في ديار بني تميم » / المجلة] .

(6) [البيت من شواهد لسان العرب (خبل) وقال في تفسيره : « الخَبَلُ : ضرب من الجن يقال لهم الخابل ، أي لاتعذليني في مالي ولو كنتُ أعطيه الجن ومن لايثني عليّ » / المجلة] .

مميت هو الطاعون ، إذ كان الجاهليون يتصورونه طعناً من الشيطان ، لذلك دعوا الطاعون برماح الجن . وقد زعم هذا الزعمَ حسانُ بن ثابت حين أرجع طاعوناً حل بالشام إلى وخز الجن ، فقال[٣١] :

فأعجلَ القومَ عن حاجاتهم شغلٌ من وخزِ جِنٍّ بأرض الروم مذكورِ

وبخوفهم الشديد من شر الجن فإن كثيراً منهم كانوا ، إذا نزلوا أرضاً منقطعة عن العمران قام أحدهم واستعاذ بالجني ، سيد تلك الأرض ، ليدرأ عنهم الأذى . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رَهَقًا ﴾[٣٢] .

وجاء في تفسير الآية : « كانت عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً ، من البراري وغيرها ، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم ، زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعرا »[٣٣] وحينا كانوا يعوذون بالجن فإنهم كانوا يخاطبونهم بلهجة ، فيها التذلل لهم والتمجيد لسيدهم ، كي يمنَّ عليهم بالرعاية والحماية . قال أحدهم ، وقد نزل أرضاً موحشة[٣٤] :

هيا صاحبَ الشُّجْراء هل أنتَ مانعي
فإني ضيفٌ نازل بفنائكا
وإنك للجِنّان في الأرض سيدٌ ومثلك آوى في الظلام الصعالكا

ولكن يبدو أن التعوذ لايفيد دائما ، فهذا رجل استعاذ بعظيم وادٍ نزل فيه ليحميه هو وولده ، فلم يمنع ذلك من أن يأتي أسد ويفترس ابنه ، فعبر عن خيبته بقوله[٣٥] :

قــد استعــذنــا بعظيم الــوادي
من شر مــافيــه من الأعــادي
فلم يجرنـــا من هــزبر عـــادي

فكائنـات الجن تمـلأ الصحراء ، ولاسيا الأمـاكن النـائيـة عن العمران ، وللجن في مخيلـة العرب الجـاهليين أشكال هـائلـة مخيفـة ، وقـوى للخير ينفعـون بهـا النـاس ، وقـوى للشر ترهبهم وتفـزعهم . ولعلنـا لانغلـو إذا قلنا إنه لو اكتملت لدينـا تفصيلات أكثر عن تلـك الحوادث وأمثـالهـا من عالم الجن لجلّيت لنا أساطير عربية متكاملة ، لاتقل عن أسـاطير الأغريق القدماء خصباً في الخيال وغنىً في التصوير .

التعليقات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) السيرة النبوية ١ : ٤٢٢ [انظر سيرة ابن هشام ـ عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل] .

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت : ٤٢٣ [يشير إلى قول حسان بن ثابت :

ولي صـــاحب من بني الشيصبـــان فطـــوراً أقـــول وطـــوراً هـــوه

وانظر الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٣١ ، وثمار القلوب للثعالبي : ٥٥ ، ولسان العرب ـ شصب] .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦ : ٢١٥ . [وانظر محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .

(٤) ديوان الأعشى : ٢٥١ .

(٥) الديوان : ٣٧ .

(٦) الديوان : ٥٩ .

(٧) ديوان زهير : ٢١٢ .

(٨) الديوان : ١٣٤ .

(٩) الديوان : ٢٠٣ .

(١٠) الحيوان ٦ : ٤٦ ـ ٤٧ . [محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .

(١١) الحيوان ٦ : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(١٢) أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٢ .

(١٣) ديوان لبيد : ٣١٧ [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٧] .

(١٤) ديوان الأعشى : ٣٦٧ .

(١٥) الحيوان ٦ : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .

(١٦) الديوان : ٣٥ ، [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٨] .

(١٧) الحيوان ٦ : ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧] .

(١٨) الديوان : ٩١ .

(١٩) الديوان : ٢٠٠ .

(٢٠) الديوان : ١٣ ، [الحيوان ٦ : ١٨٦ ، ٢٢٣ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .

(٢١) الحيوان ٦ : ٢١٥ .

(٢٢) الحيوان ٦ : ١٨٢ .

(٢٣) عجائب المخلوقات : ٢٢٩ [وانظر جمهرة أشعار العرب : ٤٩ ـ ٥١] .

(٢٤) الحيوان ٦ : ٢٢٥ [ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري (ط مرغليوث) : ٦٦ ـ ٦٧] .

(٢٥) ديوان الأعشى : ١٢٥ [وانظر الحيوان ٦ : ٢٢٦ ، ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري : ٦٦ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٦) الديوان : ٢٢١ [وانظر جمهرة أشعار العرب : ٥٤] .

(٢٧) الديوان : ١٧٣ .

(٢٨) الحيوان ٦ : ٢٠٨ ـ ٢١٠ . [وانظر محاضرات الأدباء للراغب ٤ : ٦٢٩ ، ٦٣١] .

(٢٩) الديوان : ٩٤ [الحيوان ٦ : ١٩٥] .

(٣٠) الديوان : ٧٣ .

(٣١) ديوان حسان : ٢١٩ [وانظر الحيوان ٦ : ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، ثمار القلوب : ٥٣ ،ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٢٩] .

(٣٢) سورة الجن : الآية ٦ .

(٣٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٢٨ [وانظر سيرة ابن هشام ١ : ١٩٠ ـ ١٩١ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .

(٣٤) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .

(٣٥) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .

مصادر البحث

إن أهم مصادر البحث ، فضلاً عن القرآن الكريم ودواوين الشعراء ، هي :

- أخبار مكة للأزرقي - مكة ١٣٥٢ هـ .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي - مصر ١٣٤٢ هـ .
- الحيوان للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني - ١٩٧٠ م .
- [وقد أورد الدكتور جواد علي في كتابه المفصل ولاسيما الجزء السادس كثيراً من أخبار الجن في الجاهلية مشفوعة بذكر مصادرها] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(التعريف والنقد)

هفوات

في كتاب السيرة النبوية

وهيب دياب

قرأتُ قسماً من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وهو القسم الأول من السيرة النبوية ، وقد أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقامَتْ بتحقيقه السيدة نشاط غزاوي . وقد وصف الأستاذ محمد مطيع الحافظ هذا الكتاب وصفاً تاماً في الصفحة ٣٦٤ ومابعدها من جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . ورغبة في كسب شرف خدمة هذا الكتاب الجليل ، رأيت أن أحاول إصلاح ما صادفته فيه من أغلاط مطبعية وغير مطبعية . مع العلم بأني قرأت الأحاديث والأخبار ولم أقرأ اسماء الرواة .

جاء في الصفحة (و) من المقدمة وهي للمحققة (من أمهات المدن) والأفضل أن يقال من امات المدن ، ففي بعض كتب اللغة نجد : أمهات جمع أم لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وشبه ذلك : رعاة لأولي الأمر ورعاء لرعاء الماشية ، وفي سورة القصص ، الآية ٢٣ ، حتى يصدر الرعاء .

وفي الصفحة (ح) قالت المحققة (تدافع دون كلل) والكلل الحال ، يقال : الحمد لله على كل كلل ، وأما الضعف والإعياء فهما الكلال .

وفي الصفحة (ط) جاءَت المحققة بكلمة (صالح) فوضعتها في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موضع (مصلحة) فقالت (في صالح انتصارها) وهذا غير مقبول في مقدمة كتاب فيه فصاحة الاقدمين .

في الصفحة (ي) تقول المحققة (رغم تهديد المخالفين) والصواب ان يقال : على رغم تهديد المخالفين .

وفي الصفحة رقم ٢ والسطر رقم ٨من متن الكتاب ورد (فيءً) وصوابه : فيء .

وفي (ص ٧ س ٥) ورد (فلما تهيأً للرحيل ، وأجمع السير ، صب(٤) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته) وورد في الحاشية (٤) مايلي : (في الأصول : هبُ وأثبتنا مافي السِّير ، والروض الانف للسهيلي ١ / ١١٨ فقد جاء فيه : « وقال فيه فصَبَّ رسول الله بعمه » : الصبابة رقة الشوق) . أقول : يضاف إلى هذا الكلام ماجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (١٨٠) من السيرة النبوية لابن هشام [(٣) كذا في الأصول والطبري ، وشرح المواهب اللدنية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية) وصب به : مال إليه . وفي هامش الطبري ، وشرح السيرة : « ضب به » بالضاد المعجمة . وضب به تعلق به وامتسك . وفي رواية اخرى في هامش الطبري ، والروض ، وشرح المواهب : « ضبث » وضبث به : لزمه ، ومنه قول الشاعر :

كأن فؤادي في يدٍ ضبثت به]

وجاء في (ص ٧ س ١٠) كثيراً مما . وصوابه : كثيراً ما .

وجاء في السطر الأخير من الصفحة (٩) :

(بكى حَـزَنـاً والعين قـد فصلتْ بنـا
وأخـذتْ بـالكفين فضل زمـام)

أقول : القصيدة من البحر الطويل وعجز هذا البيت من البحر الكامل ، وصوابه :

وأمسكتُ بالكفين فضل زمامِ

انظر الروض الانف للسهيلي ج ١ ص ١٢٠ مطبعة الجمالية ١٩١٤ .
وجاء في [(ص ٦٠ س١١) الفجار(٦)] وفي الحاشية رقم (٦) تقول المحققة (في د : « الفخار » تحريف) والصواب : تصحيف . جاء في الصفحة ١٤٩ من كتاب فروق حقي : الفرق بين التحريف والتصحيف انك لو قلت مرجوم في مرحوم فهو تصحيف ، ولو قلت محروم فهو تحريف .

وفي الصفحة ٧٢ (س ٣) ورد : (وصب به ابو طالب صبابة) .
أقول : تضاف الى هذا الكلام حاشية ألا وهي : يلاحظ ان الزمخشري قال في اساس البلاغة في مادة (ص ب ب) : صَبُّ اليه صبابة ، وهو صب بها : كَلِف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وورد في (ص ٨٩ س ١٢) الفَواطم ، وصوابه : الفَواطم .
وجاء في (ص ١٠٠ س ١) شعية ، وصوابه : شعبة .
ورد في (ص ١٠٣ س ١) باب ذكر بنيه وبناته عليه الصلاة والسلام وأزواجه .

أقول : هذا العنوان كان يجب أن يرد بعد السطر ٥ من الصفحة ١٠٢ .

وفي الصفحة ١٠٤ س ٤ ورد (ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف .... وكان يقال لأبي العاص جرو البطحاء) وورد في ص ١٤٧ س ١٠ (ابو العاص بن الربيع بن عبد

العزى بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي ص ١١٧سقط (بن عبد العزى) من النسب فورد في السطر ١٩ (أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي الصحاح للجوهري في مادة جرى نجد اسم الرجل ، ففيها : (وكان ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال له جِرو البطحاء) .

في (ص ١٢٤ س ٧) ورد (واخد) وصوابه : واحد .

في (ص ١٤٠ س ٢١) ورد (مناه) وصوابه : مناة .

في (ص ١٤٨ س ١٣) ورد (بُثنة) وصوابه : بَثنة .

في (ص ١٥٢ س ٦) ورد (سبيتان) وصوابه : سبيتين .

في (ص ١٩٣ س ١٦) ورد (سال) وصوابه : شال .

في (ص ٢٠٤ س ٥) ورد (بهذا) وصوابه : بهذه .

وفي (ص ٢٠٦ س ١٤) ورد : (تنظر وتعتاف[٦]) وفي الحاشية ذات الرقم (٦) قالت المحققة : (في اللسان / عتف . ابن الاعرابي : العُتوف : النُّتف) . أقول : لا صلة بين تعتاف والعتوف أي النتف وشتان ماهما . ومعنى تعتاف أي تعمل بالعيافة . والعيافة في النهاية لابن الأثير هي (زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وممرها ... يقال عاف يعيف عيفاً اذا زجر وحَدَس وظنّ) . والعائف عند الخشني (شرح السيرة النبوية ص ٦١) هو الذي يتفرس في خلقة الإنسان فيخبر بما تؤول حاله اليه . وبهذا التعريف جعل العائف شبيهاً بالحازي وهو الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن .

وفي الحاشية ٧ من الصفحة ٢٠٦ ورد (كذا في الاصول ، وفي الطبقات : يستبضع) وهنا يحسن أن نشرح معنى الاستبضاع ، قال ابن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاثير في النهاية : (الاستبضاع : نوع من نكاح الجاهلية ، وهو استفعال من البُضْع : الجماع . وذلك أن تطلب المرأة جماعَ الرجل لتنال منه الولد فقط . كان الرجل منهم يقول لأمته أو امرأته : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملُها من ذلك الرجُل . وإنما يُفْعل ذلك رغبةً في نجابة الولد) .

وجاء في (ص ٢٢٥ س ١٣) ـ لم يكن بالطويل المغط ـ وقد رأيت في ص ١١٣ من شرح السيرة النبوية للخشني : (المغط بالغين المعجمة هو المتدُّ وكذلك هو بالعين المهملة وقال ابو علي الغسّاني الممعط بالعين المهملة وهو المضطرب الخَلق) .

وورد في (ص ٢٣٥ س ١٧) هذا الأمعز(١٠) . وفي الحاشية (١٠) جاء (في اللسان / معز : المَعز : الصلابة من الأرض . ورجل معز : جادٌّ في امره . قال الأزهري : الرجل الماعز : الرجل الشهم) والصواب : هذا الأمغر ، أي الأبيض المشرب حمرة . وفي النهاية لابن الأثير ـ (أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هو الامغر المرتفق) أي هو الأحمر المتكئ على مرفقه ، مأخوذ من المَغْرة ، وهو هذا المدر الأحمر الذي تصبغ به الثياب .... وقيل اراد بالامغر الأبيضَ ، لأنهم يسمون الأبيض أحمرَ) .

وفي (ص ٢٣٦ س ١٠) جاءَ : (القَطِط) وصوابه (القطَط) أي الشديد الجعودة . وكذلك يصحح في السطر الخامس من الصفحة ٢٣٨ .

وجاء في (ص ٢٤٧ س ٤ ومابعده) ـ له لمة من حلة تضرب منكبيه ـ ولعل الصواب : له لمة مرجلة تضرب منكبيه .

وفي (ص ٢٥٢ س ١٩) جاءَ : (مِقدم) . وصوابه : مُقَدَّم .

وفي (ص ٢٦٤ س ٦ وسطر ١٨ ومثله في ص ٢٦٥ س ١٦) جاء في صدر البيت (ومبراً) وصوابه : (ومبرأ) .

وجاء في (ص ٢٦٧ س ١) - يشوب سوادها بياضك - كما جاء في السطر ٨ من الصفحة نفسها - يشف بياضك سوادها - وصواب الجملة الأولى : يَشُبُّ سوادُها بياضك ، وصواب الجملة الثانية : يَشُبُّ بياضُك سوادها . وقد جاء في مادة (شبب) في الفائق للزمخشري : (وفي الحديث : إنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس مدرعةً سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسَنَها عليك ! يَشُبُّ سوادُها بياضَك ، وبياضُك سوادَها) ومعنى يَشُبُّ : يوقد ويزيد في اللون .

وجاء في (ص ٢٦٩ س ٥) الحزاعي . وصوابه : الخزاعي .

وجاء في (ص ٢٧١ س ٦) (وكانت امرأة بَرْزَةً جَلْدَة) ولم تفسر المحققة برزة وجلدة . قال الخشني في شرح السيرة النبوية (ص ١٣٠) : البرزة : المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ولاتحتجب عنهم ، (وقوله) : جَلْدَة أي جزلة . وصفها بالجزالة .

وجاء في (ص ٢٧٥ س ٥) (خمش الساقين) وصوابه : حمش الساقين .

وجاء في (ص ٢٧٦ س ٩) (فُتاتِهم) والصواب فَتاتِهم . وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٣٣ : (وقوله : مقام فَتاتِهم ، يعني ام معبد) .

وجاء في (ص ٢٧٨ س ١٩) (لا يأس من طول) وأما في شرح السيرة النبوية للخشني فقد جاء (ولابأس من طول . أي ليس يبعد من الطول ، وقال ابن قتيبة أحسبه ولابائن من طول يريد أن طوله ليس

بمفرط) فتأمَّلْ .

وجاء في الحاشية ٢ ص ٢٨٤ (تصحيف) والصواب (تحريف) .

وجاء في (ص ٢٩٦ س ١) (تفرق) والصواب : فرقَ .

وجاء في ص ٢٩٩ س ١ (يفترق) وصوابُه : يَنفرق .

وجاء في ص ٣٠١ س ١٤ ومابعده (ولا بالقصير المتردد ولا المشذب الذاهب ، والمشذب : الطول نفسه إلا أنه المخفف . ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد) أقول : في الحديث كلام معاد ، والمشذب في النهاية لابن الأثير (هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه) .

وفي ص ٣٠٢ س ٨ ورد (ماضحاً) وصوابه : ما ضحا .

وفي ص ٣٠٢ س ١٣ ورد (القطيط) وصوابه : القَطَط .

وفي ص ٣٠٤ س ١٩ ورد (كان) وصوابه : كأن .

وفي ص ٣٠٥ س ٩ ورد (سناء) وصوابه : سنا . والآية ٤٣ من سورة النور تقول ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ قال ابن زيدون :

يا أخا البدر سناءً وسنا حفظ الله زماناً أطلعكْ

وفي معجم متن اللغة لأحمد رضا : (السنا والسنى : الضوء ، ارتفاع البرق ولموعه صُعُداً ... السناء : المجد والرفعة (ز) « وليس السناء ممدوداً لغة في السنى المقصور ») .

وفي ص ٣٠٦ س ٢١ وفي ص ٣٠٧ س ١ ورد (الهونيا) وصوابه : الهوينا ، وقد ورد في مادة (مغط) في الفائق للزمخشري في حديث عائشة (ويمشي الهوينى) كما ورد (بمشية الهوينا) .

وفي ص ٣٣٠ س ١٣ ورد (مبلج) وصوابه : مُفَلَّجَ .

قال ابن الأثير في كتاب النهاية : الفَلَج بالتحريك : فُرْجَة مابين الثنايا والرَّباعِيَات ، والفَرَق : فرجة بين الثنيتين) وفي مادة (مغط) في الفائق للزمخشري : عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أفلج الأسنان أشنبها .

وفي ص ٣٣٤ س ١٩ ورد (جامع) وصوابه : جاءَ مع .

وفي ص ٣٤١ س ١٢ ورد (حار) وصوابه : حارِهِ .

وفي ص ٣٤٩ س ١١ ورد :

(وقصورٌ مُشَيَّدةٌ حوَت الخير وأخرى خلَتْ فهن قفار)

والصواب :

وقصورٌ مَشِيْدةٌ حوَت الخيرَ وأخرى خلَتْ فهن قفار

وهكذا يستقيم الوزن والتقطيع ، وفي الآية ٤٥ من سورة الحج : وقصرٍ مَشِيْد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي الحاشية (١) من الصفحة ٣٤٩ ورد (تحريف) والصواب : تصحيف .

وفي ص ٣٥٠ س ١٧ ورد :

(لايرجع الماضي لـيَّ ولامن الباقين غابرْ)

وصوابه :

(لايرجع الماضي إلـيَّ ولامن الباقين غابرْ

وفي ص ٣٥١ س ٩ ورد (ياأيها الراقد في الليل الأحمّ) وصوابه : (ياأيها الراقد في الليل الأحمْ) فالقافية ساكنة الآخر .

وفي ص ٣٥٢ س ٤ ورد (صعد) وصوابه : صعبَ .

وفي ص ٣٥٢ س ١٦ ورد صدر البيت (حتى يعود الحال غير

حالهم) وصوابه : حتى يعودوا بحالٍ غير حالِهِم . فالقصيدة من البحر البسيط .

وفي ص ٣٥٤ س ٢١ ورد (اعتن فارسه) وصوابه : اعتزَّ فارسَه .

وفي ص ٣٥٦ س ١٢ ورد (وتشقشق : تهدر) وصوابه : ويشقشق : يهدر .

وفي ص ٣٥٧ س ١٠ ورد (والغداء) وصوابه : والفداء .

وفي ص ٣٦٩ س ١٧ ورد (سيُعقب ربي نسلاً على آخر الدهر) اختلَّ الوزن فالقصيدة من البحر الطويل ، والصواب : سيعقب لي نسلاً على آخر الدهر .

وفي ص ٣٦٩ يضاف الى الحاشية ٦ (والوثية : حجر القداحة) .

وفي ص ٣٧٣ يضاف الى الحاشية ٩ (والدرهرهة : السكين المعوجة الرأس) .

وفي ص ٣٨١ س ٦ ورد (غلسها) والصواب : غَسْلَها .

هذا وقد وردت اغلاط في الفهارس التي صنعتها الآنسة غزوة بدير ، منها :

ص ٤٤٧ س ١١ (سناء البرق) وصوابه : سنا البرق .

وفي ص ٤٤٦ السطر الأخير : (رضاعة) وصوابه : رضاعه .

وفي ص ٤٤٩ س٢٠ : (بعث) وصوابه : بَعْثَ .

وفي ص ٤٥٠ س ٢٠ : (غدائراً) وصوابه : غدائر .

وفي ص ٤٥٣ س ١٨ : (لواترهم) وصوابه : لواءَهم .

وفي ص ٤٥٧ س ١٩ ورد (يتجهر) والصواب : يتجهز .

وفي ص ٤٥٧ س ٢٧ ورد (يحزن) وصوابه : يخزن .

وفي ص ٤٥٨ س ٦ ورد (فيقلبه) والصواب : فيقبّله .

وفي ص ٤٦٢ س ٥ ورد (بالفارغ) وصوابه : بالفارع .
وفي ص ٤٦٢ س ١٢ و ١٣ ورد (شسن) والصواب : شثن .
وفي ص ٤٦٤ س ١٧ ورد (ذالة) وصوابه : ذا لِمّة .
وفي ص ٤٦٩ س ٢٢ ورد (سكنية) وصوابه : سُكينة .
وفي ص ٤٧٠ س ١٠ ورد (زرعه) وصوابه : زُرعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضرائر الشعر

لابن عصفور الاشبيلي

نبيل محمد أبو عمشة

لم يكن يُعْرَف من هذا الكتاب إلى عهدٍ قريب إلاّ ما نقله عنه عبد القادر البغدادي في الخزانة ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، ثمّ حاشيته على « شرح بانت سعاد » ، حتّى أُتيح له هذه الطبعة الجيّدة التي قام عليها الأستاذ « السيّد ابراهيم محمّد » المدرس المساعد بكليّة الآداب - جامعة عين شمس ، وصدرت في بيروت « دار الأندلس ١٩٨٠ » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أخرجه عن نسخة واحدة لايُعرف حتّى اليوم غيرها ، وهي نسخة عبد القادر البغدادي التي نقل عنها مانقل ، وقد ذكر في ختامها أنّه نقلها عن نسخةٍ سقيمة محرّفة ، ودعا الله أن ييسّر عليه تصحيحها كما يسّر كتابتها ، ولكنّه فيا يظهر لم يتفرّغ لتصحيحها ، وإنّما كان يجتهد في تقويم بعض ماانحرف منها فيا نقله عنها من أقاويل في كتبه التي تقدّم ذِكْرها .

وأمّا منهج المحقّق في عمله في هذا الكتاب فقد بسطه في ختام مقدمته « ص : ٩ - ١٠ » بقوله : « وقد قمت بضبط الشواهد الشعريّة وتخريجها ونسبتها إلى قائليها وشرح الغريب من ألفاظها ، والإشارة إلى اختلاف رواياتها إن تعلّق ذلك بموضع الشاهد في البيت ، كما قمت

باستخراج النصوص التي أوردها المؤلِّف في كتابه عن النحويين واللغويين وغيرهم وحقَّقت نسبتها إلى قائليها ووجودها في مظانّها فيما أمكنني من ذلك ، كما قمت باستخراج الآيات القرآنيّة والأحاديث وأمثال العرب وما حكي من كلامهم والإشارة إلى ذلك في موضعه . وكذلك قمت بعمل تراجم للأعلام الذين أوردهم المؤلِّف في كتابه من الشعراء والنحويين واللغويين والقرّاء وغيرهم ممّن تيسّر لي العثور على تراجم لهم . وألحقت بالكتاب فهارس عامّة للموضوعات والقوافي والأعلام والآيات القرآنيّة والأحاديث وأمثال العرب وكلامهم وأسماء الكتب التي وردت أثناء النص . فلعلّي أصبتُ حظّاً من التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل » .

ولاشك أنّ المحقق قد بذل بصدقٍ غاية جهده للوفاء بهذا الذي أخذ به نفسه ، وكان الحظّ الذي أصابه من التوفيق كبيراً . فجاء عمله ، مع أنّه فيما يظهر باكورة أعماله ، عملاً جيداً في جملته ، وأعانه على ذلك معرفةٌ بمصادر هذا العلم وأصوله واسعة ، وخبرة بأساليب أصحابها حسنة . ولعلّي لا أغلو إذا ماقلت : إنّه يعلو على كثيرٍ ممّا نُشر في السنين الأخيرة في باب علم العربيّة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع ذلك فقد رأيت وأنا أدرس هذا الكتاب مواضعَ ماتزال تفتقر إلى مزيدٍ من النظر ، وقد بدا لي في طائفة منها بداء ، كما رأيتُ في بعض ماعلّق به المحقّق على مواضع من الكتاب سهواتٍ ، فرأيتُ ألّا أدع بيان ذلك ليرى فيه أهل هذا العلم رأيهم ، فكانت هذه المقالة . وقد ألحقتُ بها ثبتاً بما رأيته في كتاب الضرائر من خطأ مطبعي وما غلب على ظنّي أنّه من هذا الباب أيضاً .

وقد أعانني في تبيّن ما وقفت عليه من مواضع السقط والخلل في

الكتاب مانقله البغدادي في كتبه عن ابن عصفور في الضرائر، وعدّة مانقله تسعة وسبعون موضعاً، ثمّ مافي كتاب ارتشاف الضرب[1] لأبي حيان الأندلسي فإنّي ألفيته قد اتّكأ على كتاب ابن عصفور هذا اتكاءً كبيراً في باب الضرائر من كتابه هذا حتى إنّه ليشبه أن يكون تلخيصاً له وكثيراً ماتكون عبارته مطابقة لعبارة ابن عصفور.

وفوق هذا أفدت من أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ أيّما إفادة، إذ أخذ بيدي منذ البداية يخشى عليّ الزلل فقرأ ماكتبت مقوّماً ومرشداً، وزاد بأن نبهني على مواضع ماكان لمثلي أن يتهدّى إليها، فبيّن لي إشكالها والوجه فيها، فحملت ذلك عنه بلفظه، جزاه الله الجزاء الأوفى وأبقاه لهذه الأمّة علماً يؤتمّ به.

ـ **القسم الأوّل**:

١ ـ جاء ص ١١ / س ٩ مانصّه «والاستدلال بذلك لايصحّ إلاّ بعد معرفة الأحكام التي يختصّ بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي **يشركها فيه** النثر.».

كذا جاءت العبارة، والصواب: «.... التي يشركه فيها النثر» بتذكير أوّل الضميرين، إذ هو عائدٌ إلى «الشعر» وتأنيث الآخر، إذ هو عائد إلى «الاحكام».

٢ ـ جاء ص ١١ / س ١٧ «.... وجعل ترابَ أرضها رَثْماً في الشفاه، **غُرَراً** في الجباه بمنّه وكرمه».

ويظهر أنّ العاطف، وهو الواو، قد سقط قبل «غررا».

---

(١) الكتاب مخطوط، وقد رجعت فيما نقلت عنه إلى نسخة دار الكتب الظاهرية «رقم ٥٦٢٤» وهي الجزء الثاني من الكتاب.

٣ ـ جاء ص ١٣ / س ١٠ « .. وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لمّا كانت ضرورة ، **في النثر** أيضاً هي ضرورة النظم » .

ويبدو أنّ الجارّ في قوله « لمّا كانت ضرورة في النثر » مقحم ، إذ لامعنى له هنا ، وإثباته يُخلّ بمعنى العبارة .

٤ ـ جاء ص ١٥ / س ١ مانصّه « ... ولكَوْن السجع يجري مجرى الشعر ساغ لأبي محّد الحريري أن يقول : فألفيت فيها أبازيد السروجي يتقلّب في **قوالب الانتساب** ، ويخبط في أساليب الاكتساب » .

وسياق كلامه يقتضي أن يكون الصواب : « في قواليب الانتساب » ، ويدلّ على ذلك قوله عقب ماتقدّم : « فأشبعَ الكسرة في قواليب اتباعاً لأساليب » ويؤنس بذلك أيضاً أنّ أبا حيّان تبع ابن عصفور بالتمثيل بهذه العبارة في الارتشاف ٢٤١ / ب وجاء فيه « ... أقاليب » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلاّ أنّ ماحمل الحريري على هذه الضرورة ليس السجع وحده ، إذ لم تقع هذه اللفظة فاصلة في العبارة الأُولى ، وإنّما حمله على ذلك أن تكون مطابقة لـ « أساليب » الواقعة قبل فاصلة العبارة الأخرى ، وهذا من لزوم مالا يلزم .

٥ ـ جاء ص ١٧ / س ٢ في ذِكْر أنواع الضرائر : « اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص والتأخير والبدل » .

ويظهر أنّه سقط ذِكْرُ نوعٍ من أنواع الضرائر ، وهو « التقديم » ، والوجهُ أن يُقال : « .. اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص [والتقديم] والتأخير والبدل . يدلّ على ذلك أنّ المؤلّف ذكر التقديم وشواهده في

شرحه لهذه الأنواع ص ١٨٧ ، وذكره كذلك في كتابه الآخر « المقرّب » ٢ : ٢٠٢ ، وكذلك ذكره أبو حيّان في الارتشاف ٢٤١ / ب وقد سلف أنّه اتكأ على ابن عصفور في هذا الباب اتكاءً كبيراً .

٦ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٤ بيتاً لحاتم وقال بعده : « والبيتُ من قصيدته التي أوّلها :

مهلاً نوارِ أقلّي اللوم والعَذَلا ولا تقولي لشيءٍ فات **ما فُعِلا** ؟

كذا ضبط المحقق بيت حاتم ، وصوابه كما في ديوانه « طبعة بيروت ص ٢٣ ، وطبعة القاهرة ص ٢٠٠ » .

مهلاً نوارُ أقلّي اللوم والعَذَلا ولا تقولي لشيءٍ فات ما فَعَلا ؟

٧ ـ جاء ص ٢٧ / ح ٣ ما نصّه : « البيت ليزيد بن **محرم** الحارثي في العيني .... » والظاهر أنّ قوله « محرم » تصحيف وأنّ الصواب « مُخَرِّم » بالخاء المعجمة ، جاء في الأعلام ٨ : ١٨٨ : « يزيد بن المُخَرِّم بن حزن بن زياد الحارثي المذحجي ، من سادات الجاهليّة وشعرائها من أهل اليمن ، شهد يوم الكُلاب الثاني .... وكانت في بغداد محلّة يقال لها « المُخَرِّم » ك « محدّث » نزلها أحد أبناء يزيد هذا فسمّيت به » . وانظر اللباب في تهذيب الأنساب ٣ : ١٧٨ (طبع مكتبة المثنّى) وشرح النقائض ١ : ١٥٠ .

٨* ـ أنشد المؤلف ص ٢٧ في الكلام على « إثبات التنوين والنون في اسم الفاعل في حال اتصال الضمير به ... » قول بعضهم :

هل الله من سَرْوِ العَلاة مريحني ولمّا تقسّمْني **النهار الكوانسُ**

* هذا التعليق أفدته من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

ولفظ « النهار » تحريفٌ صوابه : « النّبار » كما جاء في المصدرين اللذين خرّج المحقق منها الشاهد : وهما معاني القرآن للفرّاء ٢ : ٣٨٦ ، والمعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ص ٦٧٧ . و « النّبار » جمع « نِبْر » بكسر فسكون ، وهو القراد ، أو دويبّة شبيهة به إذا دبّت على البعير تورّم مَدَبّها .

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « ويروى : من شرّ العداة يريحني » . وهو ماجاء في المعاني الكبير ، والظاهر أنّ « شرّ العداة » تصحيف « سرو العلاة » وهو اسم موضع ، انظر معجم البلدان (سرو) وأمّا « يريحني » فيظهر أنّها رواية ، ولا شاهد فيها على المسألة .

٩ ـ أورد المؤلّف ص ٢٧ ـ ٢٨ قول الشاعر :

هم القائلون الخير والآمرونَهُ إذا ماخشوا من مُحْدثِ الأمرِ مُعْظَمَا

وقول الآخر :

ولم يرتفق والناس محتضرونَهُ جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه

وقال : « كان الوجه أنْ يقال محتضروه والآمروه ، لولا الضرورة .

وزعم بعضهم أنّ الهاء للسكت ، وذلك ضعيف لما يلزم من إدخالها على معرب ، **وبابه ألاّ يدخل إلاّ على مبني ...** » .

كذا جاء في هذا المطبوع ، والوجه « ... وبابها ألاّ تدخل .. » ، فإنّ الضمير في « بابها » لهاء السكت . ويدلّ على ذلك قوله عقب هذا : « ومن تحريكها ، وحكمها أن تكون ساكنة ، ومن إثباتها في الوصل وبابُها ألاّ تلحق إلاّ في الوقف » .

١٠ ـ أورد المؤلف ص ٣٠ / س ٥ قول الشاعر :

مَنْ تثقفَنْ منكم فليس بــآئبٍ أبداً وقَتْـلُ بني قتيبـة شـافي

وما أثبته الأستاذ المحقق لم تـأتِ بـه رواية ، ولعلّ المعنى يـأباه أيضاً .
والبيت ـ كما جاء في الخزانة ٤ : ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ من أبياتٍ لابنة مرّة بن عاهان قالتها لمّا قتلت باهلةُ أباها ، وأوّلها :

إنّا وبـاهلـة بن أعصر بيننـا داء الضرائر بغضـةٌ وتقـافي

ثمّ قالت :

من تُثْقَفَنْ منهم فليس بــآئبٍ أبـداً وقَتْـلُ بني قتيبـة شـافي
ذهبت قتيبـة في اللقـاء بفـارسٍ لاطـائشٍ رعشٍ ولا وقّـافِ

قال البغدادي : وقولها : « من تثقفن منهم ... » بنون المتكلّم مع الغير ... ورُوي « مَنْ تثقفن منّا » بالمثنّاة الفوقيّة للتأنيث ، فيكون فاعله ضمير « باهلة » . وروَى أبو محمّد الأعرابي في « فرحة الأديب » [ص ١٤١] : « مَنْ يثقفوا منّا فليس بوائل » .. ولا تناسب هاتان الروايتان ما بعدهما ولا بالمقام [كذا !] » اهـ

وجاء البيت في كتاب سيبويه ٣ : ٥١٦ بلفظ « مَنْ يُثْقَفَنْ منهم » وفي المقتضب ٣ : ١٤ بلفظ « مَنْ تثقفن منهم » .

١١ ـ جاء ص ٣١ / س ٦ مانصّه : « .. وأبعدُ من ذلك زيادتهم لها [يعني نون التوكيد] في آخر الاسم الذي ليس فيه **المعنى الفعلي** ولا جارياً عليه » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، ولعلّ الصواب : « الذي ليس فيه معنى الفعل » . يؤنس بهذا قول المؤلّف في أوّل الكلام ص ٣٠ : « ومنها زيادتهم هذه النون في اسم الفاعل ، أُجريَ في ذلك مجرى الفعل المضارع لكونه في معناه وجارياً عليه » .

١٢ ـ أنشد المؤلِّف ص ٣٧ / س ٣ قول التغلبي :

وسـواعيـد يختلين اختـلاءً كالمغـالي يطرْن كلَّ مطيرِ

وقد ترجم المحقّق للتغلبي هذا في الحاشية (٢) فقال : « هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد ، وهو جاهلي إسلامي ، كان يقال : شعره حلل منشَّرة [كذا ، والصواب منشّرة] . انظر الشعر والشعراء ١٤٧ » ا هـ

وهذا سهوٌ منه لاريب ، فعمرو هذا ليس من تغلب ، بل هو عمرو بن الأهتم التيمي المنقري ، كما في الشعر والشعراء ص ٦٣٢ ، وهو أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهليّة والإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة ، ولما تكلّم بين يديّ النبي أعجبه كلامه فقال : إنّ من البيان لسحراً . ت ٥٧ هـ (الأعلام ٥ : ٧٨) . أمّا التغلبي صاحب البيت الشاهد فهو عمرو بن الأيهم ، شاعر من نصارى تغلب في العصر الأوّل للإسلام ، عاصر الأخطل . ت ١٠ هـ (معجم الشعراء ٦٩ ، والأعلام ٥ : ٧٤) وقد سها المحقق ثانية ، فقال في الحاشية التي تلت : « البيت لعمرو بن الأهتم التغلبي » . والصواب كما ذكرت : عمرو الأيهم التغلبي .

١٣ ـ جاء ص ٤٠ ـ س ١٥ بعد أنْ أنشد شواهد على مدّ المقصور في الضرورة مانصه :

« بل جاء ماهو أشذّ من هذا ، وهو مدّ المقصور في حال السعة ... »

ولا موقع لـ « أشذّ » هنا ، وإنّما هو تصحيف « أشدّ » بالدال المهملة . ونحو هذا قوله ص : ٢٠٠ بعد أن ساق شواهد فُصِل فيها بين المضاف والمضاف إليه في الضرورة بغير الظرف والجار والمجرور : « وقد فعلوا ماهو أشدّ من هذا كلّه .... » .

١٤ ـ ذكر المؤلّف أنّ من الضرائر إثبات حرف العلّة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام إجراءً للمعتلّ مُجرى الصحيح . وأنشد ص ٤٣ فيما أنشد من شواهد ذلك قول المتنخّل الهذلي :

أبيتُ على معاريَ فاخراتٍ   بهنّ ملوّب كدم العباطِ

وجاء بعده : « ولو أنشِد : على معارٍ لكان البيت مستقيماً ، غير أنّه يصير مزاحفاً ، لأنّ الخبن على مفاعلتن من الوافر ، فيسكن خامسه ويصير على مفاعيلن ويسمّى هذا الزحاف : العصْب ... » .

وفي عبارة التعليل : « لأنّ الخبن على مفاعلتن » تحريف أخلّ بمعناها ، فإنّ « الخبن » ضربٌ من الزحاف ، وهو إسقاط الثاني الساكن من الجزء ، ولا وجه لذكره في هذا السياق ، وإنّما هو تحريف « الجزء » . يريد أنّ البيت من الوافر ، والجزء الثاني منه « معاريَ فا » وزان « مفاعلتن » وأنّ الشاعر لو أجرى « معاري » على الوجه فقال : « على معارٍ » لظلّ البيت متزناً غير أنّه يكون مزاحفاً بـ « العصب » وهو ـ كما ذكر ـ تسكين الخامس المتحرّك ، فيكون قوله : « معارٍ فا » وزان « مفاعيلن » .

١٥ ـ أنشد المؤلّف ص ٤٥ أبياتاً حملت الضرورة أصحابها على إثبات الواو والياء في أفعال مضارعة دخل عليها جازم ، وبيتاً أثبت صاحبه الواو في فعل أمر ، ثمّ قال عقبها ص : ٤٦ : « ولا يجوز مثل ذلك في الألف عند المحققين من النحويين ، لايقال « **لم تخش ، ولا لم ترض** » وسبب ذلك شيئان : أحدهما أنّ الجازم ليس له ، إذ ذاك ، ما يحذفه إلاّ الحركة المقدّرة في الألف ، وإذا حذفها وجب أن يرجع حرف العلّة إلى أصله ، فيقال : « **لم تخش ، ولم ترض** » لأنّ انقلاب الياء ألفاً إنّما كان لتحرّكها وانفتاح ماقبلها . فإذا ذهبت الحركة للجزم وجب أن **يصح**

لذهاب الحركة منها ، فلما لم يصححوها دلّ ذلك على أنهم لم يحذفوا الحركة المقدّرة ، والآخر أنّ الياء والواو لمّا شاع ظهور الضمّة فيهما إذا أجريا مجرى الحرف الصحيح ، ومن ذلك قوله :

فعوَّضني منها غناايَ ولم تكن تساوي عنزي غيرَ خمسةُ دَراهم

حذف الجازم تلك الحركة الظاهرة ، ولم يحذف حرف العلّة ، كما يفعل بالصحيح ، والألف لايمكن ظهور الحركة فيها ، فلم يجرَ لذلك مجرى الحرف الصحيح .. »

وفي هذا النص أشياء من التصحيف ، والوجه فيما جُعل بحرف أسود كما يفيد سياق الكلام : « .... لم تخشى ، ولا لم ترضى ... فيقال : لم تخشَيْ ، ولم ترضَيْ ... وجب أن تصح ... لمّا ساغ ظهور الضمّة .... فلم تُجْزَ لذلك .... »

١٦ ـ جاء ص ٤٧ / س ٨ ما نصّه : « .. ويؤيّد ذلك **قول رواية** مَنْ روى : كأنْ لم تَرَيْ . » كذا جاءت العبارة ، ولا معنى لقوله : « قول رواية » ، وما أراده المؤلّف يقوم بالاقتصار على أحد هذين اللفظين ، ولعلّ ما قاله : « .. رواية من روى » .

١٧ ـ جاء ص ٦٥ / س ٦ في شواهد زيادة « من » على الاسم النكرة والمعرفة في الكلام الواجب بيت لجزء بن ضرار أخي الشمّاخ ، وهو كما جاء في هذا المطبوع :

أمْهَر منها حيّةٌ ونينانْ

وقال عقبه : « التقدير أمهرها » .

والظاهر أنّ الشاهد لحقه تصحيف أخلّ به ، وأنّ صوابه كما جاء في الارتشاف ٢٤٣ / ب :

أمهر منهـا جبّـةً وتيسـا

ويؤيّد ذلك مانقله محقّق ديوان الشمّاخ في تكملة الديوان ص ٤٤٦ عن أنساب الأشراف أنّ أُوَيْساً القَرَنيّ العابد خطب أمّ الشمّاخ ومزرّد وجزء بني ضرار ، فقال الشمّاخ :

تقـولها نـاكحـةً أُوَيْسـا

فقال مزرّد :

يهـدي إليهـا أعنزاً وتَيْسـا

فقال جزء :

حُمْقـاً ترى ذاك بها أم كَيْسـا

فقال أويس : لقد أخزى الله مَنْ يكون رابعكم »

ولا شاهد في هذه الرواية على ماذكره المؤلف .

وقد أصبتُ للبيت الشاهد رواية أخرى لاشاهد فيها أيضاً في مقاييس اللغة لابن فارس « مهر ٥ : ٢٨١ » ، وقبل البيت بيْت آخر ، وهما :

أمَكَّ نـاكحـةً ضُرَيسـا قـد أمهروهـا أعنـزاً وتيسـا

١٨ ـ قال المحقّق ص ٦٦ / ح ٥ معلّقاً على قول سويد بن أبي كاهل :

تخـال في سـواده يرنـدجـا

« البيت في مغني اللبيب ١٧٠ ، وفيه « برندجا » بدلاً من « يرندجا » .

كذا قال ، ولعلّها خطأ مطبعي في النسخة التي رجع إليها ، وإلاّ فالثابت في المغني ص : ١٧٠ بتحقيق محيي الدين عبد الحميد ، وص : ٢٢٦

بتحقيق الدكتور مازن المبارك ط ٣ ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٨٦ ، وشرح أبياته للبغدادي ٤ : ٨١ « يرندجا » بالياء ، ولا معنى لها بالباء .

وجاء البيت في الإصابة ٣ : ١٧٢ (رقم ٣٧١٦) بلفظ :

تخال في سواده أرندجا

١٩ ـ أنشد المؤلّف ص ٧٥ في شواهد « زيادة الا » قول ذي الرمّة :

حراجيج ماتنفك الاّ مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا

وقال عقبه ص : ٧٦ : « يريد : ماتنفكّ مناخة » ـ وذلك على تقدير « انفكّ » تامّة .

وقال المحقّق في التعليق على البيت : « وأوّل من ذهب إلى أنّ « تنفك » في بيت ذي الرمّة تامّة هو الفرّاء (معاني القرآن ٣ : ٢٨١) أ هـ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي شرح أبيات مغني اللبيب مايفيد أنّ الفرّاء تبع فيه الكسائي ، قال البغدادي ٢ : ١١١ : « وهذا القول نسبه ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف » إلى الكسائي ، قال : رواه عنه هشام [الإنصاف ١ : ١٥٩] ، وتبعه تلميذه الفرّاء في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب منفكّين ﴾ .

٢٠ ـ جاء ص ٧٨ / س ١٢ عقب كلامه على زيادة « كان » مانصّه : « وإنّما أوردتُ زيادتها في « **فعل** » دون زيادة الجملة ، لأنّها في حال زيادتها غير مسندة إلى شيء » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، وأغلب الظن أنّ إيقاع « فعل » فيها ـ وإن كان لايعدم وجهاً من التأويل ـ من تصرّف الناسخ ، والأشبه

أنْ يكون ماقاله المؤلف : « وإنّما أوردت زيادتها في زيادة الكلمة دون زيادة الجملة .. » .

٢١ - جاء ص ٨٧ في كلام المؤلّف على حذف الحركة في الضرورة مانصّه : « ومنه حذفهم الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفاً ، نحو قول وضّاح اليماني :

عجبَ النـاس وقـالـوا شعرُ وضّـاح اليماني
إنّما شِعْرِيَ قَنْـدٌ قـد خُلِـطْ [بـالجلجـلان]

وعلّق الأستاذ المحقق على هذين البيتين بقوله في الحاشية (٥) : « في الأصل : بجلجلان ، وهي رواية المؤلّف عن « عبث الوليد » ، وهو كسْرٌ في البيت ، والصواب ماأثبتُّه عن « مايجوز للشاعر في الضرورة » [للقزاز] ... قال أبو العلاء : وبعضهم يرويه « قد خُشِيْ » [اهـ] . وعليه لاشاهد فيه » . وفيما قاله الأستاذ المحقق نظر ، فإن أكثر الرواية في الشاهد جاءت على نحو ماأثبته المؤلّف عن أبي العلاء ، انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ١٨٧ « ط بغداد » والعقد الفريد ٥ : ٣٥٧ ، واللسان « جلل » . وأمّا رواية القزاز فيظهر أنّه انفرد بها .

ثمّ إنّ البيت - وهو من مجزوء الرمل - لايختلّ وزنه على رواية « بجلجلان » وكلّ مافيه أنّ الجزء يكون مُزاحفاً بالكَفّ ، وهو حذف السابع الساكن ، فيكون قوله : « قد خُلِطْ بِـ » وزان « فاعلاتُ » .

وقد سها المحقّق في قوله إنّ رواية « قد حشي » التي ذكرها أبو العلاء لاشاهد فيها ، فالشاهد يظلّ قائماً على هذه الرواية أيضاً ، إذ لابدّ من إسكان الياء فيها ليتّزن البيت ، ونظيرُ ذلك ماأنشده المؤلّف نفسه ص : ٨٨ شاهداً على المسألة نفسها من قول جرير :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو الخليفة فارضوا مارضِيْ لكمُ ماضي العزيمة مافي حكمه جَنَفُ
وقول آخر :
ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعِيْ بالحساب أين المصيرُ

٢٢ ـ جاء ص ٩٨ / س ٧ مانصّه : « ... وقول حاتم الطائي :
أبوهمْ أبي والأمهات أمهاتنا فأنعِمْ ومتّعني بقيس بن جَحْدرِ
وقد فات المحقّق أنّ هذا البيت كما أنشده ابن عصفور وأبو العلاء ملفّق من صدر بيت وعجز آخر وأنّ الرواية كما في الديوان ص : ٥٨ « ط بيروت » و ص : ١٩٣ « ط القاهرة » والأغاني ١٧ : ٣٧٨ « ط الهيئة » :
فككْتَ عديّاً كلها من إسارها فأفضل وشفّعني بقيس بن جحدرِ
أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليومَ قومي ومعشري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣ ـ أنشد المؤلف ص ١١٢ / س ٣ قول الشاعر :
ياراكباً بلّغ إخواننا مَنْ كان مِن كندة أو وائل
ولم يعزه المحقّق إلى قائله ، وهو لامرىء القيس في ديوانه : قسم الزيادات ، زيادات ملحق الطوسي من المنحول الثاني ص : ٢٥٨ [من قصيدة هي في الحقيقة رواية أخرى للقصيدة « ١٦ » في أصل الديوان تشتمل على زيادات كثيرة ، منها هذا البيت] .
وأنشده القاضي الجرجاني مصرّحاً بنسبته إلى امرىء القيس في كلامه على أغاليط الشعراء في الوساطة ص : ٥ « تح أبو الفضل إبراهيم ط ٣ »

٢٤ ـ جاء ص ١١٥ / س ٣ مانصّه : « ... ومن حذْف نون « لكنْ » قول النجاشي :

فلستُ بـــــآتيـــــه ولا استطيعـــــه
ولاكِ اسقني إنْ كان مـــــاؤك ذا فَضْــــلِ »

وقـــال المحقّــق في تخريجــه ح ٣ : « البيت في ديــوان امرىء القيس ٣٦٤ .... » وذكر مصادر أخرى وكلامه يوهم أنّ البيت ثابت النسبة لامرئ القيس . والقصيدة أثبتها محقق ديوانه في قسم زيادات نسخة أبي سَهْل . ولاتصح نسبتها إلى امرئ القيس ، والثابت المشهور أنّها للنجاشي الحارثي ، انظر القصيدة وتخريجها في حماسة ابن الشجري ٢ : ٧١٧ ، ويزاد عليه شرح أبيات المغني للبغدادي ٥ : ١٩٥ .

وقد جاء البيت الشاهد مصرّحاً بنسبته إلى النجاشي في بعض ماذكره المحقّق من المصادر ، ومغفل النسبة في بعضها .

وقد أفاد الأستاذ السيد صقر في تخريجه للبيت في « تأويل مشكل القرآن » أنّه جاء منسوباً للنجاشي أيضاً في سرّ الفصاحة ص : ٧٤ ، وغير منسوب في العمدة ٢ : ٢٥٥ [٢ : ٢٦٩ ـ ط محيي الدين عبد الحميد ـ الثانية] ، وفي اللسان ١٧ : ٢٧٦ [لكن] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥ ـ جاء ص ١١٧ / س ٤ مانصّه : « وحكى السكري عن الكسائي والفرّاء في شرحه شعر الكميت أنّهما قالا : إنّ العرب لاتكاد تقصر ممدوداً في رفع ولا خفض ، يقولون : **رأيت قضاءك** ، ولا يقولون : هذا قضاك ، ولا مررت بقضاك ... » .

وسياق العبارة يقتضي أن يكون الصواب : « رأيت قضاك » بالقصر .

٢٦ ـ حكى المؤلّف ص ١١٨ ماذهب إليه الفرّاء من أنّه لايجوز أن يُقصَر من الممدود إلاّ مايجوز أن يجيء في بابه مقصور ، ثمّ قال ص :

١١٩ : « وهذا الذي ذهب إليه باطل » . وساق شواهد من الشعر وقع فيها قصر « العدّاء » و « التواء » و « إهداء » و « الأطباء » . ثم قال : « ألا ترى أنّ « العدّا » فعّال كقتّال ، وضرّاب ، والصفة التي تكون على هذا الوزن لاتجيء على مثال « فَعْلى » فتكون من المعتلّ مقصورة . وكذلك « إهداء » مصدر « أهدى » مثل أكرم إكراماً ، و « التواء » مصدر « التوى » . ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل ، فيكون مثالها من المعتلّ مقصوراً . » ا هـ

والوجه في « العدّا » : العدّاء ، كما جاء في نقل البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد ص : ٥٦١ عن الضرائر في هذا الموضع .

والوجه في « ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل » أن يكون : « ... من أَفْعَل على إِفْعَل ، ولا من افْتَعَل على افْتِعَل » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٧ ـ جاء ص ١٢٢ / س ٢ مانصّه : « ... وهذا لايلزم النحويين ، لأنّهم إنّما أرادوا مَنْ لغته إثبات الياء في « الأيدي » وأمثاله قد يحذفها في الضرورة . » ا هـ

وفي هذه العبارة خللٌ لعلّ صوابه : « .. لأنّهم إنّما أرادوا [أنّ] من لغته إثبات .... »

٢٨ ص ١٢٦ / س ١٣ : « ... واجتُزِىء بالضمّة عنها **إجراء الضمير** المنفصل مجرى الضمير المتصل » .

والمشهور في مثل هذا أن يقال : « إجراءً للضمير المنفصل » . ويؤنس بذلك مجيء مثل هذه العبارة في غير موضع من الكتاب ، انظر ص : ٢٧ ، ٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ .

٢٩ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤٠ / س ١٠ قول عدي :

ليس حيٌّ على المنــون بخـــالِ

وقال المحقق في الحاشية ٥ : « ولم أعثر على تتمّته » .

والبيت في ديوان عدي بن زيد ص : ٥٦ ، وتمامه فيه :

لاعـــديمٌ ولا مثْرٍ مـــالِ

٣٠ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤١ / س ١٣ لعدي بن زيد :

فإنْ أهلكْ فسَوْ تجدون فقدي وإن أسلم يطب لكم المعـــاشُ

ولم يعلّق عليه المحقق .

والبيت ليس في ديوان عدي ، وقد استشهد بـه صـاحب رصف المباني ص : ٣٩٧ بلفظ « فسو تجدون وجدي » . وأنشده كما في الضرائر صاحب الجنى الداني ٤٥٨ ، والهمع : ٧٢ ، وهو في هذه المصادر مغفل النسبة .

٣١ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤١ / س ١١ « قول الشاعر :

وطرفك إمّا جئتنـا فـاصرفنّـه كما يحسبوا أنّ الهـوى حيث تنظرُ

شاهداً على حذف الياء من « كيما » .

وعلّق المحقق في الحاشية « ٤ » على كلام ابن عصفور مانصـه : « والذي قـاله ابن عصفور هو مذهب الفارسي ، قـال : الأصل « كيما » فحذفت الياء ، وقال ابن مـالك : هـذا تكلّف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة . وزعم أبو محمّد الأسود أنّ أبـا علي حرّف هـذا البيت ، وأنّ الصواب فيـه « لكي يحسبوا » ا هـ قلت : هـذا كـلام ابن هشـام في مغني اللبيب ص : ٢٣٤ قصّر المحقّق في عزوه إليه ، فـإنّـه قـال : « واختُلف في نحو قوله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وطرفك إمّا جئتنا فاحبسنّه ... كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

فقال الفارسي : الأصل : « كيما » فحذف الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلّف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة ، ونُصب الفعل بها لشبهها بـ « كي » في المعنى . وزعم أبو محمّد الأسود في كتابه المسمّى « نزهة الأديب » أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه :

إذا جئت فامنح طَرْفَ عينيك غيرنا ... لكي يحسبوا .... » ا هـ

وقد نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ١١٨ ومابعدها مايدفع نسبة تحريف البيت إلى أبي علي أو غيره ويبيّن أن ماذهب إليه أبو علي هو مذهب أهل الكوفة ، قال البغدادي ص : ١١٨ : « وجزم ابن عصفور في كتاب « الضرائر » أنّ أصلها « كيما » ، فحذفت الياء من « كي » ضرورة . ونسب ابن جنّي هذا التخريج في « إعراب الحماسة » للكسائي لا لشيخه أبي علي ، قال في آخر « الحماسة » عند قول الشاعر :

أَنِخْ فاصطبغ قُرْصاً إذا اعتادك الهوى ... بزيتٍ كما يكفيك فَقْدَ الحبائب

يحكي الكوفيّون أنّ « كما » من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا ... كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

وهذا شيء لايثبته أصحابنا . وقال الكسائي فيما أظن : إنّ أصله « كيما » فحذفت الياء . انتهى . أقول : وكذا نسبه ثعلب للكسائي ، قال في أماليه :

وطرفك إمّا جئتنا فاحفظنّه ... كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تصرف

زعم أصحابنا أنّ « كما » تنصب ، فإذا حيل بينها رفعت ..... »
[المجالس : ص ١٢٧ ـ ١٢٨]

قال البغدادي : « فعُلِم أنّ ما نُسب إلى الفارسي هو مذهب الكسائي ، وأنّ شرط نصب المضارع عنده أن تتصل به ، فلو فصلت عنه لم تنصبه ، بل يكون مرفوعاً .

ثمّ قال : « وتكلّم على هذه المسألة أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه « الإنصاف في مسائل الخلاف » قال : ذهب الكوفيون إلى أنّ « كما » تأتي بمعنى « كيما » وينصبون بها مابعدها ، ولايمنعون جواز الرفع ، واستحسنه أبو العباس المبرّد من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنّ « كما » لاتأتي بمعنى كيما ، ولايجوز نصب مابعدها بها .... » [الانصاف ص : ٥٨٥] .

وبعدما نقل كلام ابن الأنباري قال ص : ١٢٢ : « ومانقله المصنّف [يعني ابن هشام] عن أبي محمد الأسود من أنّ أبا علي حرّف هذا البيت لغوٌ لايُلتفت إليه ، فإنّ البيت من أدلّة الكوفيين قبل أن يُخلق أبو علي الفارسي ، فما كان ينبغي للمصنّف أن ينقله ويسلّمه .... و « نزهة الأديب » هي الردود التي ردّ بها على أبي علي الفارسي في « التذكرة » ولم أرها إلى الآن .. » .

٣٢ ـ جاء ص ١٤٣ / س ١٤ مانصّه : « ... وقد يجيء الحذف في حشو الكلمة إذا اضطرّ إلى ذلك ، **إلاّ أن يكون** من الندور بحيث لايلتفت إليه .. » .

وفي هذه العبارة سقط ، والوجه فيها : « ... إذا اضطّر إلى ذلك ، إلاّ أنّ [ذلك] يكون من الندور ... » وقد يكون الصواب فيها أيضاً : « ... إلاّ أنّ [ذلك] من الندور » ، بإسقاط « يكون » .

٣٣ ـ أنشد المؤلف ص ١٤٥ / س ٥ بيتي الشاعر :

فـإمـا تعرضِنّ أميم عنّي ويـنزعك الوشـاة أولو النياطِ
فحورٍ قـد لهـوت بهنّ عين نواعم في المروط وفي الرياطِ

وقال المحقق في التعليق عليها « حاشية ٣ » : « البيتان لتأبط شرًا ، وقيل : الهذلي ... » .

وقد تبع في ذلك ابن الشجري ، فإنه نسب البيتين في أماليه ١ : ١٤٣ لتأبط شرّاً ، ثم نسبها ثانية ص : ٣٦٦ إلى الهذلي ، ولم يسمّه .

ونسبتها إلى تأبط شرّاً لاتصحّ ، وإنّما هما للمتنخّل الهذلي من قصيدة له في ديوان الهذليين ٢ : ١٨ ، وشرح أشعارهم للسكري ٣ : ١٢٦٧ ، وانظر تخريجها في ثانيها ٣ : ١٥١٤ . ثم إن قوله « النياط » تصحيف وقع في مطبوعة الأمالي ، والصواب : « النباط » ، بالباء الموحدة ، كما في ديوان الهذليين ، وشرح أشعارهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٤* ـ ذكر المؤلف ص : ١٤٥ أنّ من نقص الكلمة في الضرورة « العطف على ضمير الخفض المتّصل من غير إعادة الخافض » وساق شواهد على ذلك ، وقال بعدها ص : ١٤٩ : « ولا يجيء [شيءٌ] من ذلك في سعة الكلام عند المحققين من البصريين ، والكوفيون [يجيزونه] . فأمّا قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها **معائش** ومَنْ لستم له برازقين ﴾ فـ « مَنْ » في موضع نصب ، والمعنى : جعلنا لكم فيها **معائش** والعبيد والإماء ... » .

هكذا أثبت المحقق لفظ « معائش » بالهمز في الآية وفي كلام المؤلّف عقبها . والقراءة المتواترة التي عليها الجمهور (معايش) بالياء ، وهو

* من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

مايقتضيه قياس العربيّة ، إذ الياء في « معيشة » - وهي « مَفْعِلة » من « العيش » - عين الكلمة ، وليست بزائدة فتُقلب في الجمع همزة . وقد حُكي همز « معائش » في الشواذ ، إلاّ أنّ كلام ابن عصفور ليس في هذا اللفظ وعلى هذه القراءة فتثبتَ في الآية وفي كلامه بالهمز دون القراءة المتواترة . وأمّا مَنْ نُسِب إليهم همز « معائش » فقد نسب أبو حيّان في البحر ٥ : ٤٥٠ همزها في هذه الآية إلى الأعرج ، وخارجة عن نافع ، وإليها نسب همزها في قوله تعالى : ﴿ ولقد مكنّاكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ماتشكرون ﴾ [سورة الأعراف : ١٠] ابنُ خالويه في شواذّه ص : ٤٢ ، والنحّاس في إعراب القرآن ١ : ٦٠٠ (ونقل عنه ذلك كما نقل كلامه في هذه القراءة القرطبي في التفسير ٧ : ١٦٧) وزاد أبو حيان في البحر ٤ : ٢٧١ نسبتها إلى زيد بن علي والأعمش وابن عامر في رواية .

والحكاية ذلك عن نافع ماغمز منه أبو عثمان المازني في تصريفه - المنصف ١ : ٣٠٧ فقال : « وأمّا قراءة من قرأ من أهل المدينة « معائش » بالهمز فهي خطأ ، فلا يُلتفت إليها ، وإنّما أُخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ماالعربية » .

إلا أنّ نسبة هذه القراءة إلى نافع لاتصح ، فإن ثقات أصحابه الذين حمل عنهم الناس قراءته : قالون ، وورش ، وإسماعيل بن جعفر ، وإسحاق المسيبي مطبقون على أنّه قرأ : « معايش » بالياء ، وخارجة الذي روى عنه الهمز - وهو خارجة بن مصعب الخراساني - روى القراءة عنه وعن أبي عمرو ، وله عنها شذوذ كثير لم يتابع عليه كما قال ابن الجزري في ترجمته في الطبقات ١ : ٢٦٨ ، وقد ضعّفه أصحاب الحديث أيضاً ، وقال فيه يحيى بن معين : كذّاب . انظر ترجمته في ميزان

الاعتدال ١ : ٦٢٥ . وإلى مثل ماذكرت ذهب صاحب اتحاف فضلاء البشر فقال ص : ٢٢٢ : « ومارواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه إذ لايُهمز إلاّ ما كانت الياء فيه زائدة نحو صحائف ومدائن » .

٣٥ ـ قال المحقق ص : ١٥٠ / ح ٤ في التعليق على البيت :

فقلت ادعي وأدع فان اندى ‏ ‏ لصوت أن ينادي داعيان

« البيت ينسب للأعشى ولدثار بن سنان النمري ... »

قلت : المشهور في اسمه « دثار بن شيبان » كما في الأغاني ٢ : ١٣٥ (ثقافة) والسمط ٢ : ٧٢٦ ، والعيني ٤ : ٣٩٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ : ٢٣٠ . ووقع اسمه في اللسان « ندي » عن الأصمعي : مدثار بن شيبان .

وانفرد بتسميته « دثار بن سنان » ـ فيما رأيت ـ ابن الشجري في مختاراته ، القسم الثالث ص : ٥ ، ٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٦ ـ جاء ص ١٥٣ / س ١٠ مانصّه : « ... وماذكرته من استعمال الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أنْ » ضرورة هو مذهب الفارسي » .

وقد نقل البغدادي في الخزانة ٤ : ٨٢ نصَّ كلام ابن عصفور هذا ، وكلامه ثمَّ : « وما ذكرته من [أنّ] استعمال الفعل الواقع في موضع خبر عسى ... » وهذه الزيادة لابدّ منها إذ بها يستقيم كلام المؤلف .

٣٧* ـ جاء ص : ١٦٤ / س ١١ مانصّه : « ... نحو قراءة [ابن] مجاهد : (لِمَنْ أراد أن يُتِمُّ الرضاعة) برفع يتمُّ »

وعلّق المحقق على لفظ « ابن » في الحاشية ٦ قال : « ساقطة من

* من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

الأصل ، وأثبتّها عن الخزانة ١ : ٥٦٠ »

قلت : وقد زاد البغدادي لفظ « ابن » في نقله لهذا النصّ في شرح أبيات مغني اللبيب ١ : ١٣٧ أيضاً . وهو خطأ من البغدادي تابعه عليه المحقّق : فإنّ ابن مجاهد هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أشهر أئمة القراءة في المئة الرابعة ، وهو الذي اختار القراءات السبع المشهورة ، وما يُعْرَف عنه أنّه جرّد لنفسه قراءة خاصّة ، وإنّما كان يُقرىء بما رواه عن أئمته . والصحيح « مجاهد » كما جاء في أصل الضرائر ، والمعنيّ مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكيّ (ت ١٠٣ هـ) من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه . وهو ـ كما يقول الذهبي ـ شيخ القرّاء والمفسّرين . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٤٩ . وانظر في نسبة هذه القراءة إليه شرح المفصل ٨ : ١٤٣ والبحر المحيط ٢ : ٢١٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جاء في شواذ ابن خالويه ص : ١٤ : « أن يتمّ الرضاعة ـ مجاهد » من غير تقييد لها بالعبارة .

وقد علّق المحقق على هذه القراءة في الحاشية ٧ قال : « ونقل العيني (٤ : ٣٨١) أنها قراءة ابن محيصن ، وفي الانصاف (٣٢٩) : روي عن ابن مجاهد أنّه قرىء (أنْ يتمُّ الرضاعة) بالرفع » .

ومانقله عن العيني من أنّها قراءة ابن محيصن نصّ على مثله ابن هشام في موضعين من المغني ، ص : ٤٦ ، ١٧٧ . وأمّا مانقله عن الإنصاف فإنّ عبارته : « روى ابنُ مجاهد أنّه قرىء .... » لا « رُوي عن ابن مجاهد ... » كما نقل .

ومماأرى هذه القراءة تثبت عن ابن محيصن ولاعن شيخه مجاهد ، والأشبه بأن يكون هو الصحيح من قراءتها في هذا الحرف ماذكره

النحاس في إعراب القرآن ١ : ٢٦٧ قال : « وقرأ مجاهد وحميد بن قيس وابن محيصن : (لمن أراد أن تتمَّ الرضاعةُ) بفتح التاء الأولى ورفع « الرضاعة » بفعلها » وانظر تفسير القرطبي ٣ : ١٦٢ .

٣٨ ـ جاء ص ١٧٤ ـ ١٧٥ مانصه : « فأمّا قراءة يحيى بن يعمر (تماماً على الذي أحسنُ) وقراءة رؤبة (مثلاً ما بعوضةٌ) فهما من قبيل الشاذ الذي لايقاس عليه لعدم **الطول من الصلة** » . وفي العبارة تصحيف ، والصواب فيها « ... لعدم الطول في الصلة » .

٣٩ ـ جاء ص ١٧٩ / س ١٥ مانصه : « ... وإنّما قبح **حذفه** (**يعني** ضمير الشأن) في الكلام وإن لم يؤدّ الحذف إلى مباشرة « إنّ » **وأخواتها** للأفعال ، **لأنّه** مُفَسَّرٌ بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة لذلك ، **وإن كانت في الخبر** ، الجملة الواقعة صفة ...

وفي أنّ كلَّ واحدة من الجملتين مفسِّرةٌ لما قبلها ، والجملة **الواقعة** صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصّة وإبقاء الجملة المفسّرة له ، وأيضاً **يُستعمل** ، والحذف مناقضٌ لذلك .... » .

وفي هذا النص موضعان لحقها سقط ، أولها في قوله : « وإن كانت في الخبر » والصواب : « وإن كانت في [موضع] الخبر » كما جاء في نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ عن الضمائر في هذا الموضع .

والموضع الآخر قوله في آخر الفقرة : « وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك » .

والصواب : « .. وأيضاً يستعمل [في موضع التعظيم] والحذف

مناقض لذلك » كما جاء في الخزانة ٤ : ٣٨١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ نقلاً عن الضرائر .

٤٠ ـ أنشد المؤلف ص ١٨٣ ـ ١٨٤ في شواهد « نقص الجملة » قول الراجز :

يــارُبَّ شيــخٍ من لُكَيْزٍ ذي غَنَمْ
في كفّــه زيــغٌ وفي فيـــه فَقَمْ
أجلـح لم يشمــط وقــد كان ولم

وقال عقب ذلك : « يريد : **وقد كان ولم يجلح** » .

ولاموقع لـ « كان » هاهنا ، والظاهر أنّه تصحيف « كاد » ويؤنس بذلك ماذكره المحقق في الحاشية ١ من أنّ ابن يعيش أنشده بلفظ « وقد كاد » .

ثم إنّ في تقدير مجزوم « لم » بـ « يجلح » نظراً ، ولعلّه من تخليط الناسخ ، والوجه في تقديره : « يريد : وقد كاد ولم يشمط » .

٤١* ـ أنشد المؤلف ص ١٩٠ في شواهد تقديم الحرف (أي القلب) لذي الرمّة :

تكاد أواليهــا تفرّي جلـودهـــا ويكتحل التـالي بمورٍوحـاطب

وقال المحقّق في التعليق عليه حاشية ١ : « البيت في ملحقات ديوانه ص ٦٦١ ، الاقتضاب ٢٣٨ ، اللسـان (وأل) ١٤ : ٢٤٢ ، الضرائر ١٨٧ . ويروى : وحاصب مكان وحاطب .. »

وأقول : إنّ « حـاطب » ليس برواية ، بل هو تصحيف مخلّ بمعنى البيت ، والصواب : « وحاصب » بـالصـاد كما جاء في المصادر التي خرّج منها البيت غير أنّه وقع في الموضع الـذي ذكره من الاقتضـاب « ... بعودِ

---

* من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

وصاحب » وكلاهما تصحيف ، وصاحب الكتاب : ابن السيد بريء من عهدته ، فقد أنشده على الصواب في شرحه لسقط الزند ـ شروح السقط ٢ : ٨١٢ . وقد فات المحقق تخريج البيت منه ، وذكره د . عبد القدوس أبو صالح في تخريجه للبيت في ملحقات ديوان ذي الرمّة بتحقيقه ـ طبعة المجمع ، ص : ١٨٤٨ .

هذا ، ولاتصح نسبة هذا البيت إلى ذي الرمّة ، والصحيح أنّه من قصيدة للقطامي ، ديوانه ، ص : ٥٤ .

٤٢* ـ جاء ص ١٩٨ ـ ١٩٩ في الكلام على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالاسم مانصّه : « ومن هذا القبيل قراءة ابن عامر (قَتْلُ أولادَهم شركائهم) بنصب (أولادَهم) وخفض (شركائهم) التقدير : قَتْلُ شركائهم أولادَهم .

وزعم الفرّاء أنّ هذه القراءة خطأ عند النحويين . وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) فقدّر لذلك أنّ الشركاء هم المضلّون لهم الداعون إلى قتل أولادهم ، فأضاف القتل إليهم كما يضاف المصدر إلى فاعله ، ونصب (أولادَهم) لأنّهم المفعولون . ولو أضاف المصدر إلى المفعولين فقال (قَتْلُ أولادِهم) للزمه أن يرفع الشركاء ، فيكون مخالفاً للمصحف فكان اتباع المصحف آثر عنده » .

وقال المحقق في الحاشية « ٤ » : « نسبة هذا إلى الفرّاء غير صحيحة ، وإنّما هو قول الزمخشري ، ولم يردّ القراءة بل ردَّ توجيهها على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول » ثمّ نقل طرفاً من كلام الفرّاء .

٭ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

وقد أخطأ ابن عصفور حقاً في بعض مانسبه إلى الفرّاء ، إلاّ أنّ القول بأنّه لم يطعن في قراءة ابن عامر غير صحيح ، بل إنّه كما قال عبد القادر البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥٤ هو الذي فتح ابتداءً باب القدح على قراءة ابن عامر ، يعني هذه القراءة .

ولبيان ماقاله الفرّاء على وجهه آثرتُ أن أنقل كلامه في « معاني القرآن » بتمامه ، وقد جعلته فقراً مرقّمة تسهيلاً للكلام في تأويله .

قال الفرّاء ١ : ٣٥٧ :

١ ـ « وكان بعضهم يقرأ (وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهِم) فيرفع القتل إذا [كذا ، والصواب : إذ] لم يُسَمَّ فاعله ، ويرفع الشركاء بفعلٍ ينويه ، كأنّه قال : زيّنه لهم شركاؤهم ، ومثله قوله (يُسَبَّح له فيها بالغدوّ والآصال) ثمّ قال (رجالٌ لاتلهيهم تجارة) [النور ٣٦ ـ ٣٧] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، فإنْ تكن مثبتةً عن الأوّلين فينبغي أنْ يُقرأ (زُيِّن) ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث .

٣ ـ فإنْ كانوا يقرؤون (زَيَّن) فلستُ أعرف جهتها إلاّ أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون « أتيتها عشايا » ثم يقولون في تثنية الحمراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا (زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهِم شركايُهم) .

وإنْ شئتَ جعلت (زَيَّن) إذا فتحته فعلاً لإبليس ، ثمّ تخفض الشركاء بإتباع الأولاد .

٤ ـ وليس قول مَنْ قال : إنّما أرادوا مثل قول الشاعر :

فـزججتهـا متمكنـا زجَّ القلـوصَ أبي مـزاده

بشيء ، وهذا ممّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربيّة » ا هـ كلامه .

ـ ففي الفقرة الأولى تكلّم الفرّاء في توجيه قراءة (وكـذلـك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهِم شركاؤهم) .

وهذه القراءة لم يُسَمِّ الفرّاء قارئَها ، ونسبها ابن خالويه في شواذه « ص ٤٠ ـ ٤١ » إلى عليّ رضي الله عنه ، ونُسبت في المحتسب ١ : ٢٢٩ إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، ونسبها أبو حيّان في البحر ٤ : ٢٢٩ إلى فرقةٍ ذكر منهم أبا عبد الرحمن السلمي والحسن وأبا عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر .

وإلى مثل ماذهب إليه الفرّاء في توجيه هذه القراءة ذهب سيبويه في كتابه « ١ : ١٤٦ بولاق » وقفا أثرهما في ذلك غير واحد .

ـ وأمّا الفقرة الثانية فذكر فيها أنّ في بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، يعني بهمزة مكسورة ، وماتلا ذلك من كلامه يفيد أنّه لم يقع إليه من باب الرواية كيف كانوا يقرؤون هذه الآية على هذا الرسم ، وتأويل كلامه : إنْ يكن جرّ الشركاء ثابتاً عن الأوّلين فيلزم عن ذلك أن يكونوا قد قرؤوا ببناء (زُيِّن) لما لم يُسَمَّ فاعله ، ورفع القتل ، ويكون جرّ (شركائهم) على أنّه بدل من الأولاد .

ـ وأمّا ماقاله في الفقرة الثالثة فتأويله أنّ هؤلاء الذين قرؤوا (شركائهم) بالجر إنْ يكونوا قد قرؤوا (زَيَّن) بالبناء لِمَا سُمّي فاعله فلا يعرف لقراءتهم وجهاً إلاّ أنْ يكونوا أخذوا بلغة قوم يصحّحون الياء الواقعة طَرَفاً بعد ألف مزيدة ، فلا يقلبونها همزة ، وأنْ يكونوا قرؤوا

(وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركائِهم) أي يقرؤون بياء مضمومة . ثم قال : وإن شئت جعلت فاعل (زُيِّن) ضمير « إبليس » وجعلت جرّ الشركاء على إتباعه للأولاد ، أي على أنّه بدل منه .

ـ وأمّا الذي يتناول قراءة ابن عامر فهو ماقاله في الفقرة الأخيرة ، وقد مَثَّل لها بالبيت الذي أنشده ، والذي وقع فيه الفصل بين المصدر وفاعله الذي أضيف إليه بمفعول المصدر .

وقد صرّح بأنّ هذا ليس بشيء ثمّ قال : « وهذا مِمّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية » وهذا طعنٌ صريح في قراءة ابن عامر .

وقد عاد الفرّاء إلى الكلام في قراءة ابن عامر وهو يتكلّم على قراءةٍ أخرى تشبهها في قوله تعالى ﴿ فلا تحسبنّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِه رسلَه ﴾ [إبراهيم ٤٧] فقال ٢ : ٨١ : « وليس قول مَنْ قال (مخلف وعدَه رسلِه) ولا (زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائهم) بشيء . وقد فُسِّر ذلك [يعني في كلامه السابق] ونحويو أهل الحجاز ينشدون قوله :

فـــزججتهـــا متمكنـــاً زجّ القلـــوصَ أبي مـــزاده

قال الفراء : [هذا] باطل ، والصواب : زجَّ القلوصِ أبو مزادةَ ا هـ ونقله البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥١ .

وانظر كلام الطبري في هذه القراءة في تفسيره « ١٢ : ١٣٧ ـ ١٣٨ [بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر] » فإنّه أخذه من كلام الفرّاء وقد فهمه على وجهه ، وانظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١ : ٥٨٢ ، وإبراز المعاني لأبي شامة ٢١٥ ـ ٢١٦ .

وأمّا مازلّ فيه ابن عصفور في نسبته إلى الفرّاء فهو في مقالته :

« وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) .... »

وكأنّه أراد ماجاء في الفقرة الثانية من كلامه ، وهو لايفيد هذا المعنى ، وإنّما تأويل كلامه في تلك الفقرة ماقدّمت ذكره .

٤٣ ـ جاء ص ٢٠٦ / س ١٥ مانصّه : « .. وإذا عُطف بحرف عطف أكثر من اسم واحد على مثله **لم يسع** أن يُقال : إنّه قد فصل بالمعطوف الأوّل **من حرف العطف** وما بعده »

قوله : « لم يسع » يظهر أنه تصحيف صوابه « لم يسغ » بالغين المعجمة ، وكذا قوله : « فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف ... » فيه تصحيف ، والصواب : « ... بالمعطوف الأول بين حرف العطف ومابعده » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٤ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٠٩ / س ١٣ قول بكر بن معدان :

لمّا عصى أصحابه مصعباً ... أدّى إليه الكيل صاعاً بصاعْ

شاهداً على تقدّم الضمير على الاسم الظاهر لفظاً ورتبة .

وقال المحقق في التعليق على نسبة الشاهد ، حاشية ٤ : « هو في الخزانة (١ : ١٤٠) : السفّاح بن بكير بن معدان ، ولم أعثر على بكر بن معدان فيا استعنت به من كتب التراجم » .

قلت : قال البغدادي في الخزانة : « البيت من قصيدة للسفّاح بن بكير بن معدان اليربوعي رثى بها يحيى بن شدّاد بن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفى له حتى قُتل معه ، وهذه أبيات من مطلعها :

صلّى على يحيى وأشياعه ربّ رحيم وشفيع مطاعْ
لمّا عصى أصحابُه مصعباً أدّى إليه الكيل صاعاً بصاعْ
....

نقلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري .... وروى البيت أيضاً كذا :

لمّا جلا الخلاّن عن مصعب أدّى إليه القرض صاعاً بصاعْ

فلا شاهد في البيت على هذه الرواية ، وهي رواية المفضّل الضّبي في المفضليات » . الخزانة ١ : ١٤٠ وانظر المفضليات ٣٢١ ـ ٣٢٤ ، وشرحها للأنباري : ٦٣٢ .

٤٥ ـ جاء في شواهد تقديم المعطوف على المعطوف عليه ص ٢١١ مانصّه : « وقد جاء ذلك في « أو » [أنشد] أبو علي :

لاهمّ أنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أو لا أدري
أحدها عائدة بحجْر

يريد : أحدها عائدة بحجر أو لا أدري » .

وكلام أبي عليّ هذا لحقه تحريف أخلّ به ، وهذه الأبيات هي ممّا أنشده في « المسائل البصريات » ونصُّ ما فيها :

يارب إنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أو لاأدري
أخذها عائذةً بحُجْر

قال : معناه أخذها عائذةً بحُجْر أو لاأدري ، فقدّم ، لأنّ الباهلي حكى أنّه أُغير على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام بحُجْر ، أي بحُرْمة » **المسائل البصريات** : ٣٧ / ب وأنشد هذه الأبيات على الصحيح أبو

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيان في الارتشاف ٢٤٩ ـ ا ـ ب .

٤٦ ـ أنشد المؤلف ص / ٢١٣ / س ٧ للفرزدق :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسدٌ إذ كان سيفاً أميرَها

وقال عقبه : « وذلك أنه **يمدح خالد بن الوليد** ويذمّ أسداً ، وكانا واليين بخراسان ، وكان خالد قد وليها قبل أسد » .

وقد تبع المؤلّف في مقالته هذه ابن جنّي في الخصائص ٢ : ٣٩٧ ، وهو سهوٌ لم يتنبّه إليه المحقّق ، والصحيح أنّه في مديح خالد بن عبد الله القسري والي العراقين ، وأسد المذكور إنّما هو أخوه : أسد بن عبد الله القسري .

٤٧ ـ ذكر المؤلف ص ٢١٨ أنّ **نون** التثنية قد تجيء **محرّكة** بالضمّ في حال الرفع ، وساق شاهداً على ذلك رجزاً أنشده أبو عمر المطرّز :

يـا أبتـا أرّقني القذّانُ
فـالنَّومُ لا تَطعَمُه العينانُ
من أجل برغوثٍ لـه أسنانُ
وللبعوض فوقنا دندانُ

وقال عقبه : « وهذه **الصفة** التي في نون العينين تحتمل أن تكون إعراباً ، إجراءً منه للتثنية مجرى المفرد في إعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء الساكنين .... »

ولا يخفى أنّ قوله : « وهذه الصفة » تصحيف ، وأن الصواب : « وهذه الضمّة » .

وذكر المحقّق في نسبة الأبيات ص ٢١٨ / ح ٤ أنّها لرؤبة في ملحقات ديوانه ص : ١٨٦ ...

قلت : قد أفاد الآمدي في المؤتلف والمختلف ص : ١٧٦ في ذِكْر مَنْ

يُقال له رؤبة ... أن صاحب هذا الرجز رؤبة آخر يقال له رؤبة بن العجاج أيضاً ؛ قال : « رؤبة بن العجّاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور .

ومنهم رؤبة بن العجّاج بن شدقم الباهلي الشاعر ... » وأنشد له عن أبي العبّاس ثعلب قوله :

قـالت لنـا وقَـوْلُهـا أحـزانْ
ذِروةُ والقـولُ لـه بيـانْ
يـاأبتـا أرّقني القِـذّانْ
فـالنـوم لا تطعمـه العينـانْ
من وَخْـزِ برغـوثٍ لـه أسنـانْ
وللبعـوض فـوقـه دنـدانْ

وقد نقل السيوطي في شرح شواهد السيوطي ١ : ٥٦ كلام الآمدي هاهنا وقد صحّفت بعض الألفاظ ثمّة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٨* ـ جاء ص ٢٢٥ / س ٩ في كلامه على إبدال الهاء همزة مانصّه : « .... وقوله :

فقـال فريـقٌ أآذا إذ نحـوتهم نعم وفريـقٌ لَيمن الله مـانـدري

يريد : أهذا ، فأبدل الهاء همزة ، وفصل بين الهمزتين بألف ، وإنّما فعل ذلك لأنّ الوزن اضطرّه لزيادة هذه الألف الفاصلة ، وحُكْمُ هذه الألف الفاصلة أنْ يُفْصل بها بين الهمزتين لكراهية اجتماعهم ، نحو قوله : آأنت فعلت كذا ، فأبدل الهاء همزة ليسوغ الإتيان بها ... »

والبيت الشاهد رواية غريبة في بيتٍ لنصيب تقدّم ابنَ عصفور إلى الاستشهاد بها أبو الفتح بن جني في سرّ الصناعة ١ : ١٢٠ ، وممّا قاله ثمّ

* من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

أخذ ابن عصفور ماقاله فيها .

ولغرابة هذه الرواية ماأخلّ المحقّق بضبط موضع الشاهد « أأذا » والصواب « آأذا » كما ضُبط في سرّ الصناعة ، إلاّ أنّه رُسم ثَمّ على قاعدة المتقدمين « اأأذا » بإثبات ألف في الرسم بين الهمزتين .

وتأويل ماذكره ابن عصفور وابن جنّي فيها أنّ الشاعر أراد « أهَذا » فلم يستقم له وزن البيت ، فأدخل ليستقيم له الوزن ألفاً بعد همزة الاستفهام ، وليسوغ إدخالها قلب هاء « هذا » همزة ، لأنّ هذه الألف إنّما تدخل عادة بين الهمزتين المتواليتين كراهية لاجتماع همزتين .

وفي نصّ ماقال ابن عصفور تصحيف في قوله « لكراهية اجتماعهم » ، والصواب : « لكراهية اجتماعها » أي اجتماع همزتين . وفي ضبط « أأنت فعلت » خلل نحو مافي « أأذا » في البيت ، والصواب : « آأنت » بإدخال ألف بين الهمزتين .

هذا ، وقد قال المحقّق في التعليق على البيت في الحاشية ٢ : « وهذا البيت اعتمد فيه ابن عصفور على ابن جنّي ، وربما كان ابن جنّي واهماً من حيث إنّ الوزن لايحتمله إلاّ إذا كان مقصده أنّه فصل بالألف التي بعد الهاء » .

وهذا الكلام لايصح ، فإن ليس بعد الهاء في « هَذا » ألف في الرسم ولا النطق ، ومأأدري كيف يصح الفصل بين همزة الاستفهام والهمزة المقلوبة عن الهاء بألف بعد الهاء ؟! ثمّ إنّه لو كان بعد الهاء ألف لما استقام وزن البيت . وإنّما الوجه في ضبط موضع الشاهد « آأذا » كما قدّمت ، وبه يتّزن البيت ، وهو من الطويل ، وتقطيعه :

فقال	فريقن آ	أذا إذ	نحوتهمْ
فعول	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

إلاّ أنّ هذه الرواية ، كما أسلفت غريبة ، ولم يتّجه لي معناها .

٤٩ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٢٦ / س ١ لرجل من يشكر :

لها أشارير من لحمٍ تتمّرهُ من الثعالى ووخزٌ من أرانيها

وعلّق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ على نسبة الشاهد : « البيت **لأبي كاهل النمر بن تولب اليشكري** في ..... »

قلت : قد أفاد البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص : ٤٤٤ ـ وهو من مواضع التخريج عند المحقّق ـ أنّ البيت من قصيدة لأبي كاهل اليشكري والد سويد ، ثم قال ص : ٤٤٦ : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع : في مادّة « تمر » ، ومادّة « شر » ، ومادّة « وخز » ، وفي هامشه قيل : هو لأبي كاهل ، وقيل : للنمر بن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وهذا غير جيّد منه » .

وبه يظهر أنّ ماحكاه المحقق وهْم تبع فيه العيني ، وهو من مصادره في تخريج الشاهد . أمّا مانقله البغدادي عن هامش الصحاح من قوله : « وقيل : للنمر بن تولب اليشكري » فلعلّه من تخليط النسّاخ ، فإنّ النمر بن تولب عُكْلي مُضري ، وأمّا « اليشكري » فأبو كاهل ، و « يشكر » من ربيعة .

٥٠ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٢٨ / س ١٢ على إبدال الياء من الحروف الصحاح :

قامت به تنشد كلّ منشد

فايتصلت بمثل ضوء الفرقد

وقال عقب ذلك : « يريد : فاتّصلت ، فأبدلت التاء الأولى ياءً ... ولمّا

قلبت الياء الأولى من « فاتصلت » ياءً ساكنة كما أن الياء التي أُبدلت منها كذلك ، ثبتت الفتحة قبلها ولم تنقلب كسرة على قياس الياء الساكنة المفتوح ماقبلها » .

والظاهر أنّ قوله : « ولمّا قلبت الياء الأولى » وكذلك قوله : « كما أنّ الياء التي ... » تصحيف وأنّ الصواب : « ... التاء الأولى ... كما أنّ التاء التي ... » .

٥١ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٣٤ / س ٢ للشمّاخ :

وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذاك مقروظٌ من القدّ ماعزُ

وممّا علّق المحقق في الحاشية ١ قوله : « ... والبيت للشمّاخ ضمن أبيات يصف قوساً اشتراها وعدّد الأشياء التي شراها بها » .

وليس قوله هذا بسديد ، فالشمّاخ إنّما وصف قوساً أبدع فيها صانعُها ثمّ اضطرّ إلى بيعها ، وهو يعدّد في هذا البيت وأبيات قبله مادُفع له ثمناً لها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٢ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٤٧ / س ٣ لابن أحمر :

لم يدرِ مانسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارس متجدّد

وقال عقبه : « اليرندج جلودٌ سود **يتخيّل أنها ممّا تنسج ...** »

أمّا البيت فصواب إنشاده : « لم تدرِ » إذ هو في صفة امرأة كما في ديوان ابن أحمر ص ٥٢ (طبع المجمع) .

وأمّا قوله : « جلود سود يتخيّل ... » فأكبر الظنّ أنه مصحّف وأنّ صوابه « فتخيّل أنّها ممّا يُنسج » ويؤنس بهذا ماقاله في بيت لعمرو بن كلثوم قبل ذلك : « فتوهّم أنّ اليلب من أجود الحديد » وقوله في بيت لرؤبة فيما بعد : « الأيدع : دم الأخوين ، فتوهّم أنّه الزعفران » .

٥٣ ـ أنشد المؤلف ص : ٢٥١ في شواهد « إبدال المفرد من الجمع ووضعه موضعه حيث لايجوز ذلك في الكلام » قول الأسود بن يعفر :

تبيّنهم ذو اللُّبّ حين يراهمُ   بسيـاهُم بيضاً لحـاهم وأصلعـا

وقال عقبه : « يريد : وصُلْعا »

ومّما علّق به المحقق على الشاهد قوله في الحاشية ٣ : « ... وإنّما الرواية « وأصْلُعا » بصيغة الجمع ، فلا شاهد على ماذهب إليه ابن عصفور . وفي بعض المصادر : « يبيّنهم » مكان « تبينهم » » .

أمّا قوله : « وإنّما الرواية « وأصلُعا » بصيغة الجمع .... » فمردود ، لأن القياس في « أفْعَل » أن يكسّر على « فُعْل » ولا يعرف مجيئه على « أفْعُل » . وقد تبع المحقق في هذا الوهم ناشري النوادر والمحتسب فقد ضبطاها بضّم اللام .

وأمّا قوله : « وفي بعض المصادر « يبينهم » فهو الرواية الصحيحة في البيت ، وأمّا الرواية الأخرى فتصحيف .

ARCHIVE http://Archive...

٥٤ ـ جاء ص ٢٧٤ / س ١٧ مانصه : « ... واحتجاجهم على جواز ذلك بقراءة أهل المدينة وعاصم وأبي عمرو (ثمّ لم تكن فتنتهم إلاّ أن قالوا) بتأنيث « تكن » لأنّ « أن » مذكّرة **وخبر لكن** قد تقدّم على اسمها ، وهو مؤنّث .... »

وقوله : « ... وخبر لكن ... » تحريف ، والصواب : « وخبر تكن » ولعله من أغلاط الطبع .

٥٥ ـ أنشد المؤلف ص ٢٨٢ في شواهد العطف على التوهم قول الشاعر :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا   أو تنزلون فـإنّـا معشرٌ نُـزُل

وقال عقبه : « ألا ترى أنّ « تنزلون » حكمه أن يحذف منه النون للجزم لأنّه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط ، وهو « تركبوا » لكنّه اضطرّ إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملاً على « أتركبون » المضمّن معنى « إن تركبوا » لأنّ الفعل **المستقيم عنه** جائز فيه أنْ يضمّن معنى الشرط ... »

ولا يخفى أنّ قوله : « لأنّ الفعل المستقيم عنه .. » تحريف وأنّ صوابه : « المستَفْهَم عنه » ولعله من غلط الطبع أيضاً .

٥٦ ـ ذكر المؤلف ص ٢٩٠ في أمثلة استعمال الاسم للضرورة استعمالاً لايجوز في سعة الكلام قول الفرزدق :

أتتــه بمجلـوم كأنّ جبينــه صلاءة ورسٍ وسْطُها قد تفلّقا

وقال : « فاستعمل « وسط » في حال إخراجها عن الظرفيّة ، وجعلها مرفوعة بالابتداء ساكنة السين ، وذلك غير جائز في سعة الكلام ، بل حكمها إذا أُخرجت عن الظرفيّة أن تستعمل مفتوحة السين فيقال : وسطُ الدار أحرّ ، وإنّما **تسكن تشبيهاً** إذا استعملت ظرفاً » .

وقوله : وإنّما تسكن تشبيهاً » تصحيف ، صوابه : « وإنّما تسكن سينها » يعني سين « وسط » .

٥٧ ـ وقال في الصفحة نفسها : « ومثل ذلك (أي مثل قول الفرزدق) قول عدي بن زيد :

وسَــــطٌ كاليراع أو سُرّج المِجْـ ـدل يخبو حيناً وحيناً يُنيرُ »

ولا شاهد في البيت على المسألة ، فإنّه جاء بـ « وسط » مفتوح السين على الوجه إذا استعمله اسماً ، والرواية في البيت كما في اللسان « وسط » وديوان عدي ص : ٨٥ : وسْطُه كاليراع ......

وبهذا يكون مطابقاً لبيت الفرزدق ؛ جعل « وسط » الساكن السين اسماً فأوقعه مبتدأ ، وكان الوجه أن يكون : « وسَطه » بالفتح .

٥٨ ـ جاء ص ٢٩٣ ـ س ٥ مانصّه : « ... فأضافها لَمّا اضطرّ إلى الضمير **بدلاً لها من** الظاهر .. » والأشبه أن تكون « لها » مقحمة في كلام المؤلف ، وممّا يؤنس بذلك مجيء نظائر لهذا التركيب في كلامه على الوجه الذي قدّرت ، انظر ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

٥٩ ـ أنشد المؤلف ص ٢٩٣ / س ٧ قول الشاعر ـ وهو كما في هذا المطبوع :

وإنّا لنرجو [علاجاً] فيك مثلما رجَوْناه قِدْماً في ذويك الأوائل

وعلّق المحقق على لفظ « علاجاً » في الحاشية ٢ ، قال : « كذا في الأصل ، وبها ينكسر الوزن » قلت : الصحيح في إنشاده كما في البحر المحيط ١ : ٢٨١ :

وإنّا لنرجو عاجلاً منك مثلما رجوناه قِدْماً من ذويك الأوائل

٦٠ ـ جاء ص ٣٠٠ / س ١٤ مانصّه : « ... ومنه استعمال **الفعل الحرف** المشبه له عند الاضطرار .. » وهو كلام سقط منه مايخلّ به ، والوجه فيه كما في الارتشاف ٢٥٢ / ب في كلامه على هذا الموضع من الضرائر : « استعمال الفعل [استعمال] الحرف المشبه له ... »

٦١ ـ جاء ص ٣٠٧ ـ س ١٤ ما نصّه : « ألا ترى أن من الأسماء **مالا ينصرف** ، بل يُلتزم فيه ضرب واحد من الإعراب »

وقوله : « مالا ينصرف » تصحيف ، صوابه : « مالا يتصرّف » بقرينة ماتلاه .

ب ـ القسم الثاني :

ويشتمل على أغاليط الطبع :

ص / س	الغلط	الصواب
١٩ / ٥	الصخاني	الصغاني
٢٠ / ١١	عبيد بن معاوية	عبيد بن ماوية
٢١ / ٤	أَلْبَبَةْ	أَلْبِبَةْ
٢١ / ٩	مالي من	ماليَ في
٢٩ / ١٢	شِمالات	شَمالات
٣٣ / ٢	الوَراق	الوِراق
٣٩ / ١٢	راضِي ، رامي	راضَى ، رامَى
٤٧ / ١٣	تِهاله	تُهاله
٥٤ / ح٢	ابن يعيش : ٩ : ٢٢٨	ابن يعيش ٩ : ١٣٨
٨٠ / ٦	وإنّها	وأنّها
٨٢ / ٨	لايَنْعِش	لايَنْعَش
٨٦ / ١٠	ونُصِبْنَ	ونَصَبْن
٨٧ / ٤	رجلَّ عَدَلَّ	رجلٌ عَدْلٌ
٩١ / ١٢	تُوَلِّجها	تَوَلَّجها
٩٨ / ٥	من آل أبي	منَ آل أبي
١٠٢ / ٦	دوسر بن دهيل	دوسر بن ذهيل، وتكرّر ص٣٤٨
١٠٥ / ٨	أو أصحاب	أوْ أصحاب
١٠٩ / ٢	وبيض مثنا	وبيضي مثنا
١١٧ / ١٠	عادِياً	عادِيا
١١٩ / ٦	بفي من أهداها	بفيٌ مِن إهداها
١٢٣ / ٣	تكن	يكن
١٢٩ / ٤	ابن آوى	ابن أروى
١٢٩ / ٨	طريق ألاهَمْ	طريق ألاهَمَ
١٣٢ / ٥	أَنّا على	إنّا على
١٣٦ / ٢	الدوابُ	الدوابَ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص / س	الغلط	الصواب
١٣٦ / ٦	العاليِ	العاليَ
١٤٢ / ١٠	أبي داود	أبي دواد ، وكذا ص ٣٤٨
١٥٣ / ٧	كأنّ الوجه	كان الوجه
١٥٦ / ١١	الرند	الزند
١٦١ / ٩	قَيلاقي	قَيلاقي
١٦٦ / ١٠	أبو دؤاد	أبو دواد
١٦٨ / ٢ ، ٣	الخطفي	الخَطَفَى
١٦٩ / ٩	تُكْسِباني	تَكْسباني
١٦٩ / ١٤	من أجلكِ	منَ أجلكَ
١٧٨ / ٥	أنّ وأخواتها	إنّ وأخواتها
١٨٠ / ١	وحلها	وحملها
١٨٠ / ح١	ابن الشجري ٢ : ٢٩٥	ابن الشجري ١ : ٢٩٥
١٩٢ / ٧	لا أخا له	لا أخا له
١٩٣ / ٨	كناحت ـ يوماً ـ صخرةً	كناحت ـ يوماً ـ صخرةٍ
١٩٥ / ٦	زادوا « أن »	زادوا « إن »
٢٠٢ / ح٢	بين لمّا والفعل	بين قلّما والفعل
٢١٨ / ٩	أنشده أبو عمر	أنشد أبو عمر
٢٢٤ / ١٥	وحرزةُ	وحرزَةُ
٢٢٧ / ٢	التالي	الثالي
٢٣٤ / ٦	والكَلي	والكَلَى
٢٣٤ / ح٢	غمرةٌ وضحلةٌ	غَمْرَةٌ وضَحْلَةٌ
٢٣٦ / ١٠	إذا عدي تعدى	إذا عديّ تعدّي
٢٣٧ / ٢	الإضافة	الإفاضة
٢٥٢ / ١	رجلي	رَحْلي
٢٦٠ / ١٢	ألاّ يزيدونهم	إلاّ يزيدونهم
٢٧٢ / ١٢	عوّدت أقدامها	غرّدت إقدامها
٢٧٥ / ١٧	أبقلُ	أبْقَلَ
٢٨٣ / ١٨	السُّدَف	السُّدَف
٢٨٦ / ح٣	عمرو بن لجأ	عمر بن لجأ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص / س	الغلط	الصواب
٢٨٧ / ٣	بأدماءَ	بأدماء
٣٠٠ / ٦	لمّا رأى لادعه	لمّا رأى أن لادعه
٣٠٠ / ١٢	الذي لما	الذي لها
٣٠٠ / ٨ من الحاشية	أساو	أساوي
٣٠١ / ٥	فجعلها	فجعلها
٣٠٩ / ١٢ ـ ١٣	ضير الشأن أو قصّة	ضير الشأن أو القصّة
٣١٠ / ٤	لكن فوارس نُعْم	لكن فوارس من نعم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(آراء وأنباء)

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) التي عقدها في (٧ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٨ / ١٢ / ١٩٨٥ م) الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٤ في (١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٨٦ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٥ في (١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رأي في تحديد عصر الراغب الاصفهاني

محمد عدنان الجوهرجي

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، الراغب الأصفهاني . مالئ الدنيا بأدبه وعلمه ، وشاغل الناس بميلاده ، وحياته ، ووفاته .

فقد كتب الدكتور عمر الساريسي مقالاً بعنوان : « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الاصفهاني ، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٣ ـ ٤) ، وتابع البحث بمقالة ثانية (العدد ١١ ـ ١٢) . وكانت بعنوان : (رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني) ، جمع فيه من المعلومات ما اطلع عليه أثناء تحضيره رسالة الدكتوراه في الأدب العربي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم كان تعليق أستاذنا الدكتور إحسان عباس على مقالة الدكتور الساريسي (العدد ٢٣ ـ ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ، وقد ألقى الأضواء بمقالته على جوانب غامضة من حياة الراغب الأصفهاني ، وأكد من خلال قراءته لكتب الراغب الأصفهاني ، وأدبه ، ما ذهب اليه الدكتور عمر الساريسي في تحديد وفاة الراغب الأصفهاني ، وأنها كانت في أوائل المئة الخامسة ، طبقاً لما انفرد به الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بتحديد وفاته في تحقيق كتابه « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، والسيوطي في كتابه « بغية الوعاة » .

ولم يستطع الكاتبان خلال دراستها ، وتحليل النصوص تقديم قرينة مادية قطعية في تحديد سنة مولد الراغب الأصفهاني ووفاته ، نظراً

لتضارب الروايات في كتب الطبقات والتراجم ، بفارق زمني كبير بلغ القرن أو جاوزه .

أما العلاّمة محمد كرد علي رحمه الله : فقد أشار في حاشية ترجمة الراغب في كتاب (تاريخ الحكماء للبيهقي) إلى أن وفاته كانت سنة ٤٠٢ هـ ، وأثبت وفاته حين تقريظه لكتاب « مفردات غريب القرآن » في مجلته « المقتبس » أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٣ هـ[1] .

أما الأستاذ (أسعد طلس) رحمه الله : فقد حدد وفاة الراغب الأصفهاني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ٢٤ ص ٢٧) في مقالة « نفائس المخطوطات » ، وذكر فيها أن الراغب توفي سنة ٤٥٢ هـ وأحال على كتاب تاريخ الحكماء (للبيهقي) ، فحصل تحريف في رقم الصفر ، ومنه نقل هذا الخطأ العلامة (الزركلي) رحمه الله في كتابه « الأعلام » ، في حاشية ترجمة الراغب الأصفهاني ، وتبعه صاحب « معجم المؤلفين » الأستاذ عمر رضا كحالة في نقل هذا الخطأ[2] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(1) [لم يقطع الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله برأي في سنة وفاة الراغب الاصفهاني . فقد ذكر في مجلته المقتبس (٢ : ٩٨ - ٩٩) أن الراغب كان من أهل المئة الخامسة . وأشار في حاشية علقها على ترجمة الراغب في كتاب تاريخ حكماء الاسلام الى أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الروايات ، أي أول المئة الخامسة . وبيّن في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٢٢ : ١٠٦) ضمن سلسلة مقالاته التي كان يحبرها بعنوان كنوز الاجداد أن وفاة الراغب كانت سنة ٣٩٩ هـ ، وقيل سنة ٤٠٢ هـ . ولما أصدر الاستاذ محمد كرد علي كتابه كنوز الاجداد (دمشق ١٩٥٠ م) وجمع فيه تلك السلسلة من المقالات المنشورة في مجلة المجمع جعل وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ / المجلة]

(2) [أثبت الأستاذ الزركلي رحمه الله في كتابه الاعلام (٣ : ٢٧٩) والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين (٤ : ٥٩) أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أورد الأستاذ الزركلي في الحاشية ، على عادته في الاستقصاء ، الروايات الاخرى التي أوردها=

وتتابعت الأرقام في تحديد سنة الوفاة ، فالأستاذ راغب الطباخ رحمه الله ذكر في كتابه « الثقافة الاسلامية » ؛ أن وفاة الراغب الأصفهاني كانت سنة ٥٣٥ هـ[3] .

أما (بروكلمان) فقد أثبت وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ ، مستنداً الى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، الذي زعم أن وفاته كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أكّد أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس الهجري[4] .

وأضاف الدكتور الساريسي في مقاله أن الراغب مات بأصفهان ، وهو (ابن ست وستين) سنة ، وذلك سنة ست وأربع مئة هجرية ، أو مات بنيسابور ودفن فيها . وهذا ما لم يقم عليه دليل كما قال .

=أصحابها لوفاة الراغب ، ومن ضمنها ماذكره الأستاذ طلس . والأستاذ الزركلي في ذلك بريء من تبعة نقل الخطأ أو متابعته . أما الأستاذ كحالة فلم يشر الى تلك الرواية البتة / المجلة] .

(3) [ذكر الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتابه « الثقافة الاسلامية » أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، ونقل عنه ، دون أن يشير الى وفاته . ومما عني به الأستاذ الطباخ في كتابه التحدث عن التفسير والمفسرين ، وكان مما عرض له في هذا الصدد تفاسير الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وهو الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي . له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ٣٠ مجلداً ، والمعتمد عشر مجلدات .... (الثقافة الاسلامية : ١٢٢) وشتان ما الراغب الاصفهاني والحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني / المجلة] .

(4) [ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عدة روايات في وفاة الراغب : فهو المتوفّى سنة نيف وخمس مئة (أخلاق الراغب) أو سنة ٥٠٢ هـ (رسالة في فوائد القرآن ، مفردات الفاظ القرآن) أو هو المتوفى في رأس المئة الخامسة (تفسير الراغب ، تفصيل النشأتين) ، ونقل عن السيوطي أن الراغب كان في أوائل المئة الخامسة (تحقيق البيان ، مفردات ألفاظ القرآن) .

ـ هذا وقد ذكر عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في كتابه (أسماء الكتب : ٢٦٢ ، ٢٨٦) أن الراغب وهو المفضل بن محمد الأصفهاني توفي سنة سبع وخمس مئة / المجلة] .

وتشاء المصادفة هذا العام أنْ كنت أفهرس مكتبة السيد (محمد لطفي الخطيب) أحد هواة جمع الكتب والمخطوطات النادرة في دمشق حيث عرض عليَّ إحدى نوادر مخطوطاته وهو كتاب (مفردات غريب القرآن) . والذي نسخ سنة ٤٠٩ هـ ، فجذبت انتباهي سنة النسخ التي هي القرينة القاطعة في تحديد عصر الراغب الأصفهاني ، أنه كان في أوائل المئة الخامسة الهجرية ، والمخطوطة بحالة جيدة ذات غلاف جلدي ذي اطار دقيق مزخرف من ورقتين ، ولؤلؤة ، أشبه بالغُلُف الهَرويَّة . يتوسط الغلاف « شمسة » صغيرة . أما الخط فهو مهمل التنقيط أحيانا ، وفيه يبوسة في حروفه ، كتبت مفردات الكلمات بخط واضح وشرحها بخط أدق . أما الورق فهو من القطع المتوسط ، سقط من مقدمة الكتاب ورقتان ، استعيض عنها بورقتين كتبتا بخط متأخر (الشكل رقم ١) .

وقد وَقَفَتْ هذه النسخة : (مهيحان بنت السلطان سليم الأول) على مكتبة مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وكانت سنة الوقف عام ٩٧١ هـ ، والصفحة الأولى ، والثانية كتبتا بعد تاريخ الوقف . وهناك خرم في الربع الأول من الكتاب ، حيث سقطت بعض الأوراق وظل مكانها ناقصا .

والصفحة الأخيرة من الكتاب (انظر الشكل رقم ٢) جاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد ، وآله أجمعين ، وحسبنا الله وحده ونعم المعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

« في محرم من شهور سنة تسع وأربع مئة » .

ثم هناك سماع في الصفحات الأخيرة من الكتاب ، كتب سنة

٥١٢ هـ (انظر الشكل رقم ٣) ، وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على حاشية الكتاب (انظر الشكل رقم ٤) ، ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة / ثلاث (وأربعون) (كذا) وثلثمائة في قصبة أصبهان ، صانها الله ، وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة (اثني عشر واربعماية) وهو ما وجده بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب ، وما الذي يقصد بأبي السعادات ! هل هو ابن الشجري ؟ أم ابن الأثير ؟ وخط الحاشية من الخطوط المتأخرة ، لم يُذْكَر فيه اسم معلقه . فهو ليس بقرينة يستند اليها .

إن ما قدمته في هذه الدراسة هو « رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني » ، بأنه كان في أوائل المئة الخامسة حتماً .

محمد عدنان الجوهرجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مفردات غريب القرآن
لابن القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني
المولود في قصبة اصفهان في مستهل رجب من شهور
سنة ثلاث واربعين وثلثماية والمتوفي في ربيع الآخر من
شهور سنة اثنتي عشر واربعماية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشكل رقم ١
الصفحة الأولى من المخطوطة

وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسختنا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان (ابنة السلطان سليم الأول) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » (وصوابها لأبي القاسم) .

الشكل رقم ٢

الصفحة الأخيرة من الكتاب

وجاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه :

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله وحده ونعم المعين . ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

في محرم من شهور سنة تسع وأربعماية .

رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم » .

الشكل رقم ٣

صفحة ملحقة بالكتاب وعليها

« انبأنا » الموفق ابو سعد محمد بن عبد الواحد الصائغ « انبأنا » السيد الزاهد ابو محمد حمزة بن العباس العلوي سنة اثني عشرة وخمس مئة الخ ....

وهو حديث « مدح سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه للرسول المعظم ببعض الأبيات » .

الشكل رقم ٤

إحدى صفحات منتصف الكتاب وقد ذكر على الحاشية اليسرى بخط متأخر : « كتاب مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب عليه رضوان الغالب .

وهذا الكتاب بخطه الشريف كما كان مذكوراً على ظهر الورقة الأولى من الكتـاب ونقلتُ من خـط أبي السعـادات « ابن الشجري » (ابن الأثير) أن الراغب ولـد في مستهـل رجب من شهـور سنـة « ثـلاث وأربعون » « كذا » وثلثماية في قصبة أصبهان صانها الله . وتوفي في ربيع الأخر من شهور سنة اثني عشر واربعمائة ، وقد (أنهى) كتابه هـذا المفردات في شهر محرم سنة تسع وأربعماية » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٦ م (ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ)

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح	١٩٤٦
« رئيس المجمع »	
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور إحسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
جمهورية السودان	
الدكتور محيي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥
الجمهورية العربية السورية	
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
فلسطين	
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧

	تاريخ دخول المجمع
المملكة المغربية	
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الجمهورية العربية اليمنية	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥

	تاريخ دخول المجمع
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥

ARCHIVE archivebeta.Sakhrit

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	« نائب الرئيس »	
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	« نائب الرئيس »	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	« رئيس المجمع »	
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	« أمين المجمع »	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	١٩٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد	
(بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الألوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧

	تاريخ الوفاة
البطريرك اغناطيوس	
يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي	
الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
المملكة المغربية	
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (أوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّلينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تاريخ الوفاة

بريطانية

الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.) ١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.) ١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.) ١٩٧١

بولونية

الأستاذ (كوفالسكي) ١٩٤٨

تركية

الأستاذ أحمد اتش
الأستاذ زكي مغامز ١٩٣٢

تشيكوسلوفاكية

الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤

الدانمرك

الأستاذ بوهل (فرانز) ١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى) ١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٧٤

السويد

الأستاذ سيترستين (ك . ف) ١٩٥٣

تاريخ الوفاة

سويسرة

الأستاذ مونته (ادوارد) ١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح) ١٩٤٩

فرنسة

الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤
الأستاذ مالانجو ١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان) ١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور) ١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير) ١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان) ١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل) ١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)
الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٨٣

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس) ١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

تاريخ الوفاة

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)

الهند

الحكيم محمد أجمل خان

آصف علي أصغر فيضي ١٩٨١

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦

الأستاذ اراندونك (ك ڤان)

الأستاذ هوتسما (مارتينوس

تيودوروس) ١٩٤٣

الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣

الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨

الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦

الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١

الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- **الإمام العز بن عبد السلام وأثره في الفقه الاسلامي** (١ - ٢) - د . علي الفقير - جامعة مؤتة .

- **شبهات حول نشأة التفسير وتطوره** - د . فضل حسن عباس - عمان ١٩٨٣

- **الشمس والقمر بحسبان** - أحمد عبد الجواد - أشرف على الطبع والتدقيق - دمشق ١٩٨٥ .

- **تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية** - د . محيي هلال السرحان - بغداد ١٩٨٤ .

- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** (١ - ٦) - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .

- **الدر المنثور من المأثور وغير المأثور** (١ - ٢) - علي بن محمد العاملي - قم ١٣٩٨ هـ .

- **نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية** - مقداد بن عبد الله السيوري الحلي - قم ١٤٠٣ هـ .

- **رياض العلماء وحياض الفضلاء** (١ - ٥) - الميرزا عبد الله الأصبهاني - قم ١٤٠١ هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (قسم الحديث ١ ـ ٤ ، قسم الفقه ١ ـ ٢ ، مختصر سير الرسول ﷺ والفتاوى ١ ، التفسير ومختصر زاد المعاد ١ ، الرسائل الشخصية ١ ، ملحق المصنفات)** ـ عبد العزيز الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيّد حجاب ـ الرياض .
- **إحقاق الحق وإزهاق الباطل (١ ـ ١٨)** ـ نور الله الحسيني المرعشي التستري ـ مع تعليقات السيد شهاب الدين النجفي ـ قم ، إيران .
- **مجمع البيان في تفسير القرآن (١ ـ ٥)** ـ الفضل بن الحسن الطبرسي ـ قم ، إيران .
- **جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد (١ ـ ٣)** ـ محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري ـ قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .
- **الجوامع الفقهية لجماعة من الأركان وعدة من الأعيان مع كتاب المقنعة** ـ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ـ قم ، إيران .
- **شرحا الإشارات** ـ نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي ـ قم ـ إيران ١٤٠٣ هـ .
- **فضل زيارة الحسين عليه السلام** ـ محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري ـ قم ١٤٠٣ هـ .
- **قواعد المرام في علم الكلام** ـ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ـ قم ١٣٩٨ هـ .
- **مستمسك العروة الوثقى (١ ـ ١٤)** ـ السيد محسن الطباطبائي الحكيم ـ النجف ١٣٩٨ هـ .

- **الحروف** ـ أبو الحسين المزني ـ حققه د . محمود حسني محمود ، د . محمد حسن عواد ـ عمان ١٩٨٣ .
- **دراسات أدبية ونحوية** ـ محمد عبد الغني المصري ـ عمان ١٩٨٣ .
- **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن** ـ د . محي الدين رمضان ـ عمان ١٩٨٢ .
- **رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة** ـ أحمد بن القاسم العبادي ـ تحقيق د . محمد حسن عواد ـ عمان ١٩٨٣ .
- **مجمل اللغة (١ ـ ٥)** ـ أبو الحسين أحمد بن فارس ـ حققه هادي حسن حمودي ـ منشورات معهد المخطوطات العربية ـ الكويت ١٩٨٥ .
- **الشوارد في اللغة** ـ رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني ـ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ـ بغداد ١٩٨٣ م .
- **الموسم الثقافي الثالث لمجمع اللغة العربية الأردني** ـ عمان ١٩٨٥ .
- **تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير** ـ اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ـ ندوة الرباط ١٩٨٥ .
- **صفحات مطوية ، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا** ـ سليمان موسى ـ عمان ١٩٧٧ م .
- **أيام لاتُنسى ـ الأردن في حرب ١٩٤٨** ـ سليمان موسى ـ عمان ١٩٨٢ .
- **تاريخ جبل المنار ، بلدة سيدي أبي سعيد الباجي** ـ محمد أنور بوسنينة ـ تونس ١٩٨٥ .
- **بغداد مدينة السلام (الجانب الغربي) (١ ـ ٢)** ـ د . صالح أحمد العلي ـ بغداد ١٩٨٥ .
- **قصة الأرقام والترقيم** ـ د . أحمد سليم سعيدان ـ عمان ١٩٨٣ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **من أعلام تاريخنا العسكري** - يوسف أحمد كعوش - عمان .
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** - الفتح بن خاقان - تحقيق محمد علي شوابكة - بيروت ١٩٨٣ .
- **رحلات في الأردن وفلسطين** - ترجمات ودراسات سليمان موسى - عمان ١٩٨٤ م .
- **بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري** - إعداد جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية - عمان ١٩٨٢ م .
- **المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (١ - ٣) « القدس ، جغرافية فلسطين وحضارتها - تاريخ فلسطين »** الجامعة الأردنية - عمان ، جامعة اليرموك اربد - عمان ١٩٨٣ .
- **علماء النصرانية في الإسلام** - لويس شيخو - حققه الأب كميل حشيمة اليسوعي - بيروت ١٩٨٣ .
- **سليمان الغزي : شاعر وكاتب مسيحي ملكي من القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد** - المطران ناوفيطوس ادلبي - بيروت ١٩٨٤ .
- **الغزل عند العرب (١ - ٢)** - ج . ك . فاديه - ترجمة د . إبراهيم كيلاني - دمشق ١٩٨٥ .
- **كتاب الدورة الأولى للمجلس العلمي** - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٣ .
- **كتاب الدورة الثانية للمجلس العلمي** - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٤ .
- **عذابات العشق الأخضر (مجموعة قصصية)** - يوسف الحناشي - تونس ١٩٨٥ .
- **الوظيفة الثانية لليد (مجموعة قصصية)** - أحمد الفهيري - تونس ١٩٨٥ .

- **خطوات في الضباب (رواية)** - ملاحة الخاني - دمشق ١٩٨٤
- **أطفال منتصف الليل (١ - ٢)** -سلمان رشدي - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٥ .
- **مآثر بطولية وحكايات شعبية من ألمانيا** - بربارة ليولي بيكارد - ترجمة شاهر عبيد - دمشق ١٩٨٥ .
- **فقراء بلغوا المجد** - عدد من المؤلفين - ترجمة أنيس الحكيم ، مراجعة علي الخش - دمشق ١٩٨٥ .
- **مرح وكآبة (قصة)** - كونتيس دي سيفور - ترجمة حسيب كاسوحة - دمشق ١٩٨٥ .
- **حب وحب (قصص)** - لوسي سلاحيان - نقلها عن الأرمنية نزار فليلي - دمشق ١٩٨٥ .
- **التركة (مسرحية)** - محمود حسن - دمشق ١٩٨٥ .
- **الموت في المدينة (مجموعة قصص)** - حسن صقر - دمشق ١٩٨٥ .
- **المفتش (مسرحية كوميدية)** نيكولاي غوغول - ترجمة د . شريف شاكر - دمشق ١٩٨٥ .
- **دود قز الربيع** - ماو دون ، ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٥ .
- **أسطورة دون جوان** - جان روسيه - ترجمة زياد العودة - دمشق ١٩٨٥ .
- **بول ايلوار** - لويس بارو ، جان مارسناك - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- **بودلير** - باسكال بيا - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- **ابلوموف (١ - ٢)** - ايفان الكساندروفيتش غونتشاروف - ترجمة يوسف سلمان - دمشق ١٩٨٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **الحكايات الشعبية الشامية** ـ نزار الأسود ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **تاريخ المسرح (الجزء الرابع)** ـ فيتو باندولفي ـ ترجمة الأب الياس زحلاوي ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **نظرات في هذا الزمان أو تأملات في النمو** ـ بييرباسكالون ـ ترجمة صلاح الدين برمدا ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **لو أعطي لي حق الكلام** ـ دوميتلا باريوس دو شنغارا ـ ترجمة مطانيوس مقدسي ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **المأساة الحديثة** ـ ريمون ويليامز ـ ترجمة د . سميرة بريك ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **حكايات شعبية يوغسلافية** ـ ندى كورشيجا ـ برودانو فيتش ـ ترجمة موفق شقير ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **محافظة حماة ـ (دراسة طبيعية ، تاريخية ، بشرية ، اقتصادية)** ـ د . علي موسى ، محمد حربة ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **آثار سورية القديمة (آثار ماقبل الاسلام في الجمهورية العربية السورية)** ـ هورست كلينكل ـ ترجمة قاسم طوير ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **علم النفس وميادينه** ـ مجموعة من المؤلفين ـ ترجمة وجيه أسعد ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **الموسوعة العلمية الميسرة (المجلد الثالث ـ الجزء الثاني)** ـ نخبة من المؤلفين ـ دمشق ١٩٨٥ .

ـ **الببليوغرافيا الوطنية** ـ الخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط ١٩٨٤ .

ـ **فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا** ـ محمود علي عطا الله ـ منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٤ .

- **الببليوغرافيا الوطنية الأردنية** - جمعية المكتبات الأردنية - عمان ١٩٨٤ .

- **فهرس المخطوطات العربية المصورة (١ - ٢)** - مركز الوثائق والمخطوطات - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود - عمان ١٩٨٥ .

- **المخطوطات العربية في نيجيريا الاتحادية** - الطيب عبد الرحيم محمد - راجعه واختصره د . خالد عبد الكريم جمعة - الكويت ١٩٨٥ .

- **الآثار السورية (مجموعة أبحاث أثرية تاريخية)** - قدم لها وأشرف عليها د . عفيف البهنسي - فيينا ١٩٨٥ .

- **الابداع الزراعي في بدايات العالم الاسلامي** - د . اندريو واطون - ترجمة د . أحمد الأشقر - مراجعة د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٥ .

- **النظام الاعلامي الجديد** - د . مصطفى المصمودي - الكويت ١٩٨٥ .

- **النظام الدستوري في الكويت (دراسة مقارنة)** - د . عادل الطبطبائي - الكويت ١٩٨٥ .

- **الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي** - ريجينا الشريف - ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز - الكويت ١٩٨٥ .

- **البلاغات الصادرة عن رئاسة مجلس الوزراء** - (١٩٨٠ - ١٩٨٣ ، ١٩٨٤) رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .

- **مجموعة قوانين وأنظمة السيارات والآليات والبلاغات والتعليمات الصادرة بشأنها** - رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .

- **العالم الثالث هل يستطيع البقاء** - جاك لو - ترجمة غيسى عصفور - دمشق ١٩٨٥ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الجمهور والطبقة** - فرانسوا بيرو - ترجمة د . ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٥

- **إعداد الممثل (الجزء الثاني في التجسيد الإبداعي)** - كونستانتين ستانيسلافسكي - ترجمة د . شريف شاكر - منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية - دمشق ١٩٨٥ .

- **التقرير الاحصائي السنوي التربوي للعام الدراسي ١٩٨٣ - ١٩٨٤** . وزارة التربية والتعليم - عمان .

- **التنظيم الجبائي والتنمية الاقتصادية في المغرب** - د . مصطفى الكثيري ، ترجمة د . مصطفى الكثيري ، العربي الزياني ، عبد الرحمن الشاوي ، خالد عليوه - عمان ١٩٨٥ م .

- **الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب الوطنية** - تونس ١٩٨٥ م .

- **إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية (العدد السادس)** - (١٤٠٢ - ١٤٠٣) - وزارة التعليم العالي .

- **النشرة العربية للمطبوعات (١٩٨٣)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

- **نشرة الاضافات الجديدة** - جامعة أم القرى - (العدد ١٣) - مكة ١٤٠٥ هـ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استدراك

وقع في الجزء الرابع من المجلد الستين عدة هفوات مطبعية نستدرك أبرزها فيما يلي :

ص	س	الصواب
٧٤٣	٩	البغراس (بباء موحدة وغين معجمة)
٧٥٧	٦	الرواة والمؤلفون
٧٦٦	٧	أما هذا الدوقلة
٧٩٢	٢٠	وكيف يفعل
٨٠١	٤ ـ ٦	فمثلاً رمز الفتحة القصيرة ـَـ ، ورمز الفتحة الطويلة ـــ ، ورمز الفتحة الطويلة الممالة ـــ ، ورمز الضمة القصيرة ـــ ، ورمز الفتحة القصيرة الممالة ـــ ، إلى آخر دلك .
٨٢٠	٣ ـ ٤	نشاط جمله
٨٣١	١٦	الحواشي والتعليقات للدكتور شاكر الفحام
٨٣٨	١	وان صح نقل « أوأبته » بهذا المعنى فهو من المقلوب
٨٤٧	١٦	انتخب مجلس المجمع أعضاء مراسلين
٨٥٠	١	٤ ـ معرض تونس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com